جامعة الزاوية

إدارة الدراسات العليا والتدريب

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

شعبة اللغويات

دلالة التحويل بالاستفهام من خلال سورتي البقرة وآل عمران

إعداد الطالبة: نجلاء المختار مصطفي الكعروك

إشراف الدكتور: جمعة العربي الفرجاني

الدرجة العلمية: أستاذ دكتور

2019/2018

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية الماجستير بتاريخ 2019/12/22م

الموافق 24/ربيع الثاني/1441هـ قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة الزاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)

سورة النمل، الآية: 19

الإهـــــــداء

إلى أمي التي لا تكف عن الدعاء لي بالتوفيق، والتي أعجز أن أوفيها ببعض من معروفها وتضحياتها.

إلى أبي صاحب القلب الدافئ الذي شدّ من أزري، ومنحني دعمه وحبّه

إلى من كانت يداه مبسوطتين لإسعادي وحمايتي زوجي الغالي

إلى من كانت دعواتهم صدى في أذني إخوتي وأخواتي

إلى من كانت نظراتهم إليّ فرحتي، وحبي لهم حياتي أبنائي حذيفة ومارية

إليهم أهدي جهدي المتواضع

الباحثة

الشكر والتقدير

فـي البدايـة، الشـكر والحمـد لله، جـل جلالـه، فإليـه ينسـب الفضل كُلُّه في إكمال هذا العمل العلمي والكمال يبقى لله وحده.

أمّا بعد:

فلا يسع الباحثـة إلاَّ أن تتقدَّم بجزيـل الشَّـكْر وعظـيم الامتنـان إلـى الأستاذ الفاضل الدكتور: جمعـة العربـي الفرجـاني علـى رحابـة صـدره وتفضله بالإشراف على هذا البحث، حيث قدم للباحثة كل النّصح والإرشاد طيلة فترة إعداد هذه الرسالة فله منها كل الشكر والتقدير والعرفان.

وكما أتوجـه بالشـكر الجزيـل للـدكتور ساسـي مانيطـة، الـذي كـان الدافع لي في دخولي مجال الدراسات العليا، ومساعدته لي.

كما اتقدم بشكري إلى الدكتور: عمارة أبو زيد، علـى مـا قدمـه لـي من مساعدة.

وأختم شكري وامتنـاني لـدكاترة وأسـاتذة قسـم اللغـة العربيـة بجامعة الزاوية، فلهم الشكر جزاءً وفاقاً لما قـدموه ويقـدموه لخدمـة العلم والمعرفة.

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فهذه رسالة أعدت استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية (الماجستير) في اللغة العربية بعنوان: (دلالة التحويل بالاستفهام من خلال سورتي البقرة وآل عمران).

فأهمية هذا الموضوع تكمن في أنّه موضوع متداول في الحياة الاجتماعية وكثيراً ما تقع المنازعات بين الزوجين بسبب هذا الموضوع، فأراد الباحث دراسة الأسباب التي قد تؤدي إلى تنازع الزوجين بسبب الكفاءة لكي يتم تفاديها في المستقبل.

أمّا الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع فهي تكمن في النقاط الآتية:

1. بيان براءة الدين الإسلامي من تهمة التمييز العنصري والطبقي والعرقي.
2. استجلاء موقف القانون المدني في مدى إمكانية التعويض عن الأضرار الناتجة عن عدم الكفاءة، والوقوف على أحكام المحاكم الليبية في هذا الخصوص.
3. رغبتي الشديدة في معرفة آراء الفقهاء في هذا الموضوع، ودراسة الأدلة التي استدلوا بها، ومناقشتها مناقشة علمية دون ميل أو تغليب رأي على آخر، وذلك لمعرفة أي الآراء أقوى أدلة لترجيحه على غيره.

ثُمَّ بعد ذلك قسم الباحث هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

أمَّا الفصل التمهيدي ذكر فيه الباحث تعريف النّكاح لغة وأصطلاحاً، ودليله وحكمه وحكمة مشروعيته وأركانه وشروطه.

أمّا في الفصل الأول: فتناول الباحث فيه موضوع الكفاءة وأحكامها، فعرفها وذكر مشروعيتها ووقت اعتبارها وصفاتها وصاحب الحق فيها وآراء التشريعات الوضعية في ذلك.

وفي الفصل الثاني: فتناول مسألة التعويض عن عدم الكفاءة وآراء الفقهاء وآلية تطبيق القضاء الليبي في مثل هذه المسائل.

فذكر في هذا الفصل تعريف الضرر وأنواعه، والصلة بين الضرر المادي والأدبي والتعويض عن الضررين وأدلة مشروعيتهم، ثم بعد ذلك ضمَّن الدراسة بأحكام المحاكم الليبية المتعلقة بالموضوع.

ومن المعلوم أنّ في كل بحث خاتمة وهي تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات التي يوصى بها، ومن أهم هذه النتائج:

1. اختلف الفقهاء المسلمون – رحمهم الله – في تحديد الصفات المعتبرة في الكفاءة فقالوا هي: الإسلام، والدين، والنسب، والحرية، والمال، والحرفة، ومع اختلافهم في أي من هذه الصفات هي الصفات المعتبرة في الكفاءة، إلا أنَّهم أجمعوا على الدين (التقوى والصلاح) في أنَّها اسمى صفات الكفاءة.
2. المعيار في تحديد الصفات المعتبرة في الكفاءة هو العرف، والعرف يختلف من بلدٍ إلى بلدٍ ومن زمانٍ إلى زمانٍ.
3. وافق المشرع الليبي فقهاء الشريعة الإسلامية في مشروعية الكفاءة الزوجية.
4. أجمعت أغلب الدول الإسلامية على إقرار مبدأ التعويض عن الضرر الأدبي في قوانينها الوضعية، ومن ضمنها القانون المدني الليبي.

أمّا التوصيات التي يوصى بها الباحث فهي كالآتي:

1. تعديل القوانين الخاصة بموضوع الكفاءة الزوجية بما يتناسب مع ظروف الواقع المعاصر تحت مظلة الفقه الإسلامي.

2. كما يوصى الباحث الآباء بعدم التمسك بالصفات المعتبرة في الكفاءة التي لا تعتبر ذات أهمية كبرى في نظر الإسلام والتمسك بمعيار التقوى والصلاح الذي هو أسمى هذه الصفات.

وأخيراً أسال الله التوفيق والسداد والقبول، وليغفر لي ما وقع مني في بحثي من قصور أو تقصيرٍ، فما كان صواباً فمن الله سبحانه وتعالى، وما توفيقي إلى بالله، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وإلى أنيب.

summary

Praise be to God, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon the most honorable messengers, our Master Muhammad, his family, companions, and those who followed him with kindness until the Day of Judgment.

As for after:

This is a thesis prepared to complement the requirements for a high degree of BA (Masters) in the Arabic language entitled: (The significance of conversion by question through Surah Al-Baqara and Al-Imran).

The importance of this topic lies in the fact that it is a common topic in social life, and disputes often occur between spouses because of this issue, so the researcher wanted to study the reasons that may lead to conflict between spouses because of competence in order to avoid them in the future.

As for the reasons that led me to choose this topic, they lie in the following points:

1. Statement of the innocence of the Islamic religion from the charge of racial, class and ethnic discrimination.
2. Clarify the position of the Civil Law on the extent to which compensation is possible for damages resulting from inefficiency, and stand on Libyan court rulings in this regard.
3. My strong desire is to know the opinions of the jurists on this subject, to study the evidence they have made, and to discuss it in a scientific discussion without inclination or giving preference to one opinion over another, in order to find out which opinions are the strongest evidence for their preference over others.

Then the researcher divided this study into an introduction, an introduction, two chapters and a conclusion.

As for the introductory chapter, the researcher mentioned the definition of marriage in terms of language and convention , its evidence, its ruling, the wisdom of its legitimacy, its pillars and conditions.

As for the first chapter: the researcher dealt with the topic of competence and its provisions, so he defined it and mentioned its legitimacy, the time of consideration, its characteristics, the right holder in it, and the opinions of the positive legislations in this regard.

In the second chapter: It dealt with the issue of compensation for inefficiency, the opinions of the jurists, and the mechanism for applying the Libyan judiciary in such matters.

Stated in this chapter , the definition of damage and types, and the link between the material and moral damage and compensation for two evils and evidence legitimately that , then included n study the provisions of the Libyan courts on the subject.

It is known that in every research there is a conclusion, which includes the most important findings of the researcher and the recommendations that are recommended, and the most important of these results are:

1. The Muslim jurists - may God have mercy on them - differed in determining the qualities considered in competence, so they said: Islam, religion, lineage, freedom, money, and craft, and while they differed in which of these qualities are the qualities considered qualities of competence, they were unanimously agreed on religion (piety and righteousness) It is the highest quality of competence.
2. Criterion in determining the prestigious qualities of efficiency is the custom, and custom varies from country to country and from time to time.
3. The Libyan legislator approved Islamic law jurists in the legality of marital competence.

4. Most of the Islamic countries were unanimous in adopting the principle of compensation for moral harm in their positive laws, including the Libyan civil law.

As for the recommendations recommended by the researcher, they are as follows:

1. Amending laws on the issue of marital competence to suit the conditions of contemporary reality under the umbrella of Islamic jurisprudence.
2. As the researcher recommends parents not to stick to the qualities considered in efficiency that are not considered to be of great importance in the system t Islam and uphold the standard of piety and righteousness , which is the highest of these qualities.

Finally, I ask God to reconcile, repay, and accept, and forgive me for what happened to me in my research of shortcomings or shortcomings, what was right from God Almighty, and what was my success to God, and what was otherwise from myself and Satan, and there is no strength or power except in God on him I trust and repent

المقدمة:

الحمد لله الذي أوضح وجوه معالم الدين، وأفصح وجوه الشك بكشف النقاب عن وجه اليقين، بالعلماء المستنبطين الراسخين، والفضلاء المحققين الشامخين، الذين نزّهوا كلام سيد المرسلين، والصلاة والسلام على أفصح الناطقين بالضاد النبي الآمين، وعلى آله وصحبه المخلصين الأخيار إلى يوم الدين

أمّا بعد:

فإن غيرة المسلم على دينه، وحرصه على لسانه العربي سليماً، لا تعكره الأخطاء، هو الدافع للبحث عن در هذه اللغة، والكشف عن أسرارها، ومستقبلها وهو ما يشغل جمهرة علماء اللغة والمفكرين والأدباء والكتّاب والباحثين في العالم العربي والإسلامي، ولأن النحو لا يستغنى عنه، ولا يوجد بديل له، فإن الدراسات اللغوية الحديثة توليه اهتماماً كبيراً، وعلى رأس النظريات اللغوية الحديثة ذات العلاقة بالنحو نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية التي نالت قسطاً وافراً من اهتمامات الباحثين على اختلاف لغاتهم؛ لأنها تعد أكثر النظريات اللغوية حيوية وتأثيراً، ولأن القرآن الكريم يمثل أرقى مستويات الأداء اللغوي الحي في العربية الفصيحة، اختارت الباحثة التوجه نحو دراسة (دلالة التحويل بالاستفهام من خلال سورتي البقرة وآل عمران)، في منهجية وصفية تحليلية تربط ما بين التراث اللغويّ القديم، والبحث اللغويّ الحديث، ومعرفة الجوانب التحويلية في النحو العربي، وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

تناول التمهيد وباختصار الإطار النظريّ للدراسة، حيث حددت الباحثة المصطلحات والمفاهيم للدلالة وعناصرها، متطرقة إلى جهود العلماء المحدثين في مفهوم الدلالة وكذلك تناولت فيه التعريف بالاستفهام وأدواته، وأيضاً تناولت فيه التعريف بالنظرية من حيث النشأة وأهم الأسس التي تعتمد عليها النظرية، والقواعد التي ترتكز عليها.

وقد عرض الفصل الأول مكونات النحو التوليدي التحويلي، وتناولت فيه المكون التركيبي والمكون الدلالي، والمكون الفونولجي، وأنماط التحويل الإجبارية والاختيارية التي تطرأ على مكونات الجملة، وقواعد التحويل.

في حين خُصِّصَ الفصل الثاني للدراسة التطبيقية في دلالة التحويل بحروف الاستفهام، وهي (الهمزة، وهل، وأم المنقطعة).

أما الفصل الثالث فقد عرض التحويل بأسماء الاستفهام الظرفية وغير الظرفية، التي تكون ظرفا وغير ظرف، وطبقتها على سورتي البقرة وآل عمران.

وقد قامت هذه الدراسة على عدد من المسوغات أهمها: أن الاستفهام لم يحظ بدراسة علمية شاملة وفق المنهج التوليديّ التحويليّ، كما أن الأنظار اللغوية التي درست النظرية في غالبها، لا تولي أهمية كبيرة للتطبيق.

ولعل الباحثة قد ألقت ضوءاً على النظرية اللغوية الحديثة رابطة إياها بالقديم، مع تطبيقها على النص القرآني.

وليس ثمة شك بأن الدراسات التي تناولت النظرية التوليدية التحويلية كانت هي المنطلق الحقيقي لهذه الدراسة النظرية التطبيقية كما أنها كانت ذات فائدة لها فقد انطلقت الباحثة مما توصل إليه رواد هذا الجانب، لاسيما خليل عمايرة في كتابه (في نحو اللغة وتراكيبها – منهج وتطبيق)، وميشيل زكريا في كتابة (الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية).

وقد أملت طبيعة البحث أن يكون المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بوصف الظاهرة وتحليلها، مع الاستعانة بالمناهج الأخرى عند الحاجة، كالاستعانة بالمنهج التاريخي في مفهوم الدلالة عند علماء اللغة القدامى وعلماء اللغة المحدثين، وكالاستعانة بالمنهج الإحصائي عند إحصاء صور التحويل بالاستفهام في سورتي البقرة وآل عمران.

وقد رجعت الدراسة إلى مجموعة من الكتب القديمة وعلى راسها الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، والمفصل للزمخشري، وشرح المفصل لابن يعيش، ومن ألفية ابن مالك وشروحها، وشرح الرضي على الكافية لرضي الدين الاستراباذي، ومغني اللبيب لابن هشام، وغيرها من الكتب القديمة.

وأفادت الدراسة من مجموعة من الدراسات الحديثة أهمها كتاب في نحو اللغة وتراكيبها لخليل عمايرة، واللسانيات لسمير استيتية والألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية لميشيل زكريا، والقواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، لحسام البهنساوي.

ومن الدراسات السابقة في هذا المجال:

- التوليدية التحويلية في الجملة الفعلية النظرية والتطبيق، ديوان مصطفي زكري أنموذجاً، إعداد الطالبة: عليا صالح القبلاوي، رسالة ماجستير، جامعة الزاوية.
- الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب – في نحو اللغة وتراكيبها، إعداد الطالب: زكموط بوبكر رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011–2012.
- التحويلات الأسلوبية بين الخبر والإنشاء في النحو العربي، إعداد الطالب: خالد موسى مصطفي أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2009.

وترجو الباحثة أن تكون قد وفت الموضوع حقه من البحث والتدقيق، وأن تكون قد قدمت في هذه الدراسة ما يخدم اللغة العربية، ودارسيها، ومحبيها، والله ولي التوفيق.

التمهيد

أولاً: الدلالة مفهومها وعناصرها.

ثانياً: التعريف بالاستفهام وأدواته.

ثالثاً: التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية.

التمهيد:

أولاً-الدلالة مفهومها وعناصرها

تختلف العلامات التي تؤدي وتتنوع؛ إذ في الحياة علامات دالة على معانٍ ترسم في عقول الناس، ومنها الغمامة – مثلاً – علامة نزول المطر، وتقطيب الحاجب علامة الارتباك والغضب، وتدل بتلك الرموز ألفاظ، وهذا التصور

اللفظي المقترن بالتصور المعنوي، بانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر، هو ما يطلق عليه اسم الدلالة.

وقد نال علم الدلالة semantics اهتماماً كبيراً من العلماء والباحثين في القديم والحديث، ليس بين أهل اللغة فقط، بل في فروع العلوم الإنسانية الأخرى، مثل علم النفس، والفلسفة، وعلم الاجتماع وغيرها، وإن اختلفت زوايا اهتمام كل علم من هذه العلوم[1]، "فالألفاظ لاتصالها الوثيق بالتفكير كانت – وما زالت – مجالاً مهماً للدراسة الفلسفية، لصلتها بالعقل والعاطفة، وقد تناولها أصحاب علم النفس ولكنها – قبل هذا وذاك – عنصر من عناصر اللغة، ولذا يعرض لها اللغويون أيضاً في بحوثهم، ويتناولونها من زاويتهم الخاصة، وإن كانت دراسات كل هؤلاء من أهل العلم تتشابك حدودها، وتتقارب في بعض نواحيها حين تعرض للألفاظ ودلالة الألفاظ"[2].

وليس بمستغرب أن ينال علم المعنى هذا القدر من الاهتمام بين العلماء والباحثين، فدلالة الألفاظ أمر يتصل بجوانب حياتنا المتعددة، والتواصل بمستوياته المختلفة بين الأفراد والجماعات أو الدول مرهون بتحديد دلالة الألفاظ، وأي خلل في تحديد دلالة الألفاظ المستعملة بينهم يؤدي إلى خلل في التواصل مما ينتج عنه مُشكلات لها عواقب سيئة[3].

معنى الدلالة:

اتفق أهل اللغة على أنَّ الدلالة لغة: "تعنى الإرشاد"[4]، "وأصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة"[5]، وذكر الجوهري: "أنَّ الدليل ما يستدل به والدليل والدالُّ، وقد دلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً وَدِلالَةً والفتْحُ أعْلَى"[6]، وفي القاموس المحيط: (الدالّة): ما

---

(1) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، لمحمد محمد داود، ص: 177، 178.

(2) دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، ص: 6، 7.

(3) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، لمحمد محمد داود، ص: 178.

(4) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، مادة (دل).

(5) مفردات غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: 171/1.

(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، مادة (د ل ل).

يدل به حميمك ودَله سدّده إليه والاسم الدّلالة بفتح الدال والدّلالة بكسر الدال: ما جعلته له ولدّليل"[1].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2]، وقال جلّ وعُلا: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾[3].

قال الفراء: "وقوله: ﴿الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233] القرَّاء تقرأ بفتح الراء، وزعم الكسائي أن من العرب من يقول: الرِّضاعة بالكسر، فإن كانت فهي منزلة الوَكالة والوِكالة، والدَّلالة والدِّلالة، ومهرت الشيءِ مِهارة ومَهارة، والرَّضاع والرِّضاع فيه مثل ذلك إلاَّ أن فتح الرّاء أكثر"[4].

والدلالة – في مفهومها العام – من المباحث المنطقية، فقد اكتسبت من علم المنطق المعنى الاصطلاحي الخاص بها، والذي يحدده علماء المنطق في تعريفهم لها بقولهم: "الدلالة هي كون الشيء يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[5].

وفي الاصطلاح اللغوي: يطلق علم الدلالة على دراسة المعنى الذي هو فرع من فروع علم اللغة، وقد أُطلِقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهر كلمة (semantics)، أمّا في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة – وتضبط بفتح الدال وكسرهَا – وبعضهم يسميه علم المعنى، ليُميز من علم المعاني الذي هو علم البلاغة، وبعضهم يطلق عليه اسم السمانتيك أخذاً من الكلمة الإنجليزية (semantics) أو الفرنسية (smantiqx)[6].

الدلالة في اللسانيات:

---

(1) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزي آبادي، مادة (د ل ل)، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (د ل ل).

(2) سورة الصف، الآية 10.

(3) سورة الفرقان، الآية 45.

(4) معاني القرآن، للفراء: 149/1.

(5) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، ص: 104.

(6) ينظر: علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، ص: 11.

يرى دي سويسر أنّ العلامة اللغوية (= Sighe) تتكون من وجهين: الدال (Sighifiant) والمدلول: (Sighifie)، وهو ما يعني أنّ الدلالة عنده هي العلاقة المتولّدة في تألف الدال والمدلول.

أمَّا بنفينيست فيقدّم تعريفاً وظيفياً مهماً يتميز بالربط بين كلّ مكونات اللغة في مستوياتها اللسانية المختلفة متعدَّياً بذلك اقتصار مفهوم الدلالة على دلالة الكلمة المفردة أو العلامة اللغويّة حسب سوسير، وهذا التعريف هو: "إن الدلالة هي قدرة الوحدة اللغويّة على التكامل مع وحدة من مستوى أعلى"[1].

إنّ هذا التعريف يتخلّص من ارتباط الدلالة بالكلمة المفردة ويوسّعها لتشمل كلّ مكونات السلسلة الكلاميّة من فونيمات ومورفيمات وكلمات وتراكيب وجمل[2].

فتتحول الدلالة إلى وظيفة هذه المكوّنات الشكليّة للغة عند تكامل وحدة من مستوى أدنى مع وحدة من مستوى أعلى ضمن مستوياتها الشكليّة المعروفة: الصوتيّ، الصرفيّ، التركيبيّ[3].

وثالث تعريفات الدلالة هو ذلك الذي قدّمه "هِرْشْ A.D. Hersh) الذي يرى أنّ هناك فرقاً بين: (المعنى والدلالة) فالمعنى: هو ما يُمثّله نصّ ما وما يعنيه المؤلّف باستعمال متوالية من الأدلّة الخاصة؛ أي المعنى ما تمثّله الأدلّة، وأمّا الدلالة فتعني العلاقة بين المعنى والشخص أو المفهوم أو الواقع أو أي شيء يمكن تخيّله[4].

وقد تعددت تعريفات علم الدلالة بين الباحثين فيه والدارسين له، ويكفي أن نرى الأستاذين "أوجدن وريتشاردز" يقدمان لنا ما لا يقل عن ستة عشر تعريفاً

---

[1] مشكلة البنية لفؤاد زكريا، ص: 44: 45.

[2] ينظر: اللغة والخطاب الأدبي، لسعيد الغانمي، ص: 47.

[3] ينظر: مبادئ اللسانيات، لأحمد محمد قدّور، ص: 140–147.

[4] ينظر: مجهول البيان، لمحمد مفتاح، ص: 105.

للمعنى، إلا أن القاسم المشترك بين تعريفات علم الدلالة هو: أنه العلم الذي يدرس المعنى، يقول John loyns afodor: الدلالة هي دراسة المعنى[1].

أقسام الدلالة[2]:

1. **الدلالة الوضعية:** وهي التي يكون سبب الدلالة فيها هو الموضع، كدلالة الأقدار على مقدراتها، ومنه الدلول على وجوب الصلاة، وكدلالة الشرط على المشروط، كالصلاة على الطهارة، وإلاَّ لما صحت[3].
2. **الدلالة العقلية:** وهي التي يكون سبب الدلالة فيها العقل.
3. **الطبيعية:** وهي التي يكون سبب الدلالة فيها الطبيعة.

وكل واحدة من هذه الدلالات إمَّا لفظية، أو غير لفظية، فالدلالة الوضعية اللفظية نحو: (علي) الذي يدل على ابن زيد، والدلالة الوضعية غير لفظية، نحو: دلالة الخطوط، والعقد والإشارات والنص على معانيها، والدلالة العقلية اللفظية، نحو: أنه لو سمع شخص خطابة يحصل له العلم بأن إنساناً يتكلم، فالدلالة لفظية؛ لأن ألفاظ الخطابة دلت على وجود خطيب متكلم، وعقلية لأن العقل هو الذي يدل على أن كل كلام يجب أن يصدر من متكلم، والدلالة العقلية غير اللفظية نحو: دلالة هذه المخلوقات على وجود (الله) الخالق، فالدلالة غير لفظية، لأن المخلوقات لا تتكلم بوجود الله، وعقلية إذ العقل هو الذي يدل الإنسان على أن خالق هذه الموجودات هو الله – سبحانه وتعالى –، والدلالة الطبيعية اللفظية، كدلالة (اح اح) التي تدل على وجع الصدر، فطبع الإنسان يدل على أنه متى وُجع صدر شخص يخرج منه هذه الأصوات، والدلالة لفظية لأنّ هذه الأصوات ألفاظ تخرج من فم من وجع الصدر، والدلالة الطبيعية غير اللفظية نحو: دلالة صفرة الوجه على الخوف، وحمرة الوجه

---

[1] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، لمحمد محمد داود، ص: 179.

[2] ينظر: الدلالة والحركة لمحمد محمد داود، ص: 41.

[3] ينظر: منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية، مولود السريري، ص: 24.

على الخجل، فطبع الإنسان يدل على أنه متى خاف شخص اصفر وجهه، أو خجل شخص احمر وجهه، والحمرة والصفرة ليستا من الألفاظ، فالدلالة غير لفظية[1].

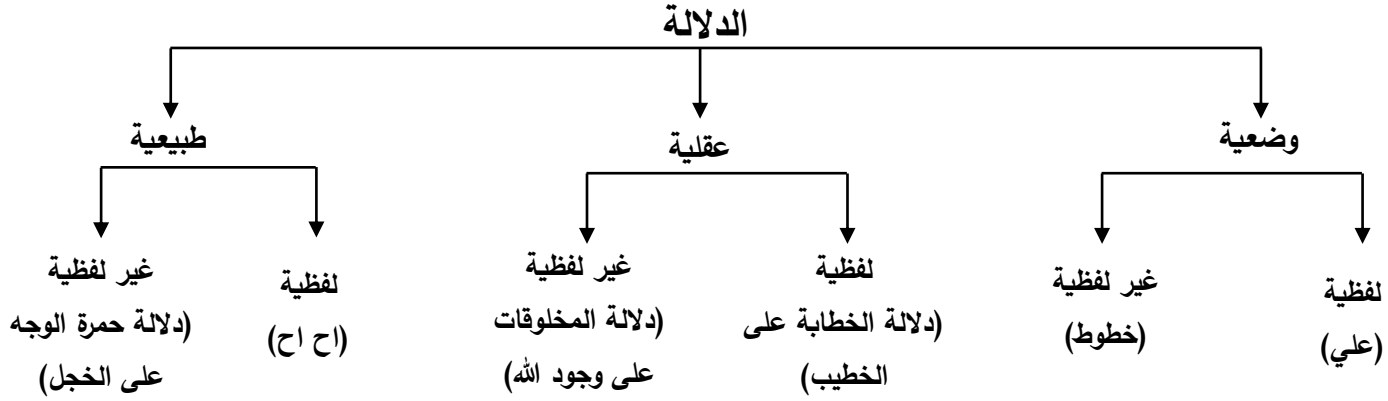

أسباب تعدد تعريفات المعنى:

- اتصال المعنى بجميع المستويات اللغوية الأخرى أدى إلى اختلاف في تحديد المعاني[2].
- تعدد الهيئات والمنظمات المهتمة بالترجمة، وعدم التواصل بينهما أدى إلى تعدد التعريفات.
- تعدد البيئات المهتمة بالمعنى أدى إلى تعدد وجهات النظر في تناول كل منها وذلك لكون كل مجال منها ينظر إلى جانب معين دون الآخر.

أنواع الدلالة عند علماء اللغة:

يدرس علم اللغة الحديث "المعنى" من خلال دراسته لمجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للحدث المدروس، وهذه الخصائص لا تدرس دفعة واحدة، بل لابد من تناولها على مراحل (مستويات) مختلفة: (صوتيّة، صرفّية، نحويّة، معجمّية، سياقيّة)؛ وذلك لأن المعنى هو حصيلة كل هذه المستويات اللغوية فالهدف من النص هو إظهار معنى معين[3]، وأهم العناصر المؤثرة في تحديد المعنى هي:

---

[1] ينظر: منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية، مولود السريري، ص: 24.

[2] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، لمحمد محمد داود، ص: 180.

[3] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، لمحمد محمد داود، ص: 181.

أ- المعنى الوظيفيّ: (الصوتيّ، الصرفيّ، النحويّ).

ب- المعنى المعجمي.

ج- المعنى السياقي.

المعنى الوظيفي:

1- الدلالة الصوتية:

يعتمد تحديد المعنى وتوضيحه على خواص صوتية معينة، سواء أكان ذلك على مستوى المعجم أو السيمانتيك semantics، ومثال المعنى الوظيفي المستفاد من الدلالة الصوتية هو التمييز بين الكلمات، حيث إن كل تغير صوتي تغير دلالي، سواء أكان هذا التغير الدلالي مباشراً مثل المعنى المعجمي في مثل: (قال) حين نغير الوحدة الصوتية phoneme "ق" بوحدة صوتية أخرى "ن" لتصبح الكلمة "نال"، والفرق واضح بين معنى الكلمتين على مستوى المعجم[1].

فالدلالة الصوتية هي الدلالة المستمدة من طبيعة الصوت في اللفظ بناء على أن التغير الصرفي يستلزم التغير المعنوي؛ لأن الأصوات علامات المعاني، وصوت الكلمات قد يدل على معانيها، لاسيما في العربية التي تتميز بانسجام أصواتها، وتناسق نبراتها، وكثرة مخارج الأصوات فيها، وغنائها بالحروف، وتوزع مخارج الأصوات على جهاز النطق خلافاً للغات الأخرى التي تكثر فيها الحروف الشفوية أو غيرها[2]، يقول ابن قتيبة: "وألفاظ جميع الأمم قاصرة عن ثمانية وعشرين ولست واجدًا في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا معدولا عن مخرجه شيئاً، مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف، والحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء"[3].

---

[1] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، لمحمد محمد داود، ص: 182.

[2] ينظر: دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، ص: 46، 47.

[3] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص: 18.

وقد يكون للتغير الصوتي أثر في التغير الدلالي، ولكن بصورة غير مباشرة، فحين تؤثر الوحدات الصوتية في الوحدات الصرفية، فإن ذلك يؤثر في المعنى، مثل الهمزة: تحول الفعل اللازم إلى فعل متعدٍّ مثل: سجد أسجد، فهم أفهم، وهنا تغيرت الصيغة الصرفية، مما أدى إلى تغير في الدلالة، وكذلك التنغيم Intonation له دور هام في التفريق بين أنماط الجمل[1]، فيمكن أن نفرق بين الجملة الاستفهامية والإثباتية بواسطة التنغيم، ومثال ذلك: قول الله تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾[2]، فلا شك أن تنغيم جملة: (قالوا جزاؤه) بنغمة الاستفهام، وجملة: (من وجد في رحله فهو جزاؤه) بنغمة التقرير[3]، سيقرب معنى الآية إلى الأذهان، ويكشف مضمونها.

2- الدلالة الصرفية:

وهي تلك الدلالة الحاصلة من بنية الكلمة، أو صيغتها؛ لأن الأبنية اللفظية تدل على المعاني، والصرف العربي هو علم يعرف به أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء، كالإفراد والتثنية والجمع، وصيغ التفضيل، واسم الفاعل واسم المفعول وأوزان المبالغة والمشتقات...[4]، فالصرف يعتني ببنية الكلمة، وتقلباتها المختلفة من حيث الإعلال، والإبدال، والإفراد، والتثنية، وبنية الكلمات لها دلالات معينة بحسب ما هو معهود في اللغة، ولها مظاهر كثيرة، و"إذا كان زوال الإعراب يبطل المعاني مع كونه عارضاً من عوارض الألفاظ فتغيّر الأوضاع اللغوية والمجاري التصريفيّة، يكون أدخل في التغير لا محالة؛ لأن هذا تغير في ذوات الألفاظ، وذاك تغيّر في عوارضها من أنواع الإعراب"[5].

---

(1) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، لمحمد محمد داود، ص: 183.

(2) سورة يوسف: الآية 75.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، 30/13.

(4) ينظر: الشافية في علم التصريف، لأبي عمر بن الحاجب، ص: 6.

(5) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيي بن حمزة بن علي الطالب المؤيد بالله، ص: 19.

والدلالة الصرفية تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية، وأبنية الكلمات، واشتقاقاتها من المعاني، ومن مظاهرها معاني الصيغ والأوزان، فقد جرى في العربية استعمال بعض الأوزان لبعض المعاني مع وجود تناسب بين الوزن والمعنى، ومن ذلك استعمال المصادر الرباعية التي على وزن (فعللة) لما يدل على التكرير، والزعزعة، ليقابلوا توالي حركات المثال بتوالي حركات المعاني، ومن ذلك اطراد استعمال صيغ (فَعُول) و(مِفْعَال) و(فَعِيل) و(فعَّال) في المبالغة[1]، "واللغة العربية محظوظة جداً بوجود هذه الصيغ الصرفية؛ لأن هذه الصيغ تصلح لأن تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق، ويشكو معظم لغات العالم من عدم وجود مثل هذا الأساس، الذي يمكن به أن تحدو الكلمات"[2].

ومن مظاهر الدلالة الصرفية دلالة الاشتقاق وهو: "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة"[3].

والاشتقاق ثابت في اللغة العربية، والكلام منه ما هو مشتق ومنه ما هو غير مشتق، وهذا قول الخليل، وسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء، والمبرد، وقطرب وكثير[4]، فلابد لمن نظر في العربية من معرفة الاشتقاق والقول به ضرورة فيما ينصرف وما لا ينصرف، والتصاريف والأبنية والجموع والمصادر[5].

3- الدلالة النحوية:

---

[1] ينظر: همع الهوامع، لجلال الدين السيوطي: 75/3.

[2] مناهج البحث في اللغة العربية، لتمام حسان، ص: 176.

[3] المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي: 275/1.

[4] ينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبدالحسين المبارك، ص: 277.

[5] المصدر السابق، ص: 285.

وهي الدلالة المستمدة من نظام الجملة وترتيبها[1]، ولكل لغة نظام نحويّ يحكمها، والدلالة النحوية دلالة أصيلة في اللغات، ولولا النظم النحويّة، والبنى المنطقية في اللغة لضاعت بتعاقب الأجيال، ومرور الأزمان، فتقعيد الدلالات وتأصيلها يسيطر على اللغة، ويضبط معانيها، ويجعلها منظمة عرفية محكمة، والنظام النحوي يختلف من لغة إلى أخرى؛ لأنه يتشكل على حسب حال المتكلمين، أما النظام النحوي في العربية فهو الإعراب، وهو الدلالة الحاصلة من تغير الحركات على أواخر الكلم، حيث إن تغير آخر الكلمة في التركيب اللغويّ العربيّ يتبعه في الغالب تغير في المعنى الوظيفيّ للجملة اللغوية، فالدلالة النحوية هي دلالة الإعراب الذي هو تغير أواخر الكلم لتغير العوامل الداخلة عليه، وهذا التغير الذي يعتري الكلمات هو تغير إعرابي صوتي، يلحق آخر الكلمة؛ لأن الحركات الإعرابية أصوات لها دلالات حيث إنها ترفع عن الجملة الاحتمالات المتواردة عليها، والمعاني المتكافئة، وتعيِّن معنى مراداً كالفاعلية والمفعولية وغير ذلك، والتقسيم الصناعي في اللغة العربية جعل الدلالة النحوية قسماً مستقلاً، أمَّا من حيث الأصل فهي دلالة صوتية كذلك، وكل الدلالات تشترك في كونها أصواتاً لكنها تختلف باعتبارات علمية اصطلاحية، وتفصل بينها حدود منطقية متفق عليها بين الباحثين.

ودلالة الإعراب في العربية تمثل أساس النظام النحوي والتركيبي فيها وتكاد تكون من خصائص هذه اللغة، فإنه لم يعرف أن لغة من اللغات كان لها هذا النظام النحوي[2].

وخلاصة القول: إن الجملة العربية تتوارد عليها المعاني الكثير المتكافئة التي لا يمكن التمييز بينها إلا بالإعراب، وهذا ما يجعل الجملة العربية مرنة قابلة للتقديم والتأخير، ويحقق ذلك للمتكلم أغراضاً بلاغية كثيرة تناسب مقتضى الحال، ولعل

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ للإبراهيم أنيس، ص: 48.

[2] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في الكلام لأحمد بن فارس، ص: 76.

الإعراب من خصائص العربية امتازت به من غيرها من اللغات، فإننا لا نكاد نجد نظيراً للنحو العربي في لغات العالم التي تعتمد أنظمة نحوية مختلفة[1].

ولما كان النحو العربي مؤسساً على تغير المعنى لتغير الإعراب، وكانت فائقة، وهذا ما حدا بهم، واستنهض هممهم إلى استقراء كلام العرب، واستنباط الأحكام المنطقية التي بني عليها، وتقعيد القواعد التي تضبط دلالته[2].

وتحظى اللغة العربية في هذا الجانب كذلك بنصيب قد لا يتوفر في كثير من اللغات الأخرى، فعلى صعيد الحروف فإن العربية تتميز بوفرة حروف المعاني التي تؤدي وظائف نحوية مختلفة، في حين أن بعض اللغات لا تكاد تعرف من حروف العطف إلا حرفاً واحداً أو أكثر بقليل، أمّا العربية فإنها تجمع عدداً غير قليل من حروف العطف، لكل منها معنى معين، واستعمال خاص، وكذلك في حروف الجر، وأدوات الشرط[3].

المعنى المعجمي:

الدلالة المعجمية هي دلالة اللفظ على معناه الموضوع له في اللغة والمعجم: "كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها"[4]، كما تعرف الدلالة المعجمية بالدلالة الاجتماعية عند عامة الدارسين المحدثين[5]؛ لأنها دلالة اللفظ على معانيه الشائعة في عرف التخاطب ومجتمع الناس، وفي كلمة (المعجم) خلاف في اشتقاقها وأصلها الذي أخذت منه حتى أصبحت تدل على هذا المعنى المتعارف عليه، وبغض النظر عن أصل اشتقاق الكلمة فإن المعجم أصبح مصطلحاً متفقاً عليه يراد به الكتاب الذي يجمع المفردات اللغوية ويرتبها ويفسرها،

---

[1] ينظر: الدلالة والحركة، لمحمد محمد داود، ص: 43.

[2] ينظر: النحو والدلالة، لمحمد حماسة عبداللطيف، ص: 44، 45.

[3] المصدر السابق، ص: 53، 54.

[4] مقدمة الصحاح، لأحمد عبدالغفور عطار، ص: 38.

[5] ينظر: دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، ص: 48.

ويضع المعاني بإزاء الألفاظ وفق ترتيب معين، وأول ما ظهر هذا الاستعمال عند أهل الحديث في القرن الثالث الهجري[1].

فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية واجتماعية مستقلة فمثلا كلمة: "كذاب" تدل على شخص يتصف بالكذب، وتلك هي دلالتها الاجتماعية، ومع أن لكل كلمة دلالتها الاجتماعية المستقلة، نلاحظ أنه عندما تتركب الجملة من عدة الكلمات فإن كل كلمة تتخذ موقفاً معيناً من هذه الجملة، بحيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة بالنظام النحوي، وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة[2].

فالمعجم إذن بمنزلة الوعاء الذي تحفظ فيه اللغة حيث يذكر المصنفون في المعجمات معاني الكلمات اللغوية كما استعملها المتكلم، ويجب أن يحدد المعجم الدلالات الأصلية والتبعية، والحقيقية والمجازية، والصحيحة والزائفة للمفردات اللغوية[3].

وقد بدأت حركة تدوين اللغة في نهاية القرن الأول، بدأها أكابر اللغويين من أمثال أبي الأسود الدؤلي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وغيرهما لما دخلت الألسنة العجمة، واضطرب النطق حرصاً منهم على جمع اللغة، وحماية لها من الضياع، وخدمةً للقرآن الكريم، وقد بذلوا في سبيل ذلك الوسع، وأفرغوا فيه الجهد، فكانوا يضربون في البوادي والقفار يتلمسون اللغة الفصيحة من الأعراب الخلصاء الذين لم يدخل ألسنتهم اللحن، ولم تفسد سليقتهم اللغوية بمخالطة العجم، والذين أكسبتهم حياة الصحراء ومعيشة البادية صفاء القريحة، وجودة البديهة، وقوة الذاكرة، فعلوا ذلك

---

[1] ينظر: مقدمة الصحاح لأحمد عبدالغفار عطار، ص: 38.

[2] ينظر: دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، ص: 48.

[3] ينظر: من قضايا اللغة لحسن ظاظا، ص: 100.

حرصاً على خدمة لغة القرآن؛ كي لا يدخله التحريف والتبديل[1]، وهذا الاعتناء بالتلقي وأخذ اللغة عن الإعراب كان معروفاً لدى الجيل الأول من الصحابة والتابعين، فقد أُثِرَ عن ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن أنّه قال: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب"[2]، فكانت هذه الكلمة من ابن عباس أساساً لمنهج التدوين اللغوي، ومنهجاً للتلقي والسماع من الأعراب، وقد خلف علماء العربية تراثاً معجمياً زاخراً يدل على الاهتمام البالغ الذي أولاه أبناء الإسلام للغة القرآن، فكانت ثروة معجمية عظيمة في التأليف والتصنيف، كان رائدها وحامل لوائها الخليل بن أحمد الفراهيدي[3]، حيث ألف أول معجم للمفردات اللغوية، وهو المعروف بمعجم (العين).

وجملة القول: إن عناية اللغويين بالتراث المعجميّ كبيرة جداً، حتى أنهم كانوا يكشفون الزائف من الروايات، وينقدون الأخبار فيعرفون الدخيل، والموضوع، روى ابن فارس عن الخليل أنه قال: "إن النحارير[4] ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس التعنيت"[5]، فلا غرابة أن يتسرب إلى كتب اللغة الدخيل والضعيف لكون بعض رواة اللغة غير موثوق بهم، أو لسهو بعض من قام بهذا العمل.

المعنى السياقي:

تستحق أن تكون دلالة السياق نوعاً من أنواع الدلالة؛ ذلك أن كل المفردات والتراكيب اللغوية، والصيغ اللفظية قابلة لتعدد المعنى، واحتمال المقاصد المتكافئة، وكذلك الأنظمة اللغوية التي تم الحديث عنها، فالدلالات والتراكيب النحوية، والمباني

---

[1] ينظر: مقدمة الصحاح، لأحمد عبدالغفار عطار، ص: 42، 47.

[2] المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري: 542/2.

[3] ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: 61/1.

[4] "النحرير: العالم الحاذق في علمه، جمع نحارير"، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 906/2.

[5] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في الكلام لأحمد بن فارس القزويني الرازي: 34/1.

الصرفية، والمفردات المعجمية تتسم بالتعدد والاحتمال، "فالمبني الصرفي الواحد صالح لأن يعبر به عن أكثر من معنى واحد... ويكفي أن تنظر في معنى صيغة (أفعل) فتجد أن معناها يكون للتعدية، ومصادفة الشيء على صفة، والسلب، والإزالة، وصيرورة الشيء"[1]، وكذلك سائر الصيغ الصرفية؛ فإن التاء على سبيل التمثيل تكون مرة للتأنيث، ومرة للوحدة، ومرة للمبالغة، ومباني الصفات تستخدم للوصف المجرد، وينوب بعضها عن بعض حيث ينوب (فعيل) عن (فاعل) و(مفعول)، وتستخدم أعلاماً، وتدخل في علاقات سياقية مع المنصوبات، فتكون أحوالاً ونعوتاً، وتدخل في علاقات إسنادية فتكون أخباراً وغير ذلك وهلم جرا[2].

وفي النظام النحوي تجد التراكيب اللغوية محتملة، فالاسم المرفوع مثلاً يحتمل أن يكون فاعلاً، ونائباً لفاعل، ومبتدأ، وخبراً...[3]، وحروف المعاني كلها تتميز بكثرة معانيها، وتنوع دلالالتها، ومن ذلك أن (إن) تأتي لأربعة معانٍ، نافية، شرطية، ومخففة من الثقيلة، وزائدة[4]، وأن الربط باللام يكون في جواب القسم، وجواب الشرط الامتناعي، وفي خبر إن وهكذا[5]، بل إن مبني الجمل كذلك محتمل، ومتعدد الدلالات، "فمبني الجملة المثبتة يكون للإثبات نحو (قام محمد)، ويكون للدعاء نحو (رحمه الله)، ويكون لصلة الموصول، وصفة الموصوف، وخبر المبتدأ..."[6]، وصيغة الأمر قد تكون للطلب الجازم، وقد تكون للدعاء، أو للتحذير، أو التعجيز، أو التهكم... كما في قول – الله تعالى –: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً﴾[7]، ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، ص: 163-164.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص: 164.

[3] ينظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

[4] ينظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري: 33/1.

[5] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، ص: 165.

[6] اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص: 165.

[7] سورة هود، الآية 55.

إِذَا أَثْمَرَ﴾[1]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾[2]، وكذلك الحال على المستوى المعجمّي، فإن "من طبيعة المعنى المعجمي أن يكون متعدداً ومحتملاً"[3].

وبهذا نستطيع الحكم على كل مستويات اللغة نحواً، وصرفاً، وصوتاً، ومعجماً بأنها حمّالةٌ للمعنى، وغير واضحة الدلالة، وأن كلاً منها ما هو إلا عنصر من عناصر الدلالة فقط، ولا يظهر المقصود الحقيقي من الكلام والمعنى الكامل له إلا في سياقه العام، وموقفه اللغويّ، وسرده المنطقي، والكلام أو الحدث اللغوي "لابد أن يحمل من القرائن المقالية (اللفظية) والمقامية (الحالية) ما يعين معنى واحداً لكل كلمة"[4]، فالسياق هو الظروف المقالية والمقامية التي تربط بالحدث اللغوي، وتوضح دلالاته، وبذلك يكون السياق عنصراً من عناصر الدلالة، شأنه في ذلك شأن الدلالة النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية، بل هو أهم.

ويجب إعمال السياق في فهم مدلول الكلام المسموع والمقروء، وفي تحديد معاني المباني اللغوية، والتراكيب النحوية بغية الوصول إلى مراد المتكلم، وبذلك استقلت دلالة السياق بذاتها؛ لأن معنى الجملة لا يتحقق إلا بها، ولهذا نالت هذه الدلالة الحظ الوافر من اهتمام الباحثين والدارسين قديماً وحديثاً، وقد توسع المحدثون منهم في تأصيلها وتفصيلها[5].

ثانياً- التعريف بالاستفهام وأدواته:

تعريف الاستفهام:

الاستفهام نمط تركيبي من الجمل الإنشائية الطلبية، فهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوماً أصلاً، وهو مشتق من مادة: (فهم)، وقد عرّفه ابن منظور بقوله: "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، وفَهِمْت الشَّيْء: عَقَلتُه وعرَفْته، وفَهَّمْت فُلانا

---

[1] سورة الأنعام، الآية 99.

[2] سورة البقرة، الآية 43.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص: 323.

[4] المصدر السابق، ص: 39.

[5] ينظر: السياق وأثره في المعنى، لمهدى إبراهيم الغويل، ص: 18.

وأفْهَمْتـه، وتَفَهَّـم الكَـلامَ: فَهِمَـهُ شَـيْئاً بَعْـدَ شـيْءٍ، واَسْـتَفْهَمه: سـأَله أنْ يُفَهِّمَـه، وَقَـدِ اسْتفْهَمَني الشيءَ فأفهَمْته وفَهَّمْته تفهيماً"[1].

وقال ابن قتيبة: "واسْتَفْهَمْتَه: سَأَلْتَهُ الإفْهَام"[2]، فالاستفهام في أصل اللغة هو: طلب الفهم وكذلك هو في اصطلاح النحويين (طلب الفهم) أيضاً لكنه عند السيوطي (ت911هـ): "طلب الإفهام"[3].

وهناك من سوى بين الاستخبار والاستفهام، كابن فارس (ت395هـ) الذي يقول: "الاستخبار: طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام" ثم يقول: "وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق قالوا: وذلك في أولى الحالين الاستخبار، لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية، فأنت مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي، قالوا: والدليل على ذلك أنَّ البارئ – جل ثناؤه – يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم"[4].

ويقول في هذا أبوالقاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت442هـ): "وإنما يقال: استعلام واستخبار واستفهام إذا وقع ممن لا يعلم، فإن وقع ممن يعلم بما يسأله عنه قيل: تقرير وتوبيخ وتبكيت، وكل ما في القرآن بلفظة الاستفهام، فهو من هذا القسم، لأنّ الله – جل اسمه – لا يجوز أن يستفهم ولا يستخبر ولا يستعلم، ويجوز أن يوبخ ويقرر ويبكت"[5].

وأسلوب الاستفهام هو أحد أكثر الأساليب الإنشائية استعمالا وأهمية، ويراد به طلب الفهم أو معرفة ما هو خارج الذهن، ويكون الاستفهام بحروف معيّنة، وأسماء محدّدة، لكل منها معنى خاص، إضافة إلى المعنى الذي وضعت من أجله وهو الاستفهام ويخضع استعمال أدوات الاستفهام لأنظمة نحوية حدّدتها كتب النحو،

---

[1] لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، مادة (فهم): 459/12.

[2] أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: 468/1.

[3] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: 167/2.

[4] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس القزويني، ص: 134.

[5] اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان ابن جني، ص: 355.

والجهل بها يؤدي حتماً إلى الوقوع في الخطأ عند تركيب الجملة الاستفهامية، وبالتالي حدوث خلل في العملية التواصلية[1].

أهمية أسلوب الاستفهام:

لأسلوب الاستفهام أهمية بالغة في اللغة العربية، وتكمن أهميته في الدور الذي يؤديه في عملية التواصل بين البشر، ووظيفته التبليغية والحجاجية، وإذا كان معلوماً أن التواصل لا يتمّ إلا استناداً إلى تخاطب، فإن الاستفهام أبرز أدوات هذا التخاطب؛ لأنه يجسد دورة التخاطب حيث يتوافر على مرسل ومرسل إليه ورسالة، ولما كان الاستفهام خطاباً، تنوعت أغراضه، قد يكون حقيقياً وقد يكون مجازياً وهو في كل هذا تتغير أشكاله وأغراضه، الأمر الذي جعل النحاة يدرسونه دراسة تحليلية، ولهذا كان الاستفهام موضوعاً من الموضوعات النحوية المهمة، حيث إنّ من يتصفح المصادر النحوية يجدها تخصص له حيزاً كبيراً في طياتها، كما يجدها تزخر بكم هائل من أقوال النحاة في أدوات الاستفهام[2].

أدوات الاستفهام:

للاستفهام أدوات متعددة ومختلفة في تصنيفها أيضاً، حيث تنقسم إلى حروف وأسماء وظروف نوردها على النحو الآتي:

أولاً- حروف الاستفهام:

وهما: الهمزة، وهل:

الهمزة: وهي أم باب الاستفهام وتستعمل لطلب التصور أي الاستفهام عن المفرد، وعندئذٍ يكون جوابهما بتحديد أحد الشيئين ويأتي المسؤول عنه بعد الهمزة مباشرة

---

[1] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس، ص: 134، 135.

[2] ينظر: أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين دراسة نحوية، ناعْش عبدة، رسالة ماجستير، جامعة مولود مقمري، الجزائر، ص: 23.

ولابد أن تأتي بعدها (أم) العاطفة وتدعى المعادلة؛ لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهن السائل[1]، نحو: أمحمدٌ فاز أم خالد؟

وتليها الجملة الاسميّة والجملة الفعلية نحو: أَحَضَرَ أَحمَدُ؟ أمحمدٌ في البيت؟ وكذلك تستعمل لطلب التصديق، أي الاستفهام عن حقيقة نسبة فعل أو صفة إلى شخص معين، ويكون الجواب بـ(نعم) أو (لا) في الكلام الموجب نحو: أقرأت كتاب البلاغة؟ أمَّا إذا كان الكلام منفياً فيجاب عنه بـ(نعم) لتصديق النفي، نحو: ألم تفهم الدرس؟ وبـ(بلى) لتحويل النفي إلى إثبات نحو: ألم تستقبل الضيف؟

"وتأتي (بلى) في مجال الاعتراف بأمر خطير ذي شأن عظيم كالألوهية والقدرة على البعث وبدء الخلق"[2]، نحو: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ﴾[4].

والهمزة لها الصدارة في الجملة ولذا تقدم على حروف الجر وحروف العطف، وعلى (إنَّ)، وعلى المفعول به المقدم، نحو: أفي البيت ضيوف؟، أو ما سمعت الخبر؟، أئنك لتؤيد الحق؟، أخالداً زرتُ؟

ويجوز حذفها إذا دلت عليها قرينة كورود (أم) المعادلة، نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

فو الله ما أدري وإنْ كنتُ دارياً بسبعٍ رمينَ الجمرَ أم بثمانِ؟[5]

---

[1] أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبد الكريم محمود يوسف، ص: 8.

[2] مصدر سابق، ص: 9.

[3] سورة البقرة: الآية: 260.

[4] سورة يس: الآية: 81.

[5] ديوان عمر بن أبي ربيعة: ص: 397.

والتقدير: أبسبع؟

2- هل: الحرف الثاني من حروف الاستفهام، وهو حرف "لا يطلب به التصديق"[1]، فلا يستفهم به إلا عن مضمون الجملة، ويكون جوابه (نعم) أو (لا)، ويستفهم عن مضمون الجملة الفعلية نحو: (هَلْ قام زيدُ؟) وعن مضمون الجملة الاسمية نحو: (هل عمرو قاعد؟)، إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو[2].

يرى ابن هشام أن هل "حرف لطلب التصديق الإيجابي دون التصور، ودون التصديق السلبي، فيمتنع نحو: (هل زيد ضربته)؛ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة"[3].

وهو مذهب سيبويه الذي يرى: "أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم، ولو قلت: هل زيد قام؟ وأين زيد ضربته؟ لم يجز إلا في الشعر"[4].

ويرى بعض النحاة، وبعض المفسرين أن (هل) قد تأتي بمعنى (قد)[5]، ومثلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾[6]، يقول الزمخشري: "هل بمعنى (قد) في الاستفهام خاصة، والأصل أهل، بدليل قوله:

..... *** أَهَلْ رَأَوْنا بِسَفْحِ القاعِ ذي الأكمِ؟

فالمعنى قد أتى على التقرير والتقريب جميعا، أي: أتى على الإنسان قبل زمان قريب حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ"[1].

---

[1] مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ص: 308.

[2] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، لمحمد بدر الدين حسن بن قاسم بن علي المرادي، ص: 30، 341.

[3] مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري: 13/2.

[4] الكتاب، لسيبويه: 101/1.

[5] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، لمحمد بدر الدين حسن بن قاسم بن علي المرادي، ص: 344.

[6] سورة الإنسان، الآية: 1.

ويحتمل أن يكون (أهل رأونا) من الجمع بين أداتين لمعنى واحد على سبيل التوكيد[2].

وتختلف (هل) عن (الهمزة) فيما يلي:

أ- يطلب بـ(الهمزة) تعيين أحد أمرين وذلك بالإتيان بـ(أم) المتصلة، أمَّا (هل) فلا.

ب- تدخل (الهمزة) على النفي أمَّا (هل) فلا تدخل على النفي.

ج-(الهمزة) ترد للإنكار والتوبيخ والتعجب، بخلاف (هل).

د- أنَّ (الهمزة) تتصدر الجملة وتتقدم على فاء العطف، والواو، وثم، وذلك خلافا لـ(هل).

هـ- (الهمزة) تعاد بعد (أم)، و(هل) يجوز أن تعاد كما يجوز أن لا تعاد.

و- (الهمزة) تدخل على (إن) و(هل) لا تدخل لعدم اتزان اللفظ.

ز-(الهمزة) قد يليها اسم بعده فعل، أمَّا (هل) فإنه لا يتقدم الاسم بعدها على الفعل إلا في الشعر.

ح-عدم الدخول على الشرط والتوكيد؛ لأنه موضع يختص بدخول (الهمزة).

ط-(هل) يراد بالاستفهام بها النفي، نحو قولك: هل يقدر على هذا غيري، أي: لا يقدر.

ثانياً- ظروف الاستفهام: يعني بظروف الاستفهام: الظروف التي يسأل بها عن زمن الحدث أو مكانه، وهي على النحو التالي:

1. (أين): ظرف يستعمل للسؤال عن المكان وهو اسم، وقد تدخل عليه (ما) فتكون زائدة وذلك للتوكيد، وفيها قال سيبويه: "أين يستفهم بها عن المكان"[3]،

---

[1] الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: 665/4.

[2] الجني الداني في حروف المعاني لمحمد بدر الدين حسن بن قاسم بن علي المرادي، ص: 344.

[3] الكتاب، سيبويه: 313/3.

وتكون بمنزلة (حيث) كقولك: "أين أنزل، أين أبيت"[1]، وهي تشبه "متى" في المواصفات فهي ظرف مبهم غير متمكن في الاسمية.

2. (أنّي): وهي ظرف يسأل بها عن المكان أيضاً وتأتي على نوعين: استفهامية وشرطية وتأتي بمعنى (من أين) مثلما وردت في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2].

وتكون بمعنى (كيف) فتكون كناية عن الحال، نحو ذلك ما ورد أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[3]، وقد ذكر سيبويه أنها تستعمل تارة بمعنى "كيف" وأخرى بمعنى (من أين)[4].

3. (أيَّان) و(متى): هما ظرفان يستفهم بهما عن الزمان المستقبل، وقد ذكر سيبويه أنَّ (أيَّان) كـ(متى) نحو: متى جئت؟ أو: أيَّان جئت؟[5].

ويبقى الفرق بينهما أنَّ: (متى) يستفهم بها عن كل زمان، و(أيَّان) يستفهم بها عن المستقبل فقط كما تستعمل (متى) للشرط.

4. (مَنْ): يستفهم بها عن ذوات ما يعقل[6]، ويرى السكاكي أنها للسؤال عن الجنس من ذي العلم، تقول: من جبريل؟ بمعنى أبشر هو، أم مَلَك أم جني،

---

[1] حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي، ص34.

[2] سورة آل عمران، الآية: 37.

[3] سورة البقرة، الآية: 259.

[4] الكتاب، لسيبويه: 313/1.

[5] المصدر السابق: 313/1.

[6] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 410/2.

وكـذا مـن إبلـيس؟ ومـن فـلان؟[1]، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿فَمَـن رَّبُّكُمَـا يَـا مُوسَى﴾[2].

وعبارة القزويني أدق وأوضح، فهو لم يسلم بأنها لمجرد السؤال عن ذات من يعقل، أي جنسه وإنما المراد من السؤال بها هو التشخيص، فهي "للسؤال عن العارض المشخص لذي العلم، وهذا هو الأظهر؛ لأنه إذا قيل: من فلان؟ يجاب بزيد، أو نحوه مما يفيد التشخيص، ولا نسلم صحة الجواب بنحو بشر، أو جني كما زعم السكاكي"[3]، فعلى رأي القزويني يكون السؤال بمن عن المشخص، أي السؤال عن الأسماء والصفات، فلا يكفي أن تقول: ملك لمن سأل من جبريل؟ بل تقول هو ملك مرسل من عند الله يأتي بالوحي للأنبياء، فكانت الإجابة بصفته.

وفي (مَنْ) خلاف كثير بين النحاة، وهذا الخلاف يكمن في المستفهم عنه، إن كان نكرة أو معرفة، فإذا استفهم بها عن معرفة ففيه خلاف، حيث يقول سيبويه: "اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل: رأيت زيد، قالوا من زيد؟ وإذا قال: مررتُ بزيد، قالوا مَن زيد؟ وإذا قال: هذا عبدالله، قالوا: من عبدالله؟ وأمَّا بنو تميم فيرفعون على كل حال، وهو أقيسُ القولين"[4].

وذلك يعني أن الحجازيين يُجْرون (مَنْ) على الحكاية، وهذا إجراء الاسم بعد الاسم المتقدم ذكره، وأمَّا بنو تميم فيرفعونه، وقد وافقهم سيبويه الرأي، وأمَّا إذا استفهم بـ(مَن) عن نكرة فعندها ينظر إلى الوقف، يقول سيبويه: ففي حالة الوقف فالرفع واواً والنصب ألفاً والجر ياءاً، فإذا قلت: جاءني رجل قلت: منو؟ وإذا قال: رأيت رجلا

---

[1] ينظر: مفتاح العلوم، لسكاكي، ص: 311.

[2] سورة طه، الآية: 49.

[3] الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني: 64/3، 65.

[4] الكتاب، لسيبويه: 413/2.

قلت: منا؟ وإذا قال مررت برجل قلت: مني؟ وإن ثنيت ثنيت العلامة، ولا يكون ذلك في معرفة[1].

وقد توصل (من) بـ(ذا) وعندها تعامل ككتلة واحدة، وأمّا اعتبار (من) استفهامية، وإذا موصولة أو زائدة فهو رأي منسوب للكوفيين[2].

5- (ما): من أسماء الاستفهام، وهي كما ذكر المبرد: "سؤال عن ذات غير الآدميين، وعن صفات الآدميين"[3]، فهي استفهام عن ذات ما لا يعقل، فنقول: ما الطاقة؟ ما القمر؟، وقال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾[4]، أي: أي شيء هي، تهويلاً لأمرهَا، و(ما) تأتي "بمعنى أي شيء، ويسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه، وصفاته، وأجناس العقلاء، وأنواعهم، وصفاتهم"[5].

ومن عادة العرب أنهم يميلون إلى الاختصار، فيأتون بمفردات قليلة، أو حروف قليلة لمعانٍ كثيرة، ومن هذا الاختصار (ما) الاستفهامية "فهي مبنية لتضمنها همزة الاستفهام، وإنما جيء بها لضرب من الاختصار، وذلك أنك إذا قلت ما بيدك"؟ فكأنك قلت: أعصى بيدك؟ أم سيف؟ أم خنجر؟ ونحو ذلك مما يكون بيده، وليس عليه إجابتك عما بيده إذا لم تأت على المقصود، فجاءوا بـ(ما) وهو اسم واقع على جميع ما لا يعقل مبهم فيه، وضمنوه همزة الاستفهام فاقتضى الجواب من أول وهلة، فكان فيه من الإيجاز ما ترى"[6].

وقد يكون ظاهر السؤال بها عمّن يعقل، كما في قولك: ما زيد؟ والواقع أن الاستفهام منصب على صفاته، أكريم هو أم بخيل؟ أعاقل أم مجنون؟ ونحو ذلك من

---

(1) ينظر: الكتاب، لسيبويه: 408/2، 409.

(2) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام: 339/1.

(3) المقتضب للمبرد: 41/1.

(4) سورة القارعة، الآية: 1.

(5) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي: 287/2.

(6) شرح المفصل لابن يعيش: 405/2.

الصفات لا عن ذاته، "فقد تقام الصفة مقام الموصوف في الخبر نحو: مررت بعاقل وكاتب، وكذلك يجوز أن تقوم مقامه في الاستخبار"[1].

أو أن يقع ذلك جهلاً من السائل كما في قول فرعون لموسى، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ﴾[2]، "فإنه قالها جهلاً، ولهذا أجاب عليه موسى – عليه السّلام– بالصفات"[3]، أو أن يقع ذلك لغرض بلاغي المراد به تحقيرا لمسؤول عنه، نحو: ما فلان؟ تحقيراً لشأنه، أي: أي شيء هو[4].

6– (كم): تأتي (كم) استفهاماً عن العدد، ويُطْلَبُ بها جوابٌ[5]، وتقع على القليل منه والكثير، والدليل على اسميتها دخول حرف الجر عليها، فتقول: بكم مررت؟ وقد تكون مضافاً أو مضافاً إليه.

وتأتي على وجهين استفهامية بمعنى أي عدد؟ وخبرية بمعنى كثير، وقد اتفق النحاة على أنها اسم وتختلف الخبرية عن الاستفهامية في خمسة أمور[6]، وهي:

- الخبرية تحتمل التصديق والتكذيب وذلك خلاف الاستفهامية.
- لا يقتضي المتكلم في الخبرية جواباً، أما المتكلم بالاستفهامية فيقتضي جواباً؛ لأنها قائمة على الحوار بين السامع والمتلقى.
- تمييز (كم) الخبرية يكون مفرداً أو مجموعاً نحو: كم قلم اشريت؟ ولا يكون تمييز (كم) الاستفهامية إلا مفرداً.
- تمييز الخبرية واجب الخفض؛ وتمييز الاستفهامية منصوب.
- الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية.

---

[1] شرح المفصل لابن يعيش: 405/2.

[2] سورة الشعراء، من الآية: 22.

[3] الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 288/2.

[4] ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي، ص: 314.

[5] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 202/1.

[6] المصدر السابق: 203/1، 204.

وقد تخرج (كم) الاستفهامية عن معنى الاستفهام إلى معانٍ أخرى تفهم من خلال السياق، والتشابه بين الخبرية والاستفهامية كبير، وذلك من حيث اللفظ والتركيب وفيهما التباس[1].

7- (كيف): يستفهم بها عن الحال، والاستفهام بـ(كيف) إمَّا أن يكون حقيقيا نحو: كيف زيد؟ أو مجازياً في مثل قوله -تعالى-: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾[2]، فإنه أخرج مخرج التعجب وهي للسؤال عن الحال، قال سيبويه: "وكيف على أي حال"[3]، فكيف يستفهم بها "عن حال الشيء لا عن ذاته"[4]، وذكر ابن فارس أن الاستفهام بـ(كيف) قد يراد به معنى النفي، ومن ذلك - قوله تعالى-: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾[5]،[6].

والفراء يرى أن استعمال الاستفهام بمعنى النفي لا تختص به أداة من أدوات الاستفهام دون غيرها "فإذا استفهمت بشيء من حروف الاستفهام فلك أن تدعه استفهاماً، ذلك أن تنوي به الجحد"[7].

8- (أي): اسم استفهام وهي تأتي على خمسة أوجه[8]، على النحو التالي:

- أن تأتي بمعنى الشرط وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾[9].
- ويأتي استفهاماً وذلك نحو قوله -تعالى-: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً﴾[10].

---

[1] ينظر: مغني اللبيب لابن هشام: 202/1.

[2] سورة البقرة: الآية (28).

[3] الكتاب لسيبويه: 360/1.

[4] البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 330/4.

[5] سورة آل عمران، الآية: 86.

[6] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس، ص: 115.

[7] معاني القرآن للفراء: 423/1.

[8] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 99/1، 100.

[9] سورة الإسراء، الآية: 110.

[10] سورة التوبة، الآية: 124.

- ويأتي كذلك بمعنى الاسم الموصول نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِياًّ﴾[1].
- أن تكون دالة على معنى الكمال فتقع صفة للنكرة، نحو قولك: "زَيْدٌ رجلٌ أيُّ رَجُلٍ".
- أن تكون وُصْلَةً إلى نداء ما فيه (أل)، نحو قولك "يأيُّهَا الرجُلُ".

9- (ماذا): هي اسم استفهام مركب من كلمتين (ما) و(ذا) كل منهما صارت جزءاً لـ(ماذا)، ولهذا لا تحذف ألف (ما) إذا جرّت (ماذا)، وقد جاء عن العرب: عمَّاذا تسأل[2].

ويستفهم بها عن غير العاقل، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ﴾[3].

ثالثاً- التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية:

تعد النظرية التوليدية التحويلية من أشهر نظريات البحث اللغوي الحديث، وبخاصة في مجال دراسة الجمل النحويّة، فالنحو من وجهة نظر هذا المنهج، هو قمة الدراسات اللغوية، ويُعَدُّ الوصول إلى وصف دقيق للجملة هو الهدف الذي يصبوا إليه علماء اللغة.

"لقد استطاع علماء هذه النظرية، أن يقدموا مجموعة من الأسس والقواعد، التي تصلح أن تكون أساساً جيداً للوصف اللغوي الدقيق، سواء أم من خلال القواعد التوليدية، أم من خلال القواعد التحويلية"[4].

---

[1] سورة مريم، الآية: 69.

[2] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 417/2.

[3] سورة البقرة، جزء من الآية: 219.

[4] القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، لحسام البهنساوي، ص: 71.

ورائد هذه النظرية العالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي الذي وُلِد في فيلادلفيا 1928/12/7م، ودرس في جامعة بنسيلفانيا في فيلادلفيا[1]، ولعب تشومسكي في ميدان اللسانيات الحديثة دوراً بالغ الأهمية في تاريخ هذا العلم، فقد أحدث كتابه الأول الذي صدر عام 1957م ثورة كبرى في دراسة اللغة دراسة علمية، وهو يتحدث الآن بثقة المتيقن عن النظرية النحوية الحديثة، وهذا لا يعني أنَّ جميع المهتمين باللسانيات قد تقبلوا نظرية النحو التحويلي trans formational grammar التي أتى بها تشومسكي في كتابه "البني النحوية Synlactie stracture"[2].

وحظيت النظرية التوليدية التحويلية في اللسانيات العامة والمعرفة الآنية بمكانة ورتبة هامة أهلتها لتمثل الصدارة في الدرس اللغوي، نظراً إلى ما قدمته من نتائج تنظيرية وتطبيقية حول طبيعة اللغة الإنسانية، كما لا تقتصر فاعليتها على الدرس اللساني وحسب، بل هي نظرية تفيد منها العديد من المجالات الإنسانية كالفلسفة، وعلم النفس، والمنطق، وإذا ما تمَّ ربط الثورة اللسانية في النصف الأول من القرن العشرين بدي سوسير وبيرس، فإنها ارتبطت في النصف الثاني من القرن نفسه بتشومسكي، والثورية في منجزاته تتجلى في أنَّ تشومسكي قوّض الدعائم التي قام عليها علم اللغة الحديث وأقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى طبيعة اللغة[3].

"تعالج النظرية التوليدية التحويلية اللغة من منطلق أنها مكوّن من مكونات العقل الإنساني ونتاج عقلي خاص بالإنسان، وتعد أنَّ قواعد اللغة قائمة بشكل أو بآخر في عقل الإنسان كتنظيم يخصص الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية

---

[1] ينظر: مناهج علم اللغة، لبريجيته بارتشت، ص: 265.

[2] تشومسكي، ترجمة: محمد زياد كبة، ص: 8.

[3] ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز، ترجمة: حلمي خليل، ص: 30.

لمجموعة غير متناهية من الجمل المحتملة، وهذه القواعد قائمة بشكل ضمني في الملكة اللسانية (أو الكفاية اللغوية) العائدة إلى متكلم هذه القواعد الضمنية، ويكون بإمكان متكلمي اللغة التواصل فيما بينهم بمقدار ما تكون اللغات المخصصة بهذه القواعد القائمة في عقولهم، وكون اللغة نتاجاً عقلياً، يستلزم بالذات الإقرار بوجود بنية فطرية مختصة ولازمة لتكوين اللغات الإنسانية[1]، وذلك لأنه حين يكون بالإمكان من خلال معطيات محددة وغير منّظمة اكتساب تنظيم إدراكي غنيّ ومعقد في مدة زمنية قصيرة وبشكل منتظم، كما هو الحال بالنسبة إلى اكتساب التنظيم اللغوي من خلال الكلام الذي يسمعه الطفل من حوله، ويركز تشومسكي على النظرة العقلانية المتطورة إلى اللغة فيقول: "لا وجود للغة خارج إطار تصورها العقلي، ومهما تكن خصائصها، فهي تختص بها عبر المسار العقلي الفطري للجهاز العضوي الذي أوجدها في كل جيل"[2].

أهم أسس النظرية التوليدية التحويلية:

1. التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية[3].
2. القواعد التحويلية ينجم عن اتباعها جمل أصولية لا غير، كما تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة[4].
3. اعتبار الجملة الوحدة اللغوية الأساسية.
4. التفريق بين الكفاءة والأداء: فالكفاية: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية، على أن يركب ويفهم عدداً غير محدود من الجمل، ويدرك الصواب منها أو الخطأ، وأمَّا الأداء: فهو الأداء الفعلي لفظاً أو كتابة.

---

[1] ينظر: قضايا ألسنية تطبيقية، لميشال زكريا، ص: 57.

[2] المصدر السابق، ص: 58.

[3] ينظر: محاضرات في علم اللغة الحديث، لأحمد مختار عمر، ص: 163، 164.

[4] ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية، لميشال زكريا، ص: 9.

5. الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية: وهي صفات إنسانية تكمن في النوع البشري وليست مكتسبة، وتنقسم القواعد التحويلية إلى قسمين: اختيارية، وإجبارية[1].

من أهم القواعد التحويلية:

1. الحذف: (أ + ب) – (ب).
2. التعويض: (أ) – (ب).
3. التمدد والتوسع: (أ) – (ب + ج).
4. التقلص أو الاختصار: (أ + ب) – (ج).
5. الإضافة أو الزيادة: (أ) – (أ + ب).
6. إعادة الترتيب (التبادل أو التقديم والتأخير): (أ + ب) – (ب + أ)[2].

أبرز ما يميز النظرية التوليدية التحويلية ما يلي:

1- التحويل (Trans formation) وهو: "عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية"[3]، وهو يمثل "حجر الزاوية في نظرية تشومسكي اللغوية"[4].

2- التوليد (Generative): وينحصر مفهومه بعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها[5]، ويحدد (تشومسكي) جوهرة نحوه التوليدي من خلال القدرة على توليد كل الجمل، وليس اللاجمل في اللغة المعينة، وإلحاق أوجه وصف تركيبية بها على نحو لا تنحرف فيه اللاتكرارات للجمل في النقاط المعينة للوصف بعضها عن بعض[6].

---

[1] ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، لمحمد علي الخولي، ص: 40.

[2] ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز، ترجمة: حلمي خليل، ص: 32.

[3] معجم علم اللغة النظري، لمحمد علي الخولي، ص: 290.

[4] منهج البحث اللغوي، لمحمود ياقوت: ص: 145.

[5] ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، لميشال زكريا، ص: 13.

[6] ينظر: تاريخ علم اللغة الحديث، لجرهارد هلبش، ص: 477.

3- البنية العميقة أو التركيب الباطني (Deep structure) وهو: "التركيب الذي يحدّد معنى الجملة والذي يتحول فيما بعد إلى تركيب ظاهري بواسطة القوانين الاختيارية أو الإجبارية"[1].

4- البنية السطحية أو التركيب الظاهري (Surface structure) وهو: التركيب الذي تظهر به الجملة بعد تطبيق بعض القوانين التحويلية على تركيبها الباطني.

5- الكفاءة اللغوية أو المقدرة اللغوية (Competence) وهي: "قدرة المرء من ناحية نظرية على تكوين جمل لغوية"[2].

6- الأداء الكلامي أو الأداء اللغوي (Performance) وهو: "استخدام اللغة كلاماً أو كتابة"[3]، أو هو: "التعبير اللغوي الشفوي أو الكتابي"[4].

وقد أشار (تشومسكي) في كتابه الأول (التراكيب النحوية) سنة (1957م) الذي يمثل المرحلة الأولى من نظريته إلى وجود ثلاثة أركان رئيسة للنحو التحويلي، هي[5]:

1. قواعد تركيب العبارة: وهي توضح أن الجمل تتركب من العبارات، وأن العبارات تتركب من الكلمات.
2. القواعد التحويلية: وهي مجموعة من القوانين الاختيارية والإجبارية.
3. القواعد الصوتية الصرفية: وهي التي تقرر الصيغة النهائية للكلمات.
4. المكون التركيبي أو النحوي syntactic component.
5. المكون الدلالي semantics component.
6. المكون الصوتي phonological component.

---

[1] معجم علم اللغة النظري، لمحمد علي الخولي، ص: 66.

[2] المرجع السابق، ص: 275.

[3] معجم علم اللغة النظري، لمحمد علي الخولي، ص: 49.

[4] المرجع السابق، ص: 206.

[5] ينظر: منهج البحث اللغوي، لمحمود ياقوت، ص: 146.

وملخص هذه النظرية يبني على أن هناك تركيبات أساسية تشترك فيها اللغات جميعاً، وأن وظيفة القواعد التحويلية في هذه النظرية تحويل تلك التراكيب الأساسية (Deep Structures) إلى تراكيب سطحية (Surface structures) وهي التراكيب المنطوقة فعلاً ويسمعها السامع، وعملية وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري تسمى تحويلاً (Trans formation). أو قانوناً تحويلياً (Trans formation Rule)، والعلاقة بين التركيب تشبه عملية كيمياوية يتم التعبير عنها بمعادلةٍ أحَد طرفيها الموادُ قبل تفاعلها (Input)، والطرف الآخر هو الناتج بعد التفاعل (output)[1].

وبمعنى آخر فإنها: "القواعد التي تضفي على كل جملة تولدها تركيبين: أحدهما باطنيّ أساسيّ، والآخر ظاهري سطحي، وتربط تركيبين بنظام خاص"[2].

---

[1] ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، لمحمد علي الخولي، ص22.

[2] في علم اللغة التقابلي، لأحمد ياقوت، ص: 27.

الفصل الأول
التحويلات التي تطرأ على مكونات الجملة

- المبحث الأول: مكونات النحو التوليدي التحويلي
- المبحث الثاني: أقسام التحويلات.
- المبحث الثالث: أنواع التحويلات

المبحث الأول
مكونات النحو التوليدي التحويلي

التمهيد:

إِنَّ مفهوم التحويل الذي اكتسب شهرة واسعة بعد ظهور مدرسة "النحو التوليدي التحويلي" على يد تشومسكي ، مفهومه في الدرس العربي القديم، وإنَّ النظرية النحوية التي أوجدته تعاملت بمفهومه هذا في تفسير كثير من الوحدات الإسنادية والجمل دون تصريح به، ولم تصرح به مصطلحاً إلا في تراكيب إسنادية محدودة[1]، ذلك أن النحاة العرب القدماء وإن لم ينصوا على مفهوم الجملة المولدة والجملة المحولة، إلا أنهم في أنظارهم النحوية استنبطوا هذا المفهوم حين تحدثوا عن أركان الإسناد "المسند والمسند إليه"، والفضلات، وما يجوز حذفه وما لا يجوز، وما يقدم من المكونات أو يؤخر.

---

[1] ينظر: الجمل في النحو العربي، رابح بو معزة، ص: 45.

فالتحويل – في أبسط تعريفاته – "هو تحويل جملة إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر، والجملة المحول عنها هي ما تعرف بجملة الأصل"[1]، وكذلك التحويل هو الخروج من الذهن المجرد إلى المنطوق، أي: خروج الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية[2]، وقد نادى بدراسة التحويل هاريس قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكي على نحوٍ مفصل، فقد ذهب هاريس إلى أن التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل من جملة تسمى الجملة النواة[3]، غير أن مفهوم التحويل عند هاريس يختلف عن مفهوم التحويل الذي يعتمده تشومسكي، فالتحويل في رأي هاريس هو بمثابة علاقات قائمة، بشكل عام بين الجمل وتنص على فئات من الجمل المتعادلة[4].

فيقوم مفهوم التحويل على الملاحظة التالية: توجد في اللغة جمل يرتبط بعضها ببعض بصورة وثيقة، ولا يمكننا من خلال دراسة عناصرها فقط أن نلحظ الصلة القائمة بينها، فمثلاً:

1. أكل الرجل التفاحة.
2. الرجل أكل التفاحة.
3. التفاحة أكلها الرجل.

لابد لنا لكي نفسر العلاقة القائمة بين هذه الجمل أن ندرس مفهوم التحويل الذي يبحث علاقة الجمل بعضها ببعض ويسمح بأن يفيد تركيب عناصرها لاعتماده على مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام، وبإمكان مفهوم التحويل أن

---

[1] من الأنماط التحويلية في النحو العربي، محمد حماسة عبداللطيف، ص: 13.

[2] ينظر: الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عاطف فضل، ص: 74.

[3] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، لخليل عمايرة، ص: 50.

[4] ينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث)، ميشال زكريا، ص: 259.

يكشف المعاني الضمنية العائدة للجمل[1]، وفيما يختص بالجمل السابقة، فإن الجملتين (2) و(3) جملتان متحولتان من الجملة (1) بواسطة إجراء تحويل ينقل الاسم (الرجل) في (2) و(التفاحة) في (3) فيضعه في موقع ابتداء الكلام ويجري بعض التعديلات في (1)؛ إذ يترك ضميراً في المكان الذي كان يحتله الاسم الخاضع لهذا التحويل كما نلاحظ في (2) وفي (3).

فالتحويل من الناحية النظرية التوليدية يرمي إلى تحليل البنية العميقة للغة أي الجانب العقلي لها، كما يرمي إلى تحليل البنية السطحية باعتبارها الجانب المادي المحسوس للبنية العميقة، ومن ثم فهي تحاول الوصول إلى عامل (الحدث) عند صاحب اللغة.

والبنية السطحية surface structures – في عبارة مجملة – هي جهة الوصف التي تحدد الصيغة الصوتية للجمل، على حين أنَّ البنية العميقة Deep Structures تحدد التفسير الدلالي لها[2]، فتقوم القواعد التحويلية بتحويل البني العميقة إلى البني السطحية، وهذه البني الأخيرة هي التي يتكلمها المتكلم ويسمعها السامع؛ إذاً فالتحويل في ضوء النظرية التوليدية التحويلية هو: عملية تغير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، كالتحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية[3].

مكونات النحو التوليدي التحويلي:

تُشكِّل أصول اللغة، في إطار النظرية التوليدية التحويلية، تنظيماً يربط بين الأصوات والمعاني، وتتألف من ثلاثة أقسام متماسكة يشمل كل منها على تنظيم قواعدي، وهذه الأقسام الثلاثة هي:

1. المكون التركيبي.

---

[1] ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، لميشال زكريا، ص: 14.

[2] ينظر: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، محمد حماسة عبداللطيف، ص: 12.

[3] ينظر: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، لمحمد حماسة عبداللطيف، ص: 12.

2. المكون الدلالي.

3. المكون الفنولوجي.

والمكون التركيبي هو "المكون التوليدي الوحيد" أي: المكون الذي يتناول في ما يتناوله البنية العميقة للجمل ويُعدد عناصرها المؤلفة، في حين أنَّ المكونين الآخرين هما تفسيريان"[1].

فالمكون التركيبي يولّد مجموعة غير متناهية من البني التركيبية التي تحتوى على تمثيل دلالي يُستمد من المكون الدلالي، وعلى تمثيل صوتي أو فونولوجي يُستمد من المكون الفونولوجي، فالمكون التركيبي "عبارة عن جسر يربط بين المعنى والصوت"[2]، والمخطط التالي يوضح تداخل المستويات في القواعد التوليدية التحويلية[3]:

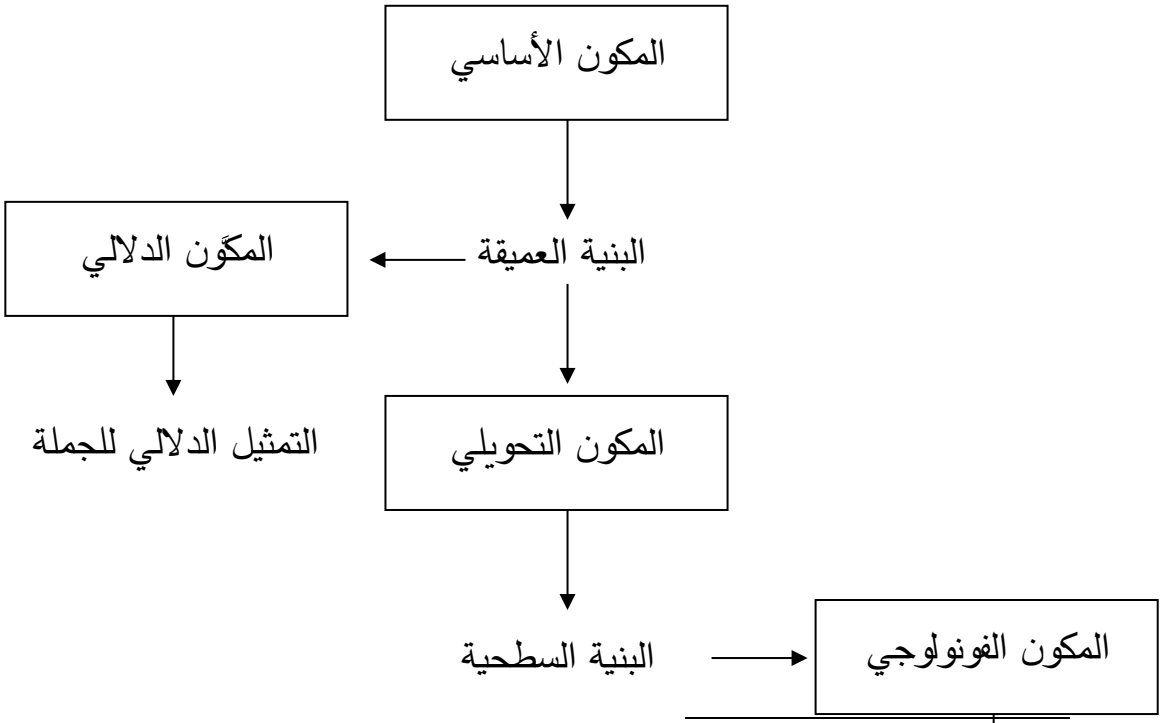

[1] الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، ص: 15.

[2] المصدر السابق، ص: 17.

[3] ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

أولاً: المكون التركيبي: Syntactic component

يتألف هذا المكون من مكونين هما:

أ- المكون الأساسي.

ب- المكون التحويلي.

أ- المكون الأساسي أو التوليدي:

هو المكون الذي تُنظَّم داخله عناصر البنية العميقة، ويمكن للقواعد التوليدية أن تعيد كتابة الرموز اللغوية الفردية، وذلك من أجل إنتاج سلال لغوية ممثلة من خلال بنية عميقة مشجرة[1].

يحتوى المكوَّن الأساسي على مجموعة قواعد بناء (قواعد إعادة كتابة الجملة) وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية (المورفيمات)، ويحتوى كل مدخل منها على سمات تركيبية وصوتية ودلالية، وتُولِّد قواعد البناء مشيراً ركنياً، يتعلق بكل جملة، وتستبدل رموزه النهائية بالمداخل المعجمية، فيتم الحصول على الجملة في البنية العميقة، ويخضع هذا الاستبدال لضوابط محددة تبعاً لسمات المداخل المعجمية[2]، ومن أهم هذه القواعد ما يلي[3]:

1- الجملة ← مركب اسمي + مركب فعلي (s→NP+VP) -1

2- المركب الاسمي ← أداة تعريف + اسم (NP→T+N) -2

3- المركب الفعلي ← الفعل + المركب الاسمي (VP→V+NP) -3

---

[1] ينظر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة، مازن الوعر، ص: 52.

[2] ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، ص: 16.

[3] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 318.

4- (T→The) 4- أداة التعريف ← أل

5- (N→man, ball…) 5- الاسم ← (رجل، كرة…)

6- (V→hit, Took…) 6- الفعل ← (ضرب، أخذ…)

أمّا طريقة تطبيق هذه القواعد، فتقوم على إعادة كتابة أركان الجملة لبيان العلاقة القائمة بين مكونات الجملة، حيث يتحصل على أركان الجملة، لنأخذ المثال التالي:

الرجل ضرب الكرة

1- القاعدة الأولى: الجملة ← مركب اسمي + مركب فعلي.

الرجل ← مركب اسمي

ضرب الكرة ← مركب فعلي

2- القاعدة الثانية: المركب الاسمي ← أداة التعريف + اسم

أل ← أداة التعريف

رجل ← اسم.

3- القاعدة الثالثة: المركب الفعلي ← فعل + مركب اسمي

ضرب ← فعل.

الكرة ← مركب اسمي

4- القاعدة الرابعة: أداة التعريف ← أل

أل ← أداة التعريف.

5- القاعدة الخامسة: الاسم ← الرجل، الكرة.

6- القاعدة السادسة: الفعل ← ضرب.

وتمثل العناصر السابقة على طريقة المشجر على النحو التالي:

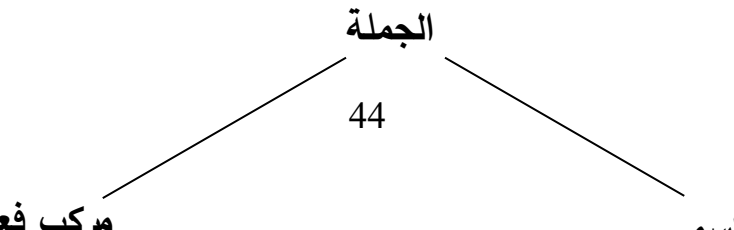

إن أول قاعدة يبدأ بها التركيب الأساسي هي الجملة ذاتها، ثم تتفرع الجملة إلى مكونات، كل واحد منها يتفرع إلى مكونات ثانوية، ويستمر التفريع حتى يصل إلى مكونات النهائية، ولهذا تدعى قواعد التركيب الأساسي بالقواعد التفرعية[1]، غير أنه يجب التذكير أن هذا التفرع يجب السيطرة عليه وإبقاؤه في حده الأدنى؛ لأن الإفراط في التفريع سيؤدي إلى تعقيد قواعد التركيب الأساسي.

"وقد أصبح للمعجم دور جديد زاد من قوة المكون الأساسي على حساب التحويلات التي تقلّص دورها على نحو ما هو معروف فيما أصبح يوسم بالفريضة المعجمية"[2].

فالمفردات المعجمية تعتبر فرعا خاصا من المكون الأساسي تحتوى على المعجم الذي تندرج ضمنه السمات الفونولوجية والتركيبية والدلالية.

---

[1] ينظر: قواعد تحويلية اللغة العربية، لمحمد علي خولي، ص: 31.

[2] الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في النحو اللغة وتراكيبها، لبوبكر زكموط، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011م.

"فوظيفة القواعد المعجمية إيضاح المفردات المعجمية، ثم بيان وظائفها الدلالية في التركيب، كما أن وجود القواعد المعجمية لا يتم بصورة آلية، وإنما تصادفه عقبات من نوع خاص، يمكن التغلب عليها بوصف الوحدات المعجمية اعتماداً على مجموعة خصائصها المعنوية والصوتية"[1].

إذا فالمكون التوليدي يتضمن ثلاث قواعد[2]:

1. قواعد تكوينية.
2. قواعد تفريغية.
3. قواعد معجمية.

ب- المكون التحويلي: Trans formational component

"يحتوى المكون التحويلي على مجموعة التحويلات التي يبذّل كل منها مشيراً ركنيًّا بمشير ركني آخر، والتي تخضع إلى ضوابط بعضها كلية وبعضها الآخر خاص بكل لغة"[3].

فالمكون التحويلي يتضمن التحويلات التي هي قواعد يُبدل كل منها مشيراً ركنياً بمشير ركني آخر، وتدرس هذه القواعد العلاقات القائمة بين الجمل.

"والمكون التحويلي هو المسؤول عن تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية عن طريق قوانين تسمى القوانين التحويلية"[4].

إذاً فالمكون التحويلي هو الذي يحدد البدائل الممكنة لبنيتها السطحية، فإذا أردنا على سبيل المثال، تمثيل الحدث اللغويّ لهجوم مجموعة من اللصوص على بنك في الليل وفقاً لمبدأ ثنائية البنية فإن البنية العميقة الممثلة للصورة الذهنية،

---

[1] المدارس اللسانية المعاصرة، لنعمان بوقرة، ص: 159.

[2] ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[3] الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، ص: 16.

[4] مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد: 16، تراكيب أسلوب النداء في العربية دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة التوليدي، ص: 218.

والعناصر المكونة للحدث: الفعل، الفاعل، والمفعول به وزمن الحدث، بناء على هذه البنية العميقة يمكن إخراجها على صورة أحد بدائل البنى السطحية التالية:

1. هاجم اللصوص البنك أثناء الليل.
2. هُوجم البنك من قبل اللصوص ليلاً.
3. البنك هاجمه اللصوص في الليل.
4. سُرِق البنك بالليل (حذف الفاعل).

وتتنوع التحويلات من حيث التغيرات التي تقوم بها على المشير الركني فيها[1]:

1- الإبدال: وهو إبدال موقع ركن من الأركان نحو:

سافر زيد إلى مكة السنة الماضية.

في السنة الماضية سافر زيد إلى مكة.

2- التوسع: وهو زيادة ركن من مؤلفات الجملة، نحو:

علمت شيئاً.

علمت أنَّ زيداً قادم.

3- إلحاق السمة: يقوم التحويل بإلحاق سمة من سمات مؤلف معين بمؤلف آخر، نحو: الرجلان كريمان، فالأصل: "الرجل كريم".

فألحقت سمة المثنى بالوصف (كريم).

4- الجمع: يقوم التحويل بزيادة عنصر المشير الركن الداخل في مجال إجرائه، نحو:

أكل الرجل التفاحة

التفاحة أكلها الرجل

5- الحذف: أي حذف عنصر من عناصر المشير الركني، نحو:

---

[1] ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، ص: 31-36.

قُتِل الرجلُ

فهي محولة من: قَتل (اللصُّ) الرجل.

وتتسم هذه التحويلات بالقضايا التالية[1]:

أ- تكون التحويلات إمَّا إلزامية وإمَّا اختيارية.

ب- تكون التحويلات إمَّا دورية وإمَّا غير دورية.

ج- يأخذ كل تحويل مكانه في ترتيب التحويلات.

ثانياً- المكون الدلالي: Semantic component

"يقوم المكون الدلالي بتخصيص كل تركيب بمعنى شامل، انطلاقاً من الدلالات الفردية للمورفامات التي تؤلفه وتبعاً للطريقة التي تأتلف بها هذه المورفامات، فيخص بالتالي كلاً من التراكيب التي يولِّدها المكون التركيبي بتمثيل دلالي"[2].

فالمكون الدلالي يتناول القضايا المتعلقة بالدلالة ويدرس دلالة العناصر اللغوية، ويفسر معنى الجملة، أي أنه هو الذي يميز بين الجمل الصحيحة نحوياً والجمل غير صحيحة[3]، نحو:

1. حلقت الطائرة في السماء.
2. حلقت السفينة في الماء.

فالجملة الأولى جملة صحيحة التركيب (مبنى ومعنى) في حين أنَّ الجملة الثانية صحيحة التركيب ولكنها غير مقبولة برغم أن البنية العميقة لكل منهما واحدة إذ تتكون كل منهما من:

---

[1] الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، ص: 16.

[2] الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، ص: 16.

[3] ينظر: نظرية تشومسكي، جون ليونز، ص: 160.

الجملة ← مركب فعلي + مركب اسمي + حرف + مركب اسمي

ويرجع سبب ذلك أن المكونات الدلالية للفعل حلق (المركب الفعلي) لا تتركب مع المكونات الدلالية للفاعل (المركب الاسمي) السفينة.

وقد أهمل تشومسكي المكون الدلالي، ولم يُعْطِ له أي أهمية أو اعتبار، في كتابه (التراكيب النحوية)، وقد حاول توضيح كيفية استخدام القواعد التحويلية في الشكل التالي[1]:

[1] القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، حسام البهسناوي، ص: 78.

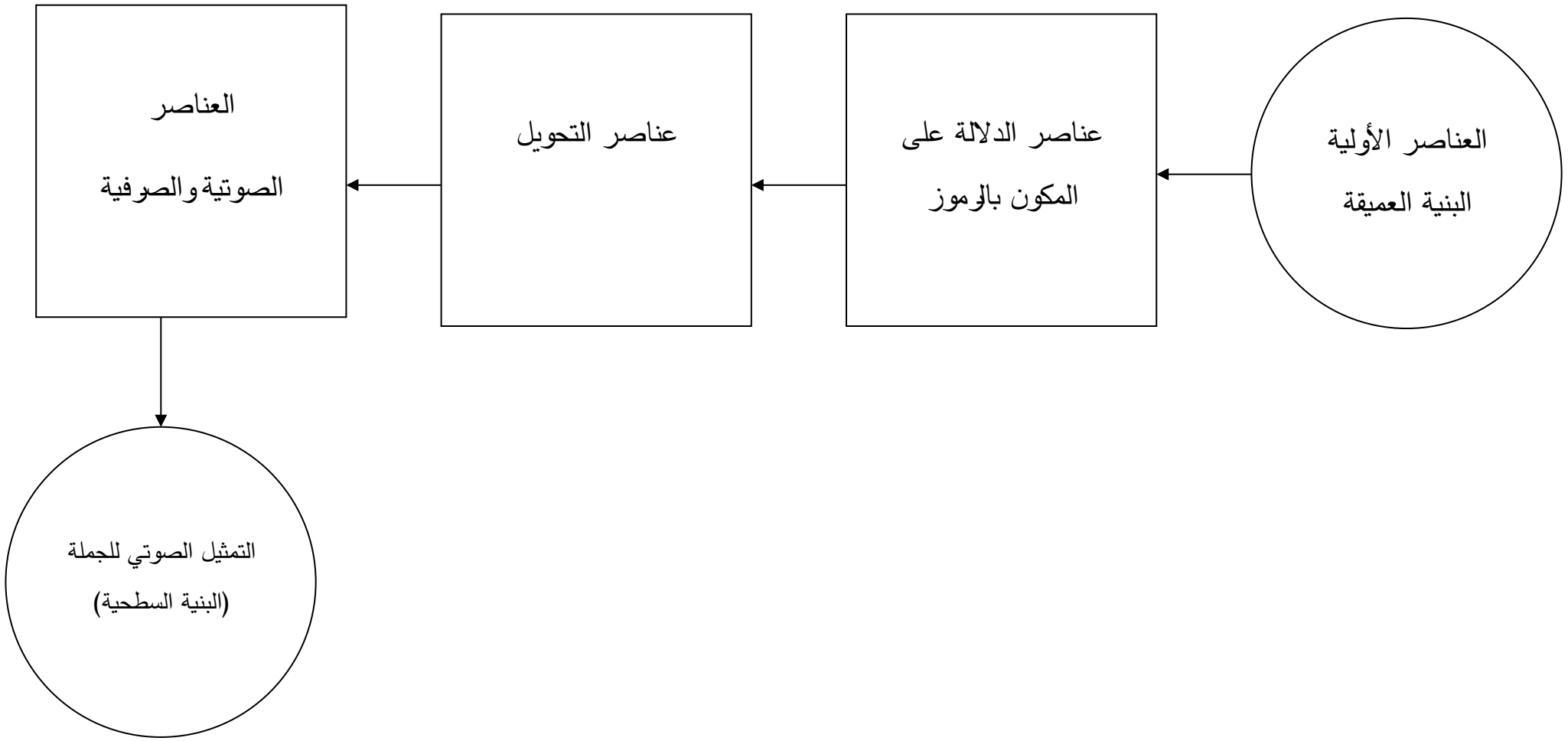
العناصر الأولية
البنية العميقة
عناصر الدلالة على
المكون بالرموز
عناصر التحويل
العناصر
الصوتية والصرفية
التمثيل الصوتي للجملة
(البنية السطحية)

هذا الرسم التوضيحي المختصر، يبين كيفية استخدام القواعد التحويلية ابتداءً من صورتها في البنية العميقة، وانتهاءً بصورتها في البنية السطحية[1].

ولاشك أن الرسم البياني السابق للقواعد التحويلية يعد نظاماً عاجزاً وقاصراً أمام العديد من الجمل التي لا يمكن تحويلها من البنية العميقة إلى البنية السطحية دون اللجوء إلى المكون الدلالي[2].

فاللغة يمكن أن تشتمل على تراكيب من ذلك النوع الغامض، والذي لا يمكن إزالة غموضه إلاَّ باللجوء إلى الدلالة والمعنى لتحديد المفهوم الصحيح للجملة، نحو:

رأيتُ عائداً زيداً

فهذه الجملة تحتمل دلالتين، هما:

الدلالة الأولى: رأيتُ (أنا) عائداً زيداً.

الدلالة الثانية: رأيتُ زيداً عائداً (هو).

فتحديد الدلالة الصحيحة لا يمكن الوصول إليه في ضوء الرسم البياني السابق، وقد تنبه تشومسكي إلى هذا القصور، ومن ثمّ أدخل مستطيلاً آخرا يمثل المكون الدلالي، على النحو التالي[3]:

---

[1] ينظر: القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، حسام البهنساوي، ص: 76.

[2] ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[3] المصدر السابق، ص: 77.

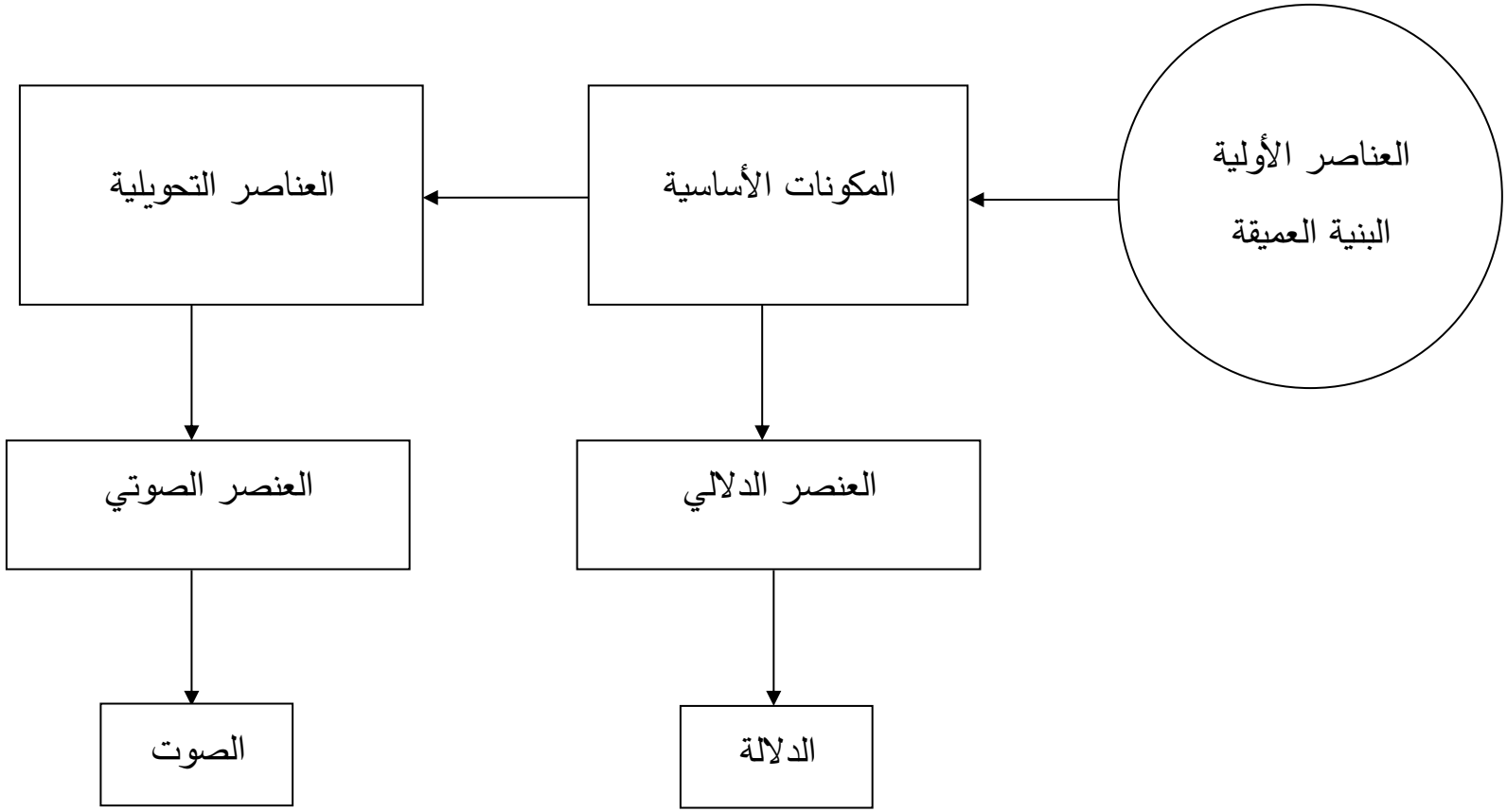
العناصر الأولية
البنية العميقة
المكونات الأساسية
العناصر التحويلية
العنصر الدلالي
العنصر الصوتي
الدلالة
الصوت

والرسم البياني السابق ربط بين التركيب السطحي والصورة المنطوقة، وبين التركيب العميق والمكون الدلالي كما بين الباحث فيما سبق.

ومعنى هذا أن عمل المكون الدلالي، الذي أضافه تشومسكي في هذا الشكل، يتحدد في تخصيص المعنى لكل تركيب، وهو يقوم استناداً إلى المعاني الجزئية التي تحملها المورفيمات، طبقاً للقواعد التي تعمل بها، إذا فالمكون الدلالي مرتبط كل الارتباط بالمكون الأساسي أي البنية العميقة التي تتمثل في ذهن المتكلم[1].

"وهكذا نرى أن تشومسكي الذي كان يصرح بضرورة الاكتفاء بدراسة التركيب النحوي وتحليليه، عند دراسة اللغة، حيث يقول: "وحيث إننا قد عرفنا جوانب التركيب النحوي للغة، فيمكن لنا أن ندرس الطريقة التي يستخدم بها هذا التركيب النحوي في الوظيفة الحقيقية للغة"[2].

والمكون الدلالي له دور كبير في تغيير نظرة تشومسكي، ويرجع هذا الفضل في إشراك هذا المكون إلى فودر fodor وكاتز katz وبوستل postel، والهدف منه أن يكون مكملاً مع القاعدة التوليدية في مستوى البنية العميقة[3].

ولقيمة الدلالة اقتنع تشومسكي بأنَّ "هناك شعورا عاما بأن الدلالة هي ذلك الجانب العميق أو الهام من اللغة، وأنَّ دراسة هذا الجانب تضفي على الدراسات اللغوية طابعا مثيراً ومميزاً"[4].

ثالثاً- المكون الفونولجي (الصوتي) Phonology component.

يدرس المكون الفونولجي أصوات اللغة، ويتكون من القواعد الفنولوجية التي تتناول التغيرات التي تطرأ على المقطع الصوتي والمعجم الفونولوجي الذي يقدم تمثيل المورفيمات بواسطة مركب سمات فنولوجية مميّزة[5].

---

(1) ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ص: 159.

(2) القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطَّائي، حسام البهنساوي، ص: 78.

(3) ينظر: اللغة والمسؤولية، تشومسكي، ص: 49.

(4) نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ص: 200.

(5) ينظر: مباحث في النظرية، ميشال زكريا، ص: 117.

ويتمثل عمله في أن المعجم الفونولجي بعدما يقدم السمات الفونولجية الخاصة على المؤلفات، تقوم قواعد التكرار بضبط التمثيل الفنولوجي العائد إلى هذه المؤلفات في البنية السطحية، ثم تقوم القواعد الفونولجية بتحليل التغيرات الصوتية الحاصلة من خلال تتابع السمات الفنولوجية الخاصة بكل مؤلف، وينتهي بتخصيص كل مركب لغوي بتمثيل فنولوجي خاص به[1].

[1] ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية، ميشال زكريا، ص: 139.

المبحث الثاني
أقسام التحويلات

أولاً: التحويلات الاختيارية (الجوازية): Optional rule

وهي القواعد التي يمكن أن تكون في هذا المكون ويمكن ألاَّ تكون[1]، بمعنى أنَّ الجملة تكون صحيحة نحوياً بدونها، ويكون تطبيقها جوازاً، وهي تعادل ما يعرف في النحو العربي بـ(الجائز)، وتتضمن قواعد المبني للمجهول، وقواعد النفي، وقواعد الاستفهام[2]، ومنها التقديم الجوازي كتقديم المفعول به على الفاعل نحو: خرق الثوب المسمار، ونحو زجاجاً كسر التلميذ.

ففي المثالين اللذين تقدم فيهما المفعول به على فاعله لا خلاف في تجويزه، لأمن اللبس.

إذ لا يعقل أن يكون الثوب هو الفاعل؛ لأن المسمار هو الذي يخرق، وكذا لا يعقل أن يكسر الزجاج التلميذ؛ لأن كل من (الثوب والزجاج) هما المفعول بهما أصلاً.

ويمكن أن نعتبر جميع الجمل الآتية جملاً تتصل أحدهما بالأخرى؛ لأنها جميعاً مشتقة من سلسلة عميقة واحدة[3]، وهذه الجمل هي:

1- الرجلُ فتح الباب.

2- الرجلُ لم يفتحِ البابَ.

3- هلْ الرجلُ فتحَ البابَ؟

4- هلْ الرجلُ لمْ يفتحِ الباب؟

5- البابُ فتحهُ الرجلُ.

6- البابُ لم يفْتحهُ الرجلُ.

7- هلْ فُتِح البابُ؟

---

[1] ينظر: دراسات لغوية، لمحمد علي الخولي، ص: 61.

[2] ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، ص: 40.

[3] ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز، ص: 152

وبرغم من صلة هذه الجمل بعضها ببعض، إلاّ أنها تختلف أيضاً في نواحٍ عدة، وذلك على النحو التالي طِبقاً لترتيبها:

1- لم تطبق عليها السلسلة العميقة القواعد التحويلية الاختيارية.

2- طُبِّقت عليها قواعد النفي التحويلية.

3- طُبِّقت عليها قواعد الاستفهام.

4- طُبِّقت عليها قواعد الاستفهام والنفي.

5- طُبِّقت عليها قواعد المبني للمجهول.

6- طُبِّقت عليها قواعد المبني للمجهول والنفي.

7- طُبِّقت عليها قواعد المبني للمجهول والاستفهام.

فالجملة الأولى من هذه الجمل هي جملة خبرية مبنية للمعلوم التي حددها وَعَرَّفها تشومسكي في كتابه "التراكيب النحوية" بأنها: "الجملة النواة أو الجملة الأساسية"[1]، أمَّا باقي الجمل فهي جمل مُحولة مشتقة من جملة النواة.

ومن باب التحويلات الاختيارية أيضاً الحذف والزيادة، ونقصد بالحذف عنصراً من عناصر التحويل نقيضاً للزيادة[2]، فهو يعني نقص في جملة النواة التوليدية لغرض في المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يجري عليها التحويل، فإذا سأل سائل: من جاءَ؟ "زيدٌ"، فنلاحظ إننا حذفنا الفعل "جاء" عند الإجابة فهي جملة تحويلية القصد منها الإيجاز الذي يدخل في باب البلاغة والفصاحة[3]، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[4]، فقد حذف الفعل عند الإجابة عن السؤال، والتقدير: (ليقولن خلقهن الله)[5]؛ إذ دلَّ الفعل: (خلق) المذكور في السؤال المتقدم على المحذوف.

---

[1] نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز، ص:153.

[2] في نحو اللغة وتراكيبها، لخليل عمايرة، ص: 134.

[3] ينظر: المصدر السابق، ص: 134.

[4] سورة لقمان، الآية: 24.

[5] ينظر: الكشاف، للزمخشري: 500/3.

ونحو قوله –تعالى–: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[1].

ففي الآية محذوف تقديره: (امتثلتم فَتَابَ عليكم)[2]، أو (فإن فعلتم فقد تاب عليكم)[3].

ثانياً– التحويلات الإجبارية (الوجوبية): obligatory rule

هي التحويلات التي تفرضها قواعد البنية التركيبية، والتي بدونها تصبح الجملة إمَّا غير قواعدية، أو إنها تنتقل إلى بنية عميقة أخرى، وإذا كانت التحويلات اختيارية فإنها لابد من تطبيقها على كل جملة في اللغة؛ لتصبح جملة صحيحة نحوياً[4]، وهي تعادل ما يعرف في النحو العربي بـ (الواجب).

ومن التحويلات الإجبارية التقديم الإجباري لاسم الاستفهام، ومواضع تقديم الفاعل على المفعول به، ومواضع تقديم المفعول به على الفاعل، ومواضع تقديم المفعول به على الفعل والفاعل نحو:

"أيّ رجلٍ ضَربْت؟" تقديم اسم الاستفهام؛ لأنها من الأشياء التي لها الصدارة في الكلام.

"ضربَ مُوسى عيسى" تقديم الفاعل على المفعول لأمن من اللبس.

ونحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[5].

"وإذا كان هناك قانون لوضع الحركات على الأسماء في اللغة العربية، فلا شك أن مثل هذا القانون سيكون إجبارياً؛ لأن وضع الحركات الصحيحة أمر جوهري... لكل جملة"[6]، وهي تجري في البنية العميقة وتنتج عنها جملة النواة[1]،

---

[1] سورة البقرة، الآية: 53.

[2] ينظر: البحر المحيط، لابن أثير: 329/1.

[3] ينظر: الكشاف للزمخشري: 140/1.

[4] ينظر: القواعد التحويلية للغة العربية، لمحمد علي الخولي، ص: 40.

[5] سورة الفاتحة، الآية: 5.

[6] القواعد التحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، ص: 40، 41.

وبالإضافة إلى هذا، فإنه يمكن تصنيف القوانين التحويلية إلى نوعين آخرين من حيث عدد التراكيب التي يتناولها القانون التحويلي الواحد[2].

1. قانون مفرد (single-base or singular rule)

وهو قانون يتناول تحويل تركيب واحد فقط، وهو إمَّا أن يكون اختيارياً وإمَّا أن يكون إجبارياً.

2. قانون مزدوج (double-base or generalized rule)

وهو قانون يتناول تحويل تركيبين عن طريق دمج تركيب ثانوي في تركيب رئيسي لتكوين جملة مركبة (complex sentence)، أو عن طريق إضافة رئيس إلى آخر بواسطة العطف.

---

[1] البنى النحوية، نعوم تشومسكي، ص: 83.

[2] القواعد التحويلية للغة العربية، محمد علي خولي، ص: 41.

المبحث الثالث
أنواع التحويلات

1. إعادة الترتيب (التقديم والتأخير)

تَعدُّ مسألة الرُّتْبة من الخصـ ـة للُّغات الإنسانية، وذلك أنّ لكلّ لغةٍ ترتيبها الخاص، "كما تعدُّ من أبرز عناصر التحويل؛ لأنّ المتكلم يعمدُ إلى مورفيم حقّه التأخير فيما جاء عن العرب فيُقدِّمه، أو إلى ما حقّه التقديم فيؤخره طلباً لإظهار

ترتيب المعاني في النفس"[1]، وهي طريقة تحويل وضعي قد شاعت في العربية وأخذت هذه المسألة سبيلها إلى المؤلفات العربية وحَظيت بعناية النحاة.

الرتبة لغةً هي: "رَتَبَ الشيء... ثبت فلم يتحرك، يقال: رَتَبَ الرجلُ يرْتُبُ رَتْباً: انْتَصَبَ، ورَتَبَ الكَعْبُ رُتُوباً: انْتَصَبَ وَثَبَتَ"[2].

الرتبة اصطلاحاً: "الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلائق نحوية تركيبية"[3] .

ويُعدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) أول من ذكر هذا الأسلوب، إذ نقل عنه سيبويه في باب الابتداء فقال: "وزعم الخليل –رَحِمَهُ الله– أنّه يسْتقبح أن يقول: قائمٌ زيدٌ، وذاك إذا لم تجعل قائماً مقدَّماً مبنيّاً على المبتدأ، كما تؤخر وتقدم فتقول : ضرب زيداً عمروٌ، وعمروٌ على ضرب مرتفع، وكان الحد أن يكون مقدَّماً ويكون زيد مؤخراً، وكذلك هذا، الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدَّماً، وهذا عربي جيد، وذلك قولك تميميّ أنا، ومشنوءٌ من يشنَؤكَ"[4].

ويُفهم من قول الخليل أمران: أنّه أجاز التقديم والتأخير، وأنّه استقبح جعل (قائماً مرفوعاً بالفعل، وإنَّما جعله مرفوعاً بالمبتدأ خبراً مقدماً، وقد وصف الجرجاني هذه المسألة وصفاً دقيقاً بقوله: "هو بابُ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لايزالُ يَفْتَرُّ لكَ عن بديعهِ، ويُفضي بك إلى لطيفه، ولاتزال ترى شعرًا يروقُكَ مسمعُه، ويَلطفُ لديك موقعُهُ، ثمّ تنظر فتجد سببَ أنْ راقك ولَطُفَ عندك أنْ قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّلَ اللفظ من مكانه إلى مكان"[5].

---

[1] في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، لخليل أحمد عمايرة، ص: 88.

[2] لسان العرب لابن منظور/ (رتب) : 410/1.

[3] دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيده، لطفية إبراهيم النجار، ص: 196.

[4] الكتاب، لسيبويه: 127/2.

[5] دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص: 106.

وتعد هذه المسألة من أهمّ عناصر إبراز المعنى في جزء من أجزاء الجملة، أو أنّ المقدّم مخصوص بالأهمية والعناية، كما قال سيبويه: "كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم وَيَعْنِيانهم"[1].

أمّا ابن جني فقد عدّ التقديم والتأخير من شجاعة العربية، فأفرد له باباً مستقلاً في كتابه (الخصائص)، وسماه (باب في شجاعة العربية) قال فيه: "اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير..."[2]؛ إذ يُقال: إن رتبة الخبر تلي المبتدأ، أو الفاعل يلي الفعل، والمفعول يليهما، وقد تتحول هذه الرتبة بتقديم الخبر على المبتدأ، أو الفاعل على فعله، أو المفعول عليهما، ونفهم من حدّ الرتبة أنّه يكون للتركيب النحوي موقع أصلي وموقع ثانوي: الأصلي هو البنية العميقة، والثانوي هو البنية السطحية.

أمَّا الترتيب عند التحويليين فهو عنصر من عناصر تحويل الجملة بإحلال عنصر مكان عنصر آخر، ويمثله الشكل الآتي[3]:

أ + ب ←——— ب + أ

فالتغييرات التي تطرأ على ترتيب الكلمات داخل التركيب ليست اعتباطية، وإنّما تكون محكومة بقيود، "فالرتبة الموجودة في البنية العميقة مثلاً تختلف عن الرتبة الموجودة في البنية الوسيطة أو الرتبة الموجودة في البنية السطحية، علماً بأن الرتبة التي يمكن فعلاً ملاحظتها هي الرتبة السطحية"[4].

فالتقديم والتأخير عندهم هو أن تقوم بتغيير مواقع بعض التراكيب إمّا بتقديم أو تأخير لغرض معنوي بحيث لا يُخل هذا التقديم أو التأخير بتركيب الجملة ومعناها، ولا يبعدها عن كونها جملة نحوية دلالية صحيحة ويكون في مواضع قليلة؛

---

[1] الكتاب، لسيبويه: 34/1.

[2] الخصائص، لابن جني: 362/2.

[3] ينظر: القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، ص: 99.

[4] اللسانيات التوليدية التحويلية ، لعادل فاخوري، ص: 75.

لأن اللغة الإنجليزية لغة مقيدة لا تتمتع بحرية الحركة؛ لخلوّها من الحركات الإعرابية في أواخر كلماتها، فهي عكس نظام اللغة العربية التي تتمتع بحرية الحركة بشكل كبير جداً[1].

ولقد آثار تشومسكي قضية الرتبة في اللغات في نظريته التوليدية التحويلية، واستطاع بذلك تحريك عجلة البحث في التراكيب وتنميط اللغات بحسب رتب مكوّناتها، ولكن قد يعتقد البعض أنّ قضية الرتبة وليدة نظرية تشومسكي اللغوية، غير أن هذا الاعتقاد خاطئ؛ لأن العديد من الدّلائل التي وردت في أوائل المصنفات النحوية العربية تشهد على بُطلان هذا الاعتقاد كما بينها الباحث فيما سبق أمثال الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم.

فاللسانيات العربية الحديثة – وخاصة التوليدية – لم تغفل ظاهرة الترتيب في اللغة العربية، فقد اهتم التوليديون العرب بقضية الرتبة وأولوها عناية بالغة، باعتبارها ظاهرة تركيبية تساعد على فهم العديد من الظواهر التركيبية الأخرى، ومعالجة العديد من القضايا وأهمها[2]:

- إشكال الإعراب واتجاه الإسناد في اللغة العربية.
- إشكال الضمائر والمتصلات، بما فيها ظاهرة التطابق، وما تخضع له من تنوع ملحوظ في سماتها تبعاً لترتيب المكونات داخل الجملة.
- إشكال النقل، فالتركيز على الرتبة الأصلية وآليات اشتقاقها يمكننا من فهم آليات اشتقاق الرتب المكونة عبر قواعد وقيود على انطباق القواعد.

ويرى الدكتور عمايرة أنَّ ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة لها أهمية بالغة في إبراز المعاني والدلالات المرادة، بالإضافة إلى كونها ظاهرة تطرأ على التركيب فتغير من بنيته الشكلية، فمثلاً جملة: "أكرم خالد عليا" جملة توليدية فعلية، لاتهدف إلاّ إلى

---

[1] ينظر: المنهج التوليدي والتحويلي، دراسة وصفية تاريخية ، رفعت كاظم السوداني ، أطروحة دكتوراه، ص:118.

[2] ينظر: مدخل إلى اللسانيات ، لمحمد محمد يونس ، ص: 35.

الإخبار، ولكن إذا كان مقصود المتكلم نقل الخبر بالتركيز على جزء من أجزائه فلابد له من تقديم ذلك الجزء ليفهم السامع المراد، أمَّا إذا قصد المتكلم بالمعنى الذي تحمله الجملة التوليدية نفس المعنى في الجملة المحوّلة فإنه أخطأ وعبَّر بغير ما كان يجب أن يعبر به[1].

ويرى إبراهيم أنيس أن الترتيب مرتبط بالشكل كأن يكون مراعاة الفواصل (القرآنية)، أو الموسيقى الكلامية[2]، متّبِعاً بذلك رأي الفرّاء، فالترتيب قد تُراعى فيه أحياناً الفواصل القرآنية، ولا سيّما في تحليل النص القرآني، ومنه ما قالوه في تفسير قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[3]، حذفت الياء من (دين)؛ لأن الآيات في هذه السورة منتهية بالنون ولم يقل: ديني[4].

وقد عاب الجرجاني ذلك التذبذب وخطَّأه بقوله: "واعلم أن من الخطأ أن يُقَسَّم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيُجعل مفيداً في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض، وأنْ يعلل تارةً بالعناية وأخرى بأنّه توْسيعةٌ على الشاعر والكاتب، حتى تطَّردَ لهذا قَوافيه ولذاك سجعُهُ؛ ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظْم ما يدل تارةً ولا يدلُّ أخرى، فمتى ثَبتَ في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام أنّه قد اختُصَّ بفائدةٍ لا تكونُ تلك الفائدة مع التأخير..."[5].

وقول الجرجاني جاء موضحاً أنّ التقديم والتأخير له دلالة مفيدة في كل موضع يتقدم فيه الشيء أو يتأخر، ولا تختص إفادة الترتيب بموضع دون آخر، نحو:

محمد بلّغ الرسالة.

---

(1) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، لخليل أحمد عمايرة، ص: 93، 94.

(2) ينظر: عن أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس، ص: 333.

(3) سورة الكافرون، الآية: 6.

(4) ينظر: معاني القرآن للفراء: 297/3.

(5) دلائل الاعجاز ، للجرجاني، ص: 110.

الجملة الفعلية التحويلية: محمد بلّغ الرسالة

فاعل + فعل + مفعول به

الجملة الفعلية التوليدية: بلّغ محمد الرسالة

فعل+ فاعل+ مفعول به

جاء التحويل فيها بالنقل بتقديم الفاعل على الفعل للعناية والأهمّية والتوكيد، وانتقلت بفعل هذا التحويل من سطحية إلى عمق.

وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ﴾[1]

الجملة الفعلية التحويلية : أنزل عليك الكتاب

فعل +شبه جملة + مفعول به

الجملة الفعلية التوليدية : أنزل هو الكتاب عليك

فعل + فاعل + مفعول به + شبه جملة

2- **التحويل بالزيادة:**

تُعدُّ الزيادة عنصراً من عناصر التحويل، فهي ما يُضاف إلى الجملة النواة من فضلات ومتممات، وذلك لتحقيق زيادة في معنى الجملة، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد[2].

فالزيادة إذن هي: إدخال عناصر على الجملة التوليدية لتصبح جملة تحويلية بإضافة عناصر جديدة إليها.

فكل زيادة تدخل على الجملة التوليدية تحول معناها إلى معنى جديد غير الذي كان، وكل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى[3]، يقول الجرجاني: "وكلما زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار غير الذي كان"[1].

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 7.

[2] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، لخليل عمايرة، ص: 96.

[3] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

بينما يرى سمير استيتيه أن "المفعول به ليس من الزيادة؛ لأنه ليس فضلة؛ إذ هو مما يقتضيه وجود فعل متعدٍّ في الجملة، ولا يجوز النظر إلى الفعل اللازم على أنه أصل، وأن الفعل المتعدي فرع، واعتبار المفعول به زائداً على هذا الأساس؛ إذ إنَّ هذا الاعتبار يعني أن الفعل اللازم هو الأساس، وأن الجملة المكونة من فعل لازم وفاعل هي أساس بناء الجملة العربية، وهذا ليس صحيحاً، لا في العربية ولا غيرها"[2].

وقد تؤدي الزيادة إلى تحسين البنية السطحية، وهي عند تشومسكي لا أثر لها في البنية العميقة، فلو عبرت بجملة تدل على الخير، ثم غيرت بنيتها السطحية؛ لتدلّ على الخير أيضاً، فإن بنيتها العميقة واحدة؛ لأن الجملتين تعبّران عن فكرةٍ واحدةٍ[3].

والزيادة بوصفها عنصراً من عناصر التحويل، تعطي التركيب أشكالاً جديدة ودلالات إضافية، فهي: "تدخل ضمن المنهج التحويلي الذي يُغيِّر الجمل المولَّدة من المكون الأساسي من حالة إلى أخرى، بزيادة أدوات وصيغ"[4]

وقد أشار التحويليون إلى أنّ "هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدلّ على معنى في العمق، وإنّما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تُعدُّ (الزيادة) لوناً من ألوان الزخارف"[5].

فالزيادة أو الكلمات المضافة إنّما هي مضافة إلى بنية الجملة السطحية، فلو أسقطت الكلمات المضافة وبقيت البنية العميقة؛ لبقيت تامّة بأركانها الأساسية

---

[1] دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، ص: 534.

[2] اللسانيات، سمير استيتية، ص: 245، 246.

[3] ينظر: النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي، لخليل عمايرة (بحث) ، ص: 260.

[4] المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، لنوزاد حسن احمد، ص: 287.

[5] النحو العربي والدرس والحديث، لعبده الراجحي، ص: 152.

(المسند + المسند إليه)، فهذه أركان لا تنهض الجملة من دونها، فإن استغنت الجملة عن ركن ما فإنّما يكون استغناؤها عن الفضلة، وهي زيادة في الجملة[1].

فالزيادة عند التحويليين هي: "إضافة مورفيمات جديدة إلى الجملة التوليدية، لتصبح تحويلية، وقد تؤدي الزيادة إلى تغير في الحركة الإعرابية مع بقاء الجملة اسمية إن كانت اسمية، أو فعلية إن كانت فعلية"[2].

فالزيادة نمط من العمليات التحويلية في الجملة؛ لأنها تمثّل إضافة عنصر جديد لم يكن موجوداً في البنية العميقة لها، ويمكن التعبير عنها رياضياً بالقانون الآتي[3]:

أ ⟵ أ + ب

ويرى الدكتور عمايرة أن كل لفظة تضاف إلى التركيب السطحي للجملة هي بالضرورة زيادة في المعنى[4]، ويعطي مثالاً على ذلك:

حضر محمدٌ بَاسماً.

فالجملة: (حضر محمد) جملة تامة يحسن السكوت عليها، ولكن عندما أردنا أن نبيّن حالة محمد أضفنا كلمة (باسماً)، للدلالة على الحال، وبالتالي جاءت الزيادة هنا لتضيف إلى المعنى الأول (الذي هو الإخبار بالحضور) معنى جديداً هو وصف الحال.

ومن عناصر الزيادة أدوت النفي (لم، ولا، وليس، وما، ولن) التي تدخل على الجملة التوليدية لتنفي الحكم، والتي تجعل الجملة المثبتة (المولَّدة) جملة منفية (محوَّلة)، وأنَّ بعضها يدخل على الجملة الفعلية، وبعضها الآخر يدخل على الجملة

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص: 153.

[2] النظرية التوليدية التحويلية وملامحها في كتاب المقتضب، بشائر عباس، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص: 97.

[3] ينظر: القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، لحسام البهنساوي، ص: 99.

[4] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، صِ: 96.

الاسمية مع بقائها على ما كانت عليه، فإن كانت جملة اسمية تبقى على حالها اسمية، وإن كانت جملة فعلية تبقى فعلية بعد التحويل؛ لأن الاسمية أو الفعلية تركيبي بنائي، أمَّا القول بالتحويل والتوليد فإن ارتباطه يكون بالمعنى الأصل[1]، نحو:

لم يضربْ عبدُ الله زيداً

الجملة الفعلية التوليدية: يضربُ عبدُ الله زيداً

الجملة الفعلية التحويلية: لم يضرب عبد الله زيداً.

فتحولت هذه الجملة من جملة توليدية إلى جملة تحويلية، فدخل عليها عنصر تحويلي بأداة النفي (لم)، فتحولت بزيادة عنصر النفي مع بقائها فعلية، فتمّ نفي وقوع الضرب على (زيد)، من قِبل (عبد الله)، ويمكن تمثيل الجملة التحويلية بالمشجّر الآتي:

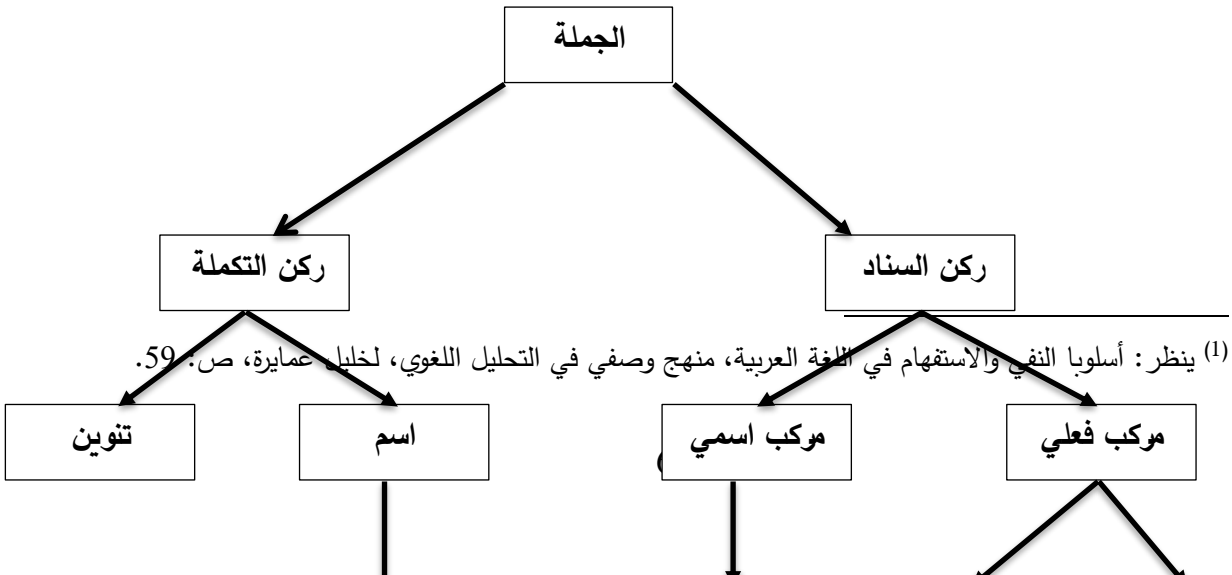

[1] ينظر: أسلوبا النفي والاستفهام في اللغة العربية، منهج وصفي في التحليل اللغوي، لخليل عمايرة، ص: 59.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَن تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً﴾[1]

فالجملة المضارعة المنفية في هذه الآية محولة بإضافة حرف نفي (لن) المفيدة نفي الفلاح في المستقبل، وإضافة عنصري التوكيد (إذاً) و(أبداً) لإفادة أن هذا الفلاح مؤكد نفيه[2].

ومن عناصر الزيادة أيضاً أدوات التوكيد التي تؤكد المسند أو المسند إليه، وأدوات الاستفهام التي يسأل بها عن الحكم، وأدوات التعجب أو التنبيه، والحال، وما تبقى من الفضلات على المسند والمسند إليه[3]، نحو:

هل حضر زيد؟

فالجملة التوليدية الفعلية هي: (حضر زيد) دخلت عليها (هل) لتحولها من جملة توليدية فعليه إلى جملة تحويلية فعلية تفيد الاستفهام.

أمَّا الزيادة بالتوكيد كما جاء في كتاب المقتضب في حديثه عن (كلا)؛ إذ قال: "... وإنّما أقولُ: جاءني أخواك كلاهما؛ لأُعْلِمَ السامع أنّه لم يأت واحدٌ"[4]، وإنّما جاء التوكيد بـ(كلاهما)؛ لأن المؤكد مثنى، فالتوكيد يتبع المؤكَّد في أحواله جميعها[5]، فالجملة بنيتها السطحية محولة عن جملة توليدية خالية من التوكيد (كلاهما)، وقد زيدت الجملة التوليدية بدخول لفظ توكيدي؛ لتُصبح تحويلية على النحو الآتي:

جاءني أخواك ←——— جاءني أخواك كلاهما.

وأمَّا التعجب، نحو:

ما أحسنَ زيداً!

---

[1] سورة الكهف، الآية: 20.

[2] ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور: 287/15.

[3] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص: 108.

[4] المقتضب ، للمبرد: 243/3.

[5] ينظر: شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد: 94/3.

الجملة التوليدية هي: شيءٌ أحسن زيداً، وقد مرّت الجملة بالقوانين التحويلية الآتية:

1- الحذف: فقد حُذف المسند إليه (شيءٌ) من البنية العميقة، وجيء بـ(ما) محلّها؛ لتفيد معنى جديداً وهو التعجب[1].

شيءٌ أحسنَ زيداً ⟵ ما أحسن زيداً!

2- الزيادة: فقد دخلت (ما) ؛ لتكون الجملة تعجبية تحويلية:

شيءٌ أحسنَ زيداً ⟵ ما أحسنَ زيداً!

وقد يجتمع عنصرا زيادة أو أكثر في الجملة العربية فيؤدي كل منها دوره في المعنى[2]، نحو:

ليس علي بمجتهدٍ

حيث أفادت (ليس) النفي، وأفادت (الباء) توكيد النفي.

ومن عناصر الزيادة أيضاً (الباء وإن، وما)، نحو:

قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[3]

"فإن الباء حرف توكيد يقتضى حالة الجر (عنصر تحويل)، ولفظ الجلالة مؤكد مجرور، وهو الفاعل للفعل (كفى)، أخذ الكسرة اقتضاء لعنصر التحويل (الباء) ولا حاجة بالمعنى ولا بالمبنى إلى الضمة التي تعطى محلاً للفاعل"[4].

وخلاصة القول أنَّ الزيادة قد تكون في أول الجملة أو في وسطها أو في آخرها وعناصر الزيادة إمَّا أن تكون حرفاً يجيء لمعنى، وكل تحويل يكون لغرض في المعنى، أو إمَّا كلمة، ويجب أن تأخذ حركة الباب الذي تمثله وتنتظم في المكان الذي يريده لها المتكلم[5].

3- التحويل بالحذف:

---

[1] ينظر: المقتضب، للمبرد: 173/4.

[2] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، لخليل عمايرة، ص: 104، 105.

[3] سورة النساء، الآية (79).

[4] في نحو اللغة وتراكيبها، لخليل عمايرة، ص: 134.

[5] ينظر: المصدر السابق، 125.

يعد الحذف عنصراً من عناصر التحويل في النحو التوليدي التحويلي، أي : نقص في الجملة الأصلية (التوليدية) الاسمية أو الفعلية، لغرض في المعنى، بحيث يحمل جزؤهَا المتبقي معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كان لها في التركيب الأساسي قبل أن يجري عليها التحويل، فعندما نطرح السؤال: من القادم؟ مثلاً، فإن الإجابة قد تكون (زيد)، أي: (زيد القادم)، أو (القادم زيد)، وفي كلتا الجملتين تحويل بحذف المسند أو المسند إليه.

وقد ورد مصطلح الحذف في كتاب سيبويه كثيراً، وحيث درسَ ظاهرة الحذف فتحَّدث عن حذف الحركة يقول: "واعلم أنَّ العرب يستخفّون فيحذفون التنوين والنون، ولا يتغيّر المعنى"[1]، وقوله: (ولا يتغير المعنى) يتشابه مع رأي التحويليين؛ أي أن التحويل ومظاهره ومنه (الحذف) لا يمس المعنى الأصلي للجملة.

وتحدَّث عن حذف الحرف، ومن ذلك قوله: "وأمَّا قولهم ميتٌ وهينٌ فإنهم يحذفون العين"[2]، ومنه قوله: "زعم الخليل –رحمه الله– أنَّهم خفَّفوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء؛ ليجعلوا مَا كان على خمسة على أربعة، ومَا كان على أربعة على ثلاثة، فإنّما أرادوا أن يُقرّبوا الاسم من الثلاثة أو يُصّيُروه إليها، وكان غاية التخفيف عندهم؛ لأنه أخف الشيء عندهم في كلامهم ما لم يُنتقص"[3].

وتحدث عن حذف الكلم، ومن ذلك قوله: "اعلم أنّهم ممَّا يحذفون الكلم، وإن كان أصلُه في الكلام غير ذلك"[4]، وتحدث سيبويه عن سبب الحذف لدى العرب: "كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه"[5]، ويقول: "وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير"[6]، وقد يحذف الكلام استخفافاً، ومن ذلك قوله : "فإذا قلت : هذه

---

[1] الكتاب، لسيبويه، 165/1.

[2] المصدر السابق، 366/4.

[3] المصدر نفسه، 255/2.

[4] المصدر نفسه، 24/1.

[5] المصدر نفسه، 369/2.

[6] الكتاب، لسيبويه، 130/2.

تميمٌ، وهذه أسدٌ، وهذه سلولٌ، فإنَّما تريد ذلك المعنى، غير أنك إذا حذفت المضاف تخفيفاً"[1]، بل تعدّى كلامه صحة الحذف إلى جمال الحذف، فنجده يقول: "إذا طال الكلام كان الحذف أجمل"[2].

وأمَّا عناية المبرد بهذهِ الظاهرة فكانت واضحة في كتابه (المقتضب)، فقد أشار في حديثه عن الحذف إلى أنّ في العربية ما يحذف استخفافاً؛ لأَنَّهم أَمِنُوا اللَّبْس فيه، وهنالك ما يُحذف لدليل يدل عليه أو لوجود قرينة[3].

وكذلك قد يقع الحذف لوجود قرينة دالة على تعيين المحذوف، بمعنى أنَّه لا نستطيع أنْ نحذف بعض عناصر الجملة إلا بوجود قرينة دالة عليه، ويقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[4]، نحو: إذا قال شخصٌ: منْ أكرم؟ فنقول : زيداً، وكما إذا رأيت شخصاً حاملاً في يده خشبة، قاصداً لضرب شخص، فتقول: زيداً، أي : اضرب زيداً[5].

ومن عادة العرب الإيجاز والاختصار، والحذف طلباً لتقصير الكلام والاستغناء بقليله عن كثيره، ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة.

ويقول الجرجاني عن الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسِّحْر، فإنك ترى به تَركَ الذِكر، أفصح مِن الذِكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنْطَقَ مَا تكونُ إذا لم تَنْطِق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تبن"[6].

---

[1] المصدر السابق، 247/3.

[2] المصدر السابق، 38/2.

[3] ينظر: المقتضب، للمبرد، 248/1.

[4] الخصائص، لابن جني، 362/2.

[5] ينظر: المصدر السابق، 362/2.

[6] دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص: 146.

وأمَّا ابن فارس فقد عدّ ظاهرة الحذف من سنن العرب، بقوله: "ومن سنن العرب الحذف والاختصار، يقولون: "والله أفعل ذاك"، يريد لا أفعل، و"أتانا عند مغيب الشمس، أو حين أراد، أو حين كادت تغرب"[1].

وقد أدرك النحاة العرب القدامى ظاهرة الحذف في اللغة، وحاولوا الوقوف على أسبابها، وهذا يدل دلالة واضحة على أن النحاة كانوا يهتمّون بالموقف الكلامي بكل عناصره، وما الحذف في مثل هذه الحالات إلاَّ دليل على بلاغة المتكلم، الذي يرى أنَّ ترك الذّكر أفصح من الذِّكر.

وقد تحدث أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية عن الحذف، وبيّنوا أن الحذف حين يطال الجملة يصبح لها مستويان، أحدهما غير منطوق به، وهو ما يسمّونه بالبنية العميقة، وثانيهما: منطوق به، وهو ما يسمى بالبنية السطحية، "فالحذف عند تشومسكي هو عملية نقص يمكن بها إزالة عنصر من الجملة يعدّ عنصراً فراغياً، أي: أن الجملة تستغني عنه.

أمَّا شرط الحذف عند تشومسكي فيتمثل بقوله: "الشرط العام الذي يقتضي بأنّ المسموح به هو الحذف الذي يمكن استخلاصه".

وأمَّا قانون الحذف عنده فيشمل: "حذف أحد عناصر التركيب عندما لا يكون العنصر المحذوف متضمناً في التركيب"[2]، أي: يمكن حذف المبتدأ إن لم يكن جزءاً من الخبر، ولا الخبر جزءاً منه.

ويرى الدكتور عمايرة أنّ الحذف عنصر من عناصر التحويل، وهو نقيض للزّيادة، ويعني به أي نقص في جملة النواة التوليدية، اسمية أو فعلية، لغرض في المعنى، بحيث تبقى الجملة أو بالأحرى ما تبقى منها يحمل معنى يحسن السكوت

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة العربية، لأحمد بن فارس: 156/1.

[2] الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية، سمير استيتية، مجلة المورد، م(18) ، ع(1)، 1409، 1989م، الجمهورية العراقية، ص: 43.

عليه، وبالتسمية نفسها قبل التحويل (أي اسمية أو فعلية)، فجملة (عليٌّ) التي هي جواب لسؤال هو: من حضر؟، هي في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه، ولكن حذف ركن من أركانها هو المسند، فأصبحت بذلك جملة تحويلية فعلية، والقصد من التحويل فيها هو الإيجاز[1].

ويقول سمير استيتية: "والحذف شائع في اللغات الإنسانية؛ لأنه من آليات التفكير الإنساني، ولذلك يظهر في الكلمات والجمل والأساليب المختلفة، وهو في العربية كثير، ونمطه الإيجاز بالحذف كما هو معروف في البلاغة"[2].

وقد جرى التحويل بالحذف على كل نوع من أنواع الكلم، فمسّ الاسم والفعل والحرف[3].

1-حذف الاسم: من ذلك حذف المسند (الخبر)، وذلك نحو قول عمرو بن امرئ القيس:

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندك راضٍ، والرأيُ مختلفُ

وأصل الكلام؛ (نحن راضون بما عندنا)[4]، حيث حذف الخبر احترازاً عن العبث وقصداً للاختصار مع ضيق المقام، والذي جعل حذفه سائغاً سهلاً دلالة خبر المبتدأ الثاني عليه[5]، وهو حذف اختياري، وقد أصبحت الجملة بعد التحويل (نحن بما عندنا...)[6].

---

[1] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، ص: 134.

[2] اللسانيات، سمير استيتية، ص: 678.

[3] ينظر: النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، ص: 331-333.

[4] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل: 244/1.

[5] ينظر: المصدر السابق: 245/1.

[6] ينظر: النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ص:332.

ونحو ذلك في حذف المبتدأ في قول المستهل –وهو الذي يطلب الهلال وينتظره–: "الهلالُ والله؛ أي: "هذا الهلال والله"[1] ومثله إذا شَمَمت ريحاً طيبة، قلت: "المِسكُ والله"؛ أي : هو المسك والله، فتعرب الهلال والمسك: خبر مرفوع لمبتدأ محذوف وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، فقد تم حذف الركن الاسمي (هذا) وإبقاء ما دلّ عليه (الهلال)، فبالحذف خرجت الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية، وذلك على النحو التالي:

هذا الهلالُ ←——— قبل الحذف

الهلالُ والله ←——— بعد الحذف

ومنه حذف المبتدأ كما في قوله –تعالى–: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾[2] وأصل الكلام؛ (من عمل صالحاً فعلمه لنفسه)[3]، "وقوله–تعالى–: (فَلِنَفْسِه): هو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي: فهو لنفسه"[4].

2– حذف الفعل:

ومن ذلك قوله –تعالى–: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[5]، وأصل الكلام؛ (ليقولنّ خَلَقَهُنَّ الله)[6]، حيث حذِف الفعل (خلقهن) جوازاً، لدلالة السياق عليه، وقد ذكر الفعل في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ﴾[7].

ومنه قول المتنبي :

أَتَى الزّمَانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ فَسَرّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلى الهَرَمِ

---

[1] المقتضب، للمبرد: 129/4.

[2] سورة الجاثية، الآية: 15.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور" 342/25.

[4] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: 1128/2.

[5] سورة لقمان، الآية: 25.

[6] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 179/21.

[7] سورة الزخرف، الآية: 9.

ففي البيت إيجاز الحذف، وتقدير المعنى أن الزّمان جاءَه بنوه أيّام كان شباباً، فنالهم منه السرور، وأمَّا نحن فقد جئنا زماننا متأخرين، فلم ينلنا من الرعاية والسرور مثلما نالهم، بل نالتنا من زماننا الإساءة والشقاء، والمعنى الأخير محذوف، وأصل الكلام؛ (واتيناه على هرم فساءنا)[1].

ومن الحذف قوله –تعالى–: ﴿ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً﴾[2]، وأصل الكلام: (أيْ أنْزل خيراً)[3]، حيث حذف الفعل (أنزل) جوازاً، للدليل المقالي.

3- حذف حرف:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾[4] وقد جاء مثل ذلك في السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾[5]، وفي آخر القصة: ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾[6]، وأصل الكلام؛ (فما استطاعوا) "حذفت التاء تخفيفاً"[7].

وقال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: "تَسْطِع مضارع اسْطاعَ) بمعنى (استطَاعَ)، حذف تاء الاستفعال تخفيفاً لقربها مِنْ مَخْرج الطّاء، والمخالفةُ بينهُ وبين قوْلِه سأنبئكَ بتأويل مَا لم تستطِعْ عليه صَبْراً لِلتَّفَنُّنِ، تجنُّباً لإعادة لفظٍ بعينهِ مع وُجُود مُرَادِفِهِ، وابْتُدئَ بأشهرِهما استعمّالاً وجيء بالفعل المخفف؛ لأن التخفيف أولى به؛ لأنه إذا كرّرَ (تستطِعْ) يحصُلُ من تكريره ثِقَلُ"[8]، وقال أيضاً (اسطاعوا) تخفيف (استطاعُوا)، والجمع بينهما تفنن في فصاحة الكلام كراهية إعادة

---

(1) ينظر: شرح ديوان المتنبي، للنيسابوري: 358/1.

(2) سورة النحل، الآية: 30.

(3) تفسير الكشاف، لزمخشري: 603/2.

(4) سورة الكهف، الآية: 97.

(5) سورة الكهف، الآية: 78.

(6) سورة الكهف، الآية: 82.

(7) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: 862/2.

(8) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 15/16.

الكلمة، وابتدئ بالأخف منهما لأنه وَلِيَهُ الهمزةُ وهو حرفٌ ثقيلٌ لِكَونِهِ من الحلق، بخلاف الثاني إذْ وَلِيهُ اللاّم وهو خفيف"[1].

ومن حذف الحروف أيضاً حذف حرف (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية، كما قال –جل جلاله– في عصا موسى –عليه السلام–: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى﴾[2]، وأصل الكلام: "سنعيدهَا إلى سيرتها الأولى"[3] .

وممَّا جاء في كلام العرب من حذف (إلى) قولهم: اشتقتك، أي: "اشتقت إليك"[4].

ومنه أيضاً حذف حرف النداء، كما جاء في قول المبرد: "زيدٌ أقبل، ومن لايزال محسناً، تعال، وغلامَ زيدٍ، هَلُمَّ، ربِّ اغفر لنا"[5]، وعضَّد المبرد رأيْه بقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[7]، وأراد بذلك عدم جواز حذف حرف النداء مع ما يوصف بـ(أي)، مثل قولك: رجلُ أقْبِل، تريد بذلك النداء، ولا تقول: هذا؛ لأنها نعوتٌ لـ(أي) وجعله شرطاً في جواز الحذفِ، فتقول: يا أيّها الرجلُ، ويا أيُّهذا، فإنَّ (أيًّا) مُبهمة، فلا يجوز أن تُنعت (أيّ) إلاّ بما كان مبهماً مِثلها، أو بما كان فيه الألف واللام[8]، وهذا مذهب سيبويه[9].

فالجملة التوليدية العميقة هي: يازيدُ أقبل، ويجوز تحويلها إلى بنية سطحية تحويلية بقاعدة الحذف، فتصبح: زيدُ أقبِلْ.

---

[1] التحرير والتنوير، لابن عاشور، 38/16.

[2] سورة طه، الآية (21).

[3] التحرير والتنوير، لابن عاشور، 207/16.

[4] الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ص: 177.

[5] المقتضب ، للمبرد، 258/4.

[6] سورة يوسف، الآية: 101.

[7] سورة يوسف، الآية: 101.

[8] ينظر: المقتضب، 258/4، 259.

[9] ينظر: الكتاب، لسيبويه، 196/2، 197.

فمن الواضح أن الحذف ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية، حيث يميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة، أو التي يمكن فهمها من خلال السياق، والطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي الحديث في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدمها النحو العربي.

4- التوسيع أو التمدد Expansion:

وذلك بزيادة ركن على أركان الجملة، أو على الركن الإسنادي نحو: "علمت شيئاً مَا".

تصبح: علمت أن الأب سيقول شيئاً ما.

ويمكن توسيع "شيئاً" إلى ركن آخر ونلحظ أن هذا العنصر يفسر فكرة الجمل المدرجة في جمل أخرى[1].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجِنِّ﴾[2]، وقوله: أنَّه استمع نَفَرٌ من الجن في موضع نائب فاعل (أُوحيَ)، فأصل الكلام: - في غير كلام الله - أي البنية العميقة "... استمع نفر من الجن"[3]، وبعد تطبيق (قانون التمدد)، تمدّد نائب الفاعل (استماع) إلى جملة، وهي البنية السطحية للجملة. ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[4]، وأصل الكلام -في غير كلام الله- "إن الصيام خير لكم من الفدية"[5] .

إن الصيام خير لكم ⟵ بنية عميقة.

أن تصوموا خيرٌ لكم ⟵ بنية سطحية

فتمدّد المبتدأ من مفرد إلى جملة وذلك على نحو ما جاء في الآية.

---

[1] ينظر: الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، ص: 155.

[2] سورة الجن، الآية: 1.

[3] التحرير والتنوير: 220/29.

[4] سورة البقرة، الآية: 184.

[5] جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري: 443/3.

الفصل الثاني
دلالة التحويل بحروف الاستفهام وتطبيقاتها

- المبحث الأول: دلالة التحويل بالهمزة.
- المبحث الثاني: دلالة التحويل بـ(هل).
- المبحث الثالث: دلالة التحويل بـ(أم المنقطعة).

المبحث الأول
دلالة التحويل بالهمزة

الهمزة:

الهمزة من حروف الاستفهام وهي أمُّ هذا الباب، وهي حرف يستفهم به عن شيء مجهول ويطلب به التصديق، وهو معرفة وقوع الشيء أو نفي وقوعه، وهي أعمُّ في الاستعمال؛ لأنها تقع مواقع لا تقع فيها غيرها من أخواتها من أدوات الاستفهام الأخرى، كما أنَّ لها الصدارة في الكلام، ولا يتقدم عليها غيرها من أدوات الاستفهام الأخرى[1].

وقال سيبويه في الهمزة: "إنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره، وإنّما تركوا الألف في من، ومتى، وهل، ونحوهن حيث أمنوا الالتباس، ألا ترى أنك تدخلها على مَنْ إذا تَمَّتْ بصلتها"[2]، كقول الله عزَّ وجل: (أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ القِيَامَةِ)[3].

وتدخل همزة الاستفهام على الأسماء والأفعال لطلب التصديق، نحو: أزيد قائم؟، أو التصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟، وفي الفعل نحو: أقام زيد؟.

وقد أشار الجرجاني بجعل المستفهم عنه بالهمزة هو ما يليها؟ فإذا قلت: أضربت زيداً،؟ فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه، وكان استفهامك عنه؛ لأنك تريد أن تعلم وجوده، وإذا قلت: أأنت ضربت زيد؟، فبدأت بالاسم وكان الشك في الفاعل من هو؟ وكان استفهامك عنه؟ وإذا قلت: أزيدًا ضربت؟ كان الاستفهام عن المفعول؟ وهذهِ مسائل لا يستطيع أحدٌ أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ما قدِّم فيها وترك تقديمه[4].

واتّبعه ابن الأثير فقال: "اعلم أنك إذا بدأت في الاستفهام بالفعل فقلت: أفعلت كذا وكذا؟، كان الشك في الفعل، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده لا

---

[1] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 30/1، وشرح المفصل، لابن يعيش: 100/5.

[2] الكتاب، لسيبويه: 99/1.

[3] سورة: فصلت، الآية: 40.

[4] ينظر: دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني، ص: 111.

غير، وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل وحده، وهذا المعنى قائم في الهمزة، إذ هي كانت للتقرير"[1].

ولأصالتها ولقوتها وغلبتها وعموم تصرفها استأثرت بتقدمها على حروف العطف، وهي الواو، والفاء، وثم[2]، فـ(الواو) نحو قوله تعالى: (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)[3]، و(الفاء) نحو قوله تعالى: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا)[4]، ونحو قوله تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ)[5]، و(ثم) نحو قوله تعالى: (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ)[6]، ولا يتقدم شيء من حروف الاستفهام وأسمائه غير الهمزة على حروف العطف، بل حروف العطف تدخل عليهنّ، كقولك: وهل زيد قائمٌ؟، ونحو قوله تعالى: (فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)[7]، وقول الشاعر الكميت بن زيد:

لَيتَ شِعرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِينَهُمْ *** أو يَحُولَنَّ دُونَ ذَاكَ حِمَامِي

والشاهد في هذا البيت تقديم حرف العطف (ثم) على أداة الاستفهام (هل)[8].

ويستفهم بالهمزة في حالة الإثبات والنفي على خلاف (هل)، فهي لا يستفهم بها إلاَّ عن الجملة المثبتة، نحو: هل قرأت النحو؟، ولا يقال: هل لم تقرأه؟[9]، ويجوز حذف همزة الاستفهام من الجملة ويبقى الاستفهام قائماً، وذلك لوجود قرينة لفظية تدل عليه كـ(أم المعادلة)[10]، نحو قول عمر بن ربيعة[11]:

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي وإِنِّي لحاسِبٌ *** بسَبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أمْ بِثَمَانٍ؟

---

(1) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لابن الأثير، ص: 114.

(2) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 100/5.

(3) سورة البقرة، الآية: 100.

(4) سورة الأعراف، الآية: 97.

(5) سورة البقرة، الآية: 85.

(6) سورة يونس، الآية: 51.

(7) سورة هود، الآية: 14.

(8) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش؛ 100/5، 101.

(9) ينظر: جامع الدروس العربية، للغلابيني: 267/3.

(10) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 36/1.

(11) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص: 362.

والتقدير: "أبسبع".

وأيضاً نحو قول المتنبي[1]:

أحْيا وأيْسَرُ مَا قاسَيْتُ مَا قَتَلاَ *** وَالْبَيْنُ جَارٍ عَلَى ضُعْفِي ومَا عَدَلاَ

"أحْيا: فعل مضارع، والأصل: أأحيا، فحذفت همزة الاستفهام، والواو للحال، والمعنى: التعجب من حياته"[2].

وترِدُ همزة الاستفهام لمعانٍ أخرى بحسب المقام منها: التسوية، والتقرير، والتوبيخ، والتحقيق، والتذكير، والتهديد، والتنبيه، والتعجب، والاستبطاء، والإنكار، والتهكم، ومعاقبة حرف القسم[3]، ومنها ما يلي:

- **التسوية:** "إذا كانت همزة الاستفهام للتسوية تليها جملتان تفصل بينهما (أم) المعادلة المتصلة العاطفة ويصبح الأسلوب خبرياً، وتسبق بكلمة (سواء) أو ما في معناها، وهي لم تستخدم في القرآن الكريم إلا في موقف الدعوة إلى الدين أو الصدود عنه"[4]، وكذلك قد تقع بعد "ما أبالي، وما أدري، وليت شعري"[5]، ونحو قوله –تعالى–: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)[6]، ونحو قوله تعالى: (وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً)[7]، ونحو: ما أبالي أقمت أم قعدت؟ وهذا ما ذهب إليه سيبويه في قوله: "ما أبالي أزيداً لقيتَ أم عمرا، وسواءٌ عليَّ أبشراً كلمت أم زيدا، كما تقول: ما أبالي أيُّهما لقيت،

---

(1) ديوان المتنبي، ص: 17.

(2) المصدر السابق: 37/1.

(3) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص: 32، 33.

(4) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالكريم محمود يوسف، ص: 10.

(5) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 39/1.

(6) سورة البقرة، الآية: 6.

(7) سورة الجن، الآية: 10.

وإنَّمَا جاز حرف الاستفهام ههنا لأنك سويت الأمرين عليك كما استويا حين قلت: أزيدٌ عندك أم عمرو"[1].

والملاحظ في الآيات السابقة أن همزة التسوية دخلت مرافقة لأم المعادلة؛ لتساوي بين الشيئين المذكورين، ليفيد التحويل بالهمزة المساواة بين الشيئين، ففي الآية الأولى ساوت الهمزة بين الإنذار وعدم الإنذار.

وفي الثانية ساوت الهمزة مع (أم) المعادلة بين الشر والرشد، وهذا ما أفاده التحويل بهمزة التسوية مرافقة لأم المعادلة، ولولا التحويل بهذه الهمزة لما تم التسوية بين ما ذكر في الآيتين.

- **التقرير**: "هو حَمْلُكَ المُخَاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به"[2]، نحو التقرير بالفعل: أضربت زيداً؟ والتقرير بالفاعل نحو: أأنت ضربت زيداً؟، والتقرير بالمفعول به نحو: أزيدًا ضَربْتَ؟، ونحو قوله –تعالى–: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)[3]، نلاحظ من خلال الآية أنها تضمنت أداة الاستفهام "الهمزة" الدالة على التقرير، فجاء الاستفهام ليقرَّ وليثبت ما فُهِم من قبل من أن ثواب الله –تعالى– خير من مستلذات الدنيا وأن لهم جنات وأنهاراً خالدين فيها، ونحو قوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[4]، حيث قال الزمخشري: "أراد التقرير بما بعد النفي لا التقرير بالنفي والأولى أن يجعل على الإنكار أي: ألم تعلم أيها المنكر للنّسخ؟"[5].

---

[1] الكتاب، لسيبويه: 170/3.

[2] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 331/2، ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 40/1.

[3] سورة آل عمران، الآية: 15.

[4] سورة البقرة، الآية: 106.

[5] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 333/2.

وقد يتوجه التقرير إلى ما يعرفه المخاطب من الحكم الذي اشتمل عليه الكلام إثباتاً أو نفياً، نحو قوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا)[1]، "أي: بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدا نيتك"[2].

ونلاحظ أن التحويل بهمزة التقرير في الآيات السابقة حمل المخاطب إلى الاعتراف بمضمون الآية ولو بقيت الآية على حالها الخبري لكانت ضعيفة في الإقناع، وإنما التحويل بهمزة التقرير زادها قوة في التأثير والإقناع.

- **التوبيخ:** يقتضى التوبيخ أن ما بعد الهمزة واقع وأن فاعله مَلوُم[3]، نحو قوله تعالى: (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ)[4]، ونحو قول العجَّاج[5]:

أطربـــــاً وأنـــــت قِنَّســـــري *** والـــــدَّهْرُ بالإنســـــانِ دَوَّارِيُّ؟

"أي: أتطرب وأنتَ شيخ كبير؟"[6].

- **التحقيق:** نحو قول جرير[7]:

أَلَسَــتُمْ خَيْــرَ مَــنْ رَكِــبَ المَطَايَــا *** وَأَنْـــدَى العَـــالَمِينَ بطـــونَ راحِ

أي: أنتم خير من ركب المطايا[8].

- **الإنكار:** نحو قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ)[9].

- **التعجب:** ذكر النحويون أن الاستفهام يأتي للتعجب، "لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنَّما أعاده إلى

---

[1] سورة الأعراف، الآية: 172.

[2] الكشاف، للزمخشري: 176/2.

[3] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 40/1.

[4] سورة الصافات، الآية: 95.

[5] مجموع أشعار العرب (ديوان رؤبة بن العجّاج)، ص: 161.

[6] مغني اللبيب: لابن هشام: 40/1.

[7] ديوان جرير بشرح محمد بن الحبيب، 89/1.

[8] الجني الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص: 32.

[9] سورة البقرة، الآية: 44.

أصله من الخبرية"[1]، ونحو قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)[2].

- **التهديد:** أي تخويف المخاطب على مَا صدر منه، كأن يقول الأستاذ للطالب المهمل: ألم أرسب زميلك؟، ولابدَّ أن يكون المخاطب عالمًا بما وقع تجاه زميله، ونحو قوله تعالى: (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)[3]. أي: "فإذا الأرض تذهب بكم وتجي وتضطرب"[4].

وخلاصة القول أن الهمزة تميزت دون غيرها من أخواتها بكثرة الاستعمال، وكذلك تميزت بكثرة الأساليب وكثرة المعاني، وربما كان سبب هذا كله أنَّ الهمزة جاءت على حرف واحد فخففت على اللسان وخففت في الآذان، وأنها تصلح لأن يسأل بها عن مضمون الجملة وعن مفرداتها، وأنها تدخل على الأسماء والأفعال والحروف وأدوات الشرط، مثلما بينت الباحثة فيما سبق، ويُسْأل بها عن متعلقات الفعل ولم يتأتَ هذا كله لأداة استفهام أخرى غير الهمزة.

وبالتأمل في الآيات السابقة ودخول همزة الاستفهام عليها، يمكن أن نلاحظ أن الأصل في الآيات وفي غير كلام هو:

وكلما عاهدوا عهداً نبذهُ فريقٌ منهم.

فأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسُنا.

فتؤمنون ببعض الكتاب.

فكانت الجمل دالة على الإخبار، والتحويل بالهمزة حوّل الجملة من خبرية إلى جملة إنشائية، وهذه هي دلالة التحويل بالهمزة وما أفاده الاستفهام بدخوله على الجمل.

---

[1] الخصائص، لابن جني: 272/3.

[2] سورة البقرة، الآية: 30.

[3] سورة الملك، الآية: 16.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: 513/23.

وتنطلق دراستي لهمزة الاستفهام على اختلاف أنماطها وصورها، من خلال سورتي البقرة وآل عمران، عن طريق إحصاء عدد جملها وتحليلها واستخلاص أنظمتها، وقد تنوعت الأغراض البلاغية للآيات كما يلي:

- همزة الاستفهام المتضمنة معنى التسوية:

نحو: قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)[1].

نلاحظ في هذا التركيب الاستفهاميّ التحويليّ ورود حرف الاستفهام المتضمن معنى التسوية، وقد أفادت الهمزة الداخلة على الفعل (أنذر) معنى واحد هو معنى التسوية، وجاءت فيها على أسلوب خاص بحيث تقدم على الهمزة كلمة (سواء) وتأخر عنها (أم) المعادلة معها[2]، فتضمنت الآية معنى دوام الكفار على كفرهم مع ما جاءهم من الآيات، بحيث يسأل السائلون أأنذرهم النبي أم لم ينذرهم؟ فقيل إنهم سواء عليهم جواب تساؤل الناس؛ لأن الله عزَّ وجل أخبره أنه لا فائدة من إنذارهم وتخويفهم للعذاب، فالإنذار وعدمه عندهم سواء[3].

وبالتأمل في الآية السابقة وبدخول همزة الاستفهام عليها، يمكن أن نلاحظ أنَّ الأصل في الآية وفي غير كلام الله تكون: إنّ الذين كفروا سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون.

فكانت الجملة دالة على الإخبار، والتحويل هنا بزيادة همزة الاستفهام على الجملة وقد حولتها من جملة خبرية إلى جملة إنشائية، وهذه هي دلالة التحويل بالهمزة، وبالتالي يكون نمط الجملة على النحو التالي: أداة استفهام (الهمزة) + فعل + فاعل + مفعول به + متممات الجملة.

---

[1] سورة البقرة، الآية: 6.

[2] ينظر: الهمزة الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالرؤوف اللبدي، ص: 248.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 250/1.

فالبنية الأصلية لهذه الجملة هي: (إنذارك وعدم إنذارك سواء عليهم)، وقد وردت همزة الاستفهام المتضمنة معنى التسوية في سورة البقرة في هذا الموضع فقط.

- همزة الاستفهام المتضمنة معنى الإنكار:

وقد وردت هذه الصورة في سورة البقرة في (6) ستة مواضع، ومن ذلك قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ)[1].

تتميز البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي بدخول الهمزة على الجملة الاستفهامية (أنؤمن) وقد أفادت الهمزة معنى الإنكار، "والقصد منه التبري من الإيمان على أبلغ وجه، وجعلوا الإيمان المتبرَّأ منه شبيهاً بإيمان السفهاء تشنيعاً له وتعريضاً بالمسلمين، بأنهم حملهُم على الإيمان سفاهة عقولهم، وذلُّوا على أنهم علموا مُرَادَ من يقول لهم كما آمن الناسُ أنَّهُ يعني بالناس المسلمين"[2].

ونلاحظ في الآية السابقة وبدخول التحويل عليها، وذلك بزيادة همزة الاستفهام المتضمنة معنى الإنكار، أن الجملة تحولت من خبرية إلى إنشائية، والأصل في الآية قبل دخول الاستفهام عليها وفي غير كلام الله: قالوا نؤمن كما آمن السفهاء، وهنا لم يستقم المعنى المراد ذكره وإعلامهم به.

ويكون نمط الجملة ونسقها الإنكاري على النحو التالي:

أداة استفهام (الهمزة) + فعل + فاعل + حرف تنبيه واستفتاح + حرف مشبه بالفعل + اسمها وخبرها، ونحو قوله تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)[3]، وقد أفادت الهمزة في هذه الآية معنى الإنكار ممزوج بالتوبيخ؛ لأن الله تعالى قد أخذ عليهم أربعة عهود: ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وفداء

---

[1] سورة البقرة، الآية: 13.

[2] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 287/1.

[3] سورة البقرة، الآية: 85.

أَسْرَاهُمْ، فجحدوا ما أُمِرُوا به، فوبخهم على ذلك، أي كيف تعمدتم مخالفة التَّوْرَاةِ في قتال إخوانكم، وفداء أسراهم، وتعمد مخالفة الكتاب قد تفضي بصاحبها إلى الكفر به[1].

والأصل في الآية السابقة في غير كلام الله: فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض.

ويكون نمط الجملة في هذا الاستفهام الإنكاري كما يلي:

أداة الاستفهام (الهمزة) + حرف عطف + فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف + مضاف إليه.

وورد معنى الإنكار في سورة آل عمران في (8) ثمانية مواضع منها قوله تعالى: (أيأمركُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)[2].

نلاحظ في هذا التركيب الاستفهامي ورود التحويل بأداة الاستفهام (الهمزة) المتضمنة معنى الإنكار والنفي، فالمستفهم عنه في هذهِ الآية إنكار أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– بأمر الناس بالكفر بأن يتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً، حيث نزلت هذه الآية "بسبب القوم الذين قالوا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أنريد أن نعبدك؟ فأخبرهم الله جلَّ ثناؤه أنه ليس لنبّيه –صلى الله عليه وسلم– أن يدعو النّاس إلى عبادة نفسه، ولا اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً، ولكن يدعوهم إلى أن يكونوا ربانيين"[3].

ولهذا الغرض استخدم الاستفهام الإنكاري الممزوج بالنفي قصد الإنكار، لما كانوا يعتقدون من طلب الرسول –صلى الله عليه وسلم– لهم بعبادته، ومما أكد الإنكار الظرف (بعد)، وبالتالي يكون نمط الجملة الاستفهامية المتضمنة معنى الإنكار على النحو الآتي:

---

[1] ينظر: تفسير القرطبي والجامع لأحكام (القرآن)، للقرطبي: 22/2، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 591/1.

[2] سورة آل عمران، الآية: 80.

[3] تفسير الطبري، للطبري: 548/6.

أداة الاستفهام (الهمزة) + فعل مضارع + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به + جار ومجرور + ظرف.

ويمكن تمثيلها بالمشجر الآتي:

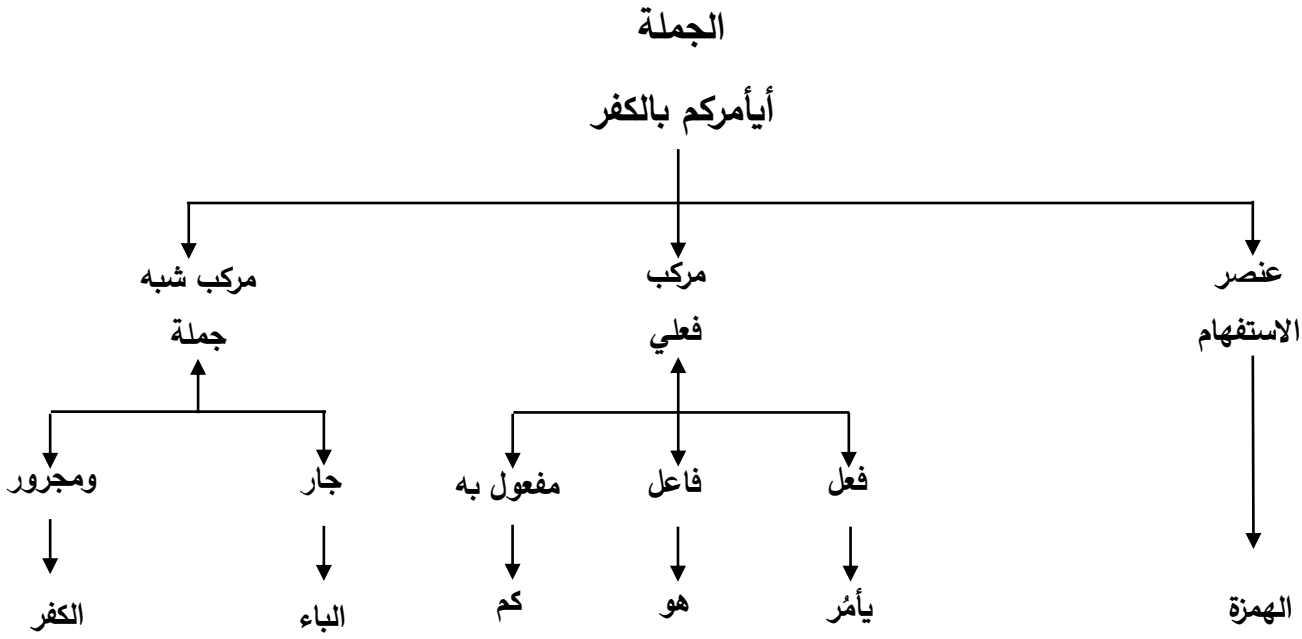

وأيضاً نحو قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[1].

تتميز البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي بدخول الهمزة على الجملة الاستفهامية، وقد أفادت الهمزة معنى الإنكار[2].

والغرض من هذا الاستفهام هو بيان الخصومة التي حدثت بين كعب بن الأشرف وأصحابه، حيث اختصمُوا مع النصارى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: "أيُّنَا أحَقُّ بدين إبراهيم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كلا الفريقين بريء

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 83.

[2] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، لعبدالكريم يوسف، ص: 31.

من دينه، فقالوا: ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك"[1]، فنزلت هذه الآية وبالتالي يكون نظام الجملة الاستفهامية الإنكارية التحويلية كما يلي:

أداة الاستفهام (الهمزة) + حرف عطف + مفعول به مقدم + مضاف ومضاف إليه + فعل + فاعل + متمات الجملة.

- **همزة الاستفهام المتضمنة معنى التقرير:**

معنى التقرير هو: "حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده"[2].

ووردت همزة الاستفهام المتضمنة معنى التقرير في سورة البقرة في (6) ستة مواضع منها قوله تعالى: (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)[3].

والتأويل في الآية: "أنَّ الله جلَّ ثناؤه عرّف ملائكته الذين سألوه أن يجعلهم خلفاء في الأرض، ووصفوا أنفسهم بطاعته والخضوع لأمره، دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء، أنهم من الجهل بمواقع تدبيره ومحل قضائه، قبل إطلاعه إياهم عليه، على نحو جهلهم بأسماء الذين عرضهم عليهم، إذا كان ذلك مما لم يعلمهم فيعلموه، وأنهم وغيرهم من العباد لا يعلمون من العلم إلا ما علمهم إياه ربهم... فأما تأويل قوله تعالى: (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ)،... وقوله: (فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أي: أيها الملائكة خاصة، إني أعلم غيب السموات والأرض ولا يعلمه غيري"[4].

---

[1] تفسير القرطبي: للقرطبي: 127/4.

[2] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 331/2.

[3] سورة البقرة، الآية: 33.

[4] تفسير الطبري، للطبري: 496/1.

فتضمنت همزة الاستفهام في قوله: (ألم أقل لكم) معنى التقرير؛ لأن ذلك القول واقع نفي القول لقصد التوسع على المقرر حتى يُخيّل إليه أنه يسأل عن نفي وقوع الشيء[1]، وجملة: (ألم أقل لكم) في غير كلام الله، أصلها أو تولدت من الجملة: (لم أقل لكم)، ثم تحولت بعنصر من عناصر التحويل (الزيادة) إلى: ألم أقل لكم، وهي زيادة همزة الاستفهام التي حوّلت الجملة من خبرية إلى إنشائية وجاءت بدلالة أخرى غير دلالة الخبر المراد، ويكون نمط الجملة على النحو الآتي:

أداة الاستفهام (الهمزة) + حرف نفي وقلب وحزم + فعل + فاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور + متمات الجملة.

وقد وردت أيضاً همزة الاستفهام المتضمنة معنى التقرير في قوله تعالى: (أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)[2]، والتأويل في الآية: أي ما أسروا من كفرهم بمحمد –صلى الله عليه وسلم– وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوبا عندهم، (وما يعلنون) يعني: ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين آمنا"[3].

وتميزت البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي بدخول الهمزة على الجملة الاستفهامية في قوله: (أو لا يعلمون)، والاستفهام فيه على غير حقيقته، فهو إمَّا مجاز في التقرير، أي: ليسوا يعلمون ذلك، والمراد التقرير بلازمه وهو أنَّهُ إن كان الله يعلمه فقد علمه رسُوله، أو مجاز في التوبيخ والمعنى هو هو، أو مجاز في التحضيض، أي: هل كان وجود أسرار دينهم في القرآن موجباً لعلمهم أن الله يعلم ما يسرُّون[4].

وبالتأمل في الآية السابقة وبدخول التحويل عليها، وذلك بزيادة همزة الاستفهام، نلاحظ أن الجملة تحولت من جملة خبرية إلى جملة إنشائية، والجملة

---

[1] ينظر: التحرير التنوير، لابن عاشور: 419/1.

[2] سورة البقرة، الآية: 77.

[3] تفسير الطبري، للطبري: 257/2.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 572/1.

التوليدية لها في غير كلام الله ولا يعلمون أن الله يعلم ما يرون وما يعلنون، وقد تحولت إلى جملة تحويلية سطحية بدخول (همزة الاستفهام) عليها.

ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ← جملة توليدية.

أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ← جملة تحويلية.

ويكون نمط الجملة ونسقها التقريري على النحو الآتي:

أداة استفهام (الهمزة) + حرف استئناف + حرف نفي + فعل + فاعل + حرف ناسخ + اسم + خبره جملة فعلية.

وورد الاستفهام التقريري في سورة آل عمران، وذلك في (3) ثلاثة مواضع، ونحو قوله تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)[1].

والتأويل في الآية: أي قل يا محمد للناس الذين زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين والذهب والفضة وسائر ما ذكر ربنا –جل ثناؤه–، أأخبركم بخير من ذلكم وأفضل[2].

ونلاحظ من خلال الآية السابقة وبدخول همزة الاستفهام عليها التي تضمنت معنى التقرير، أن الاستفهام جاء ليقرَّ وليثبت ما فُهم من قبل، من أن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا وأن لهم جنات وأنهاراً خالدين فيها.

وأصل الجملة في غير كلام الله أي الجملة التوليدية هي: (قل أنبئكم بخير من ذلكم) وبدخول عنصر التحويل بالزيادة وهو الاستفهام المتضمن معنى التقرير، تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية، والجملة التحويلية أي البنية السطحية هي: (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم).

ويكون نمط الجملة ونسقها التقرير كما يلي:

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 15.

[2] ينظر: تفسير الطبري، للطبري: 259/6.

أداة استفهام (الهمزة) + فعل مضارع + مفعول به مقدم + فاعل (ضمير مستتر).

وكذلك في قوله تعالى: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا)[1].

والتأويل في قوله: (وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا) أي: "قل يا محمد للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، والأميين: أي الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب، وأأسلمتم: أي هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والألوهية لرب العالمين، دون سائر الأنداد والأشراك التي تشركونها معه في عبادتكم إياهم وإقراركم بربوبيتهم، وأنتم تعلمون أنه لا رب غيره ولا إله سواه"[2].

وتميزت البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي بدخول الهمزة على الجملة الاستفهامية في قوله (أأسلمتم)، وقد أفادت الهمزة معنى التقرير وفي ضمنه الأمر، أي: أسلموا[3].

وبالتأمل في الآية السابقة وبدخول التحويل عليها، وذلك بزيادة همزة الاستفهام، أن الجملة تحولت من خبرية إلى إنشائية، والجملة التوليدية لها في غير كلام الله: (وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا).

ويكون نمط الجملة ونسقها التقريري على النحو الآتي:

أداة استفهام (الهمزة) + فعل + فاعل + حرف عطف + حرف شرط + فعل الشرط + فاعل + الفاء جواب (شرط) + حرف تحقيق + فعل + فاعل.

وأيضاً نحو قوله –تعالى–: (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[1].

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 20.

[2] تفسير الطبري، للطبري: 281/6.

[3] ينظر: تفسير القرطبي، للقرطبي: 45/4، ومفاتيح الغيب، للرازي: 175/7.

قال الزمخشري: "(أم) إمَّا أن تكون معادلة، بمعنى: أي الأمرين كائن على سبيل التقرير؛ لأن العلم واقع بكون أحدهما، ويجوزأن تكون منقطعة"[2]، وتبعه ابن عطية في معنى التقرير[3].

وقال الرازي: "قوله –تعالى–: (أتخدتم) ليس باستفهام بل هو إنكار؛ لأنه لا يجوز أن يجعل الله تعالى حجة رسوله في إبطال قولهم أن يستفهم، بل المراد التنبيه على طريقة الاستدلال"[4].

وقال القرطبي: "(أم تقولون) تقريع وتوبيخ"[5].

وقال أبو حيان: "مثل هذا الإخبار الجزم لا يكون إلا ممن اتخذ عند الله عهداً بذلك، وأنتم لم تتخذوا به عهداً، فهو كذب وافتراء، وأمر نبيه –صلى الله عليه وسلم– بأن يرد عليهم بهذا الاستفهام الذي يدل على إنكار ما قالوه"[6].

وقال ابن عاشور: "والاستفهام غير حقيقي؛ بدليل قوله بعده (بلى) فهو استفهام تقريري للالتجاء إلى الاعتراف بأصدق الأمرين، وليس إنكارياً لوجود المعادل، وهو أم تقولون؛ لأن الاستفهام الإنكاري لا معادل له"[7].

وترى الباحثة أن المفسرين ربطوا معنى الهمزة في الآية السابقة بنوع (أم)، فيرى جمهور من المفسرين أن (أم) إذا كانت متصلة فالاستفهام للتقرير، وإن كانت منقطعة فالاستفهام للإنكار، وبالتأمل في الآية ودخول همزة الاستفهام عليها يمكن أن نلاحظ أنَّ الأصل في الآية وفي غير كلام الله هو: قل اتخدتم عند الله عهداً.

---

[1] سورة البقرة، الآية: 80.

[2] الكشاف، الزمخشري: 158/1.

[3] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: 171/1.

[4] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للرازي: 567/3.

[5] تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 11/2.

[6] البحر المحيط، لأبي حيان: 448/1.

[7] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 580/1.

ودخول همزة الاستفهام على الجملة حوّلها من جملة توليدية خبرية إلى جملة سطحية إنشائية، وهذه هي دلالة التحويل بالهمزة الداخلة على الفعل (اتخذ) فالهمزة همزة الاستفهام، والأصل: (أاتخدتم) بهمزتين، الأولى: همزة الاستفهام وهي مفتوحة، والثانية: همزة الوصل وهي مكسورة، فحذفت همزة الوصل تخفيفاً واستغناء عنها بهمزة الاستفهام، وأفاد هذا الاستفهام التقرير والتوبيخ، وبالتالي يكون نمط الجملة على النحو الآتي:

أداة استفهام (الهمزة) + فعل + فاعل (ظرف مكان متعلق باتخدتم) + مضاف إليه + مفعول به + مكملات الجملة.

- الهمزة المتضمنة معنى التعجب:

التعجب: من مادة "العُجْبُ والعَجَبُ، بمعنى إنكارُ ما يَرِدُ عَلَيْكَ لِقلَّةِ اعتيادِه...، قال الزجاج: أصل العجب في اللغة، أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقلُّ مِثْله، قال: قد عجبت من كذا، فهو يتعجب من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه، ومن ذلك قوله تعالى: (بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ)[1]، فهم يتعجبون من قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– منذراً إياهم بأنهم سيبعثون للحساب؛ لأنهم اعتادوا على ما درج عليه آباؤهم من اعتقادهم بعدم البعث"[2].

وقد يرد التعجب بمعنى إظهار الاستحسان والإعجاب بالشيء، قال ابن منظور: "والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنَّك لم تر مثله، وقولهم: لله زيدٌ كأنه جاء به اللهُ من أمرٍ عجيب، وكذلك قولهم: لله درُّه"[3].

---

[1] سورة ق، الآية: 2.

[2] لسان العرب، لابن منظور: 580/1، 581.

[3] المصدر السابق: 581/1.

وقد يخرج التعجب من أسلوب النحو السماعي القياسي إلى الاستفهام، فإنما يراد به المبالغة في إظهار التعجب[1]، نحو قوله –تعالى–: (أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)[2].

وقال الجرجاني: "التعجب: هو انفعال النفس عمَّا خفي سببه"[3]، نحو قوله تعالى: (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)[4]، أي: أن إبراهيم – عليه السلام– لما بشّره الملائكة بالولد قال متعجباً: (أبشرتموني) على حالة الكبر التي لا يولد الولد عادة فيها، قال أبو حيان: "وكأنه لم يعلم أنهم ملائكة رُسُل الله إليه، فلذلك استفهم واستنكر أن يُولد لَهُ، ولو عَلِم أنهم رُسُل الله ما تعجَّب ولا استنكر، ولا سِيَّما وقد رأى من آيات الله عِيَاناً كيف أحْيَا الموتى"[5].

وذكر النحويون أن الاستفهام يأتي للتعجب؛ "لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام أعاده إلى أصله من الخبر"[6].

وقد ورد هذا النوع من الأسلوب الاستفهامي في سورة البقرة وآل عمران، نحو قوله تعالى: (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[7].

قال أبو عبيدة: "أتجعل فيها... جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربها، وقد قال –تبارك وتعالى–: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) ولكن معناهَا معنى الإيجاب: أي انك ستفعل"[8].

---

(1) لسان العرب، لابن منظور: 580/1، 581.

(2) سورة ص، الآية: 5.

(3) التعريفات، للجرجاني، ص: 62.

(4) سورة الحجر، الآية: 54.

(5) البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل: 485/6.

(6) الخصائص، لابن جني: 272/3.

(7) سورة البقرة، الآية: 30.

(8) مجاز القرآن، لأبي عبيدة الشمس البصري، تحقيق، محمد فؤاد: 35/1.

وأورد الطبري آراء في معنى الاستفهام، ورجح أنه للاستخبار، والاستعلام[1]، وابن كثير كذلك[2].

وذكر الزمخشري "أن الاستفهام للتعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير ولا يريد إلا الخير"[3].

وقال ابن عطية: "فهذا إمَّا على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه، أو من عصيان من يستخلفه الله في أرضه، وينعم عليه بذلك، وإمَّا على طريق الاستعظام والإكبار للفصلين جميعاً؛ الاستخلاف والعصيان"[4]، وتبعه القرطبي[5]، وأبو حيان[6].

واتفق المفسرون جميعاً على أن سؤال الملائكة ليس على وجه الإعتراض على الله تعالى، ولا على وجه الحسد لبني آدم؛ لأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ويفعلون ما يُؤمرون، أي لا يسألونه شيئاً لم يأذن لهم فيه[7].

وبالتأمل في الآية السابقة ودخول التحويل عليها وذلك بزيادة همزة الاستفهام المتضمنة معنى التعجب، نلاحظ أن الجملة تحولت من خبرية إلى إنشائية، والأصل في الآية قبل دخول الاستفهام عليها وفي غير كلام الله: قالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء.

وبالتالي يكون نمط الجملة ونسقها التعجبي على النحو الآتي:

أداة الاستفهام (الهمزة) + فعل + فاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور + اسم موصول + فعل + فاعل + باقي متممات الجملة.

---

(1) تفسير الطبري، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر: 469/1.

(2) ينظر: تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، تحقيق: محمد حسن شمس الدين: 27/1، 128.

(3) الكشاف، للزمخشري: 124/1، 125.

(4) المحرر الوجيز، لابن عطية، تحقيق، عبدالسلام عبدالشافي محمد: 117/1.

(5) ينظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، تحقيق، أحمد البردوني: 274/1.

(6) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق، صدقي محمد جميل: 229/1.

(7) ينظر: تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير، تحقيق، محمد حسين شمس الدين: 124/1.

ونحو قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[1].

قال الطبري: "أتأمرون الناس بطاعة الله، وتتركون أنفسكم تعصيه، فهَلاَّ تَأْمُرُونها به الناس من طاعة رَبِّكُمْ، مُعّيرُهُمْ بذلك ومقبحاً إليهم مَا أتَوْا بِهِ"[2].

وقال الزمخشري: "الهمزة للتقرير مع التوبيخ، والتعجب من حالهم"[3].

وذكر ابن عطية: "أن الهمزة للتوبيخ"[4].

وترى الباحثة أن لا تعارض بين الآراء المتقدمة رغم اختلافها الظاهري، ويبدو أنّ ما ذهب إليه الزمخشريّ ومن تبعه من أن الاستفهام للتقرير والتوبيخ والتعجب أجمع من غيره، ذلك أن أحبار اليهود كانوا يأمرون أتْبَاعِهِم، ومقلديهم بالبر، ويخالفونهم في العمل، فقرره الله تعالى ذلك ووبخهم على مخالفتهم[5]، ويتولد من توبيخهم التعجب من حالهم؛ لأنهم يريدون الخير للغير، ويهملون أنفسهم منه.

وبالتأمل في الآية (أتأمرون الناس بالبر...) نلاحظ أن أصل الجملة في غير كلام الله: (تأمرون الناس بالبر)، وهي جملة توليدية خبرية، ولمَّا أدخلنا عليها عنصر التحويل (الزيادة) بالهمزة تحولت إلى جملة تحويلية فعلية استفهامية (أتأمرون الناس بالبر).

وقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)[6]، روى الطبري عن ابن عباس أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: دعا اليهود إلى الإسلام، ورغبهم فيه، وحذرهم

---

[1] سورة البقرة، الآية: 44.

[2] تفسير الطبري، للطبري: 615/1.

[3] الكشاف، للزمخشري: 133/1.

[4] المحرر الوجيز، لابن عطية: 136/1.

[5] ينظر: تفسير القرطبي، للقرطبي: 365/1.

[6] سورة البقرة، الآية: 170.

عقاب الله، فقالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، فإنهم كانوا أعلم وخيرا منا، فأنزل الله هذهِ الآية[1].

وذكر الفراء أن الاستفهام للتعيير[2]، وتبعه الرازي[3].

وقال الزمخشري: "الواو للحال، والهمزة بمعنى الرد والتعجيب، معناه: أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين، ولا يهتدون لصواب"[4].

وذكر أبو حيان أن "الهمزة للتوبيخ والإنكار والتعجب"[5].

وترى الباحثة أن لا تضاد بين هذهِ الأراء المختلفة، فهي تجتمع في أن الاستفهام للإنكار، والتوبيخ، والتعجب، كما ذهب إليه أبو حيان، ذلك أنَّ الله – تعالى– ذكر في هذهِ الآية حماقة المشركين، أنهم إذا طلب منهم اتباع ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه الآباء والأجداد، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك التقليد، ووبخهم به، وعجب السامع من حالهم، فقال: (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) أي: أيتبعونهم ولو كان آباؤهم جهلة وضالين؟[6].

ونلاحظ في هذهِ الآية السابقة وأنه بدخول عنصر من عناصر التحويل عليها، وهو الزيادة بحرف الاستفهام (الهمزة) المتضمنة معنى التعجب، تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية، ويكون بذلك نمط الجملة ونسقها التعجبي على النحو الآتي: همزة الاستفهام + حرف عطف+ حرف شرط + فعل ماضي ناقص + اسم كان + مضاف + مضاف إليه + لا نافية + فعل مضارع + فاعل + مفعول به.

---

(1) ينظر: تفسير الطبري، للطبري: 41/3، 42.

(2) ينظر: معاني القرآن، للفراء: 98/1.

(3) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: 188/5.

(4) الكشاف، للزمخشري: 213/1.

(5) البحر المحيط، لأبي حيان: 103/1.

(6) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: 188/5.

وقوله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)[1]، اختلف المفسرون في قوله (أكفرتم بعد إيمانكم) بين أن يكون عُنِيَ به المسلمون، أو الكفار، أو المنافقون وغيرهم، ورجح الطبري: "أن المعنيّ به جميع الكفار، وأن الإيمان الذي يوبّخون على ارتدادهم عنه، هو الإيمان الذي أقروا به يوم الإشهاد على أنفسهم"[2].

وقال الزمخشري: "والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم، والظاهر أنهم أهل الكتاب، وكفرهم بعد الإيمان وتكذيبهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد اعترافهم به قبل مجيئه"[3].

وذكر ابن عطية: "أن همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ"[4]، وقال أبو حيان: إن "الاستفهام للتوبيخ والإرذال بهم"[5].

وترى الباحثة أن لا تعارض بين المعاني البلاغية التي ذكروهَا للهمزة، فهي للإنكار، والتوبيخ، والتعجب، والتقرير، وأمَّا اختلاف المفسرين فيمن عُنِيَ بالمسودة وجوهم فلا يضر في الإيحاء البلاغي لهمزة الاستفهام، ويؤيد ترجيح الطبري ظاهر الآية من أنها قسمت أهل الآخرة إلى فريقين: فريق بيض الوجوه، وفريق سود الوجوه، ولا ريب أن المؤمنين يدخلون في الفريق الأول، وأن الكفار يدخلون في الثاني[6].

وبالتأمل في الآية السابقة نلاحظ أن أصل الجملة في غير كلام الله: (فأمَّا الذين اسودت وجوههم كفرتم بعد إيمانكم...)، وهي جملة توليدية خبرية، ولمَّا أدخلنا عليها عنصر التحويل بالزيادة (الهمزة)، تحولت إلى جملة تحويلية إنشائية ويكون

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 106.

[2] تفسير الطبري، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر: 95/7.

[3] الكشاف، للزمخشري: 399/1.

[4] المحرر الوجيز، لابن عطية: 487/1.

[5] البحر المحيط، لأبي حيان: 295/3.

[6] ينظر: تفسير الطبري، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر: 95/7.

نمط الجملة على النحو الآتي: همزة الاستفهام + فعل + فاعل + ظرف زمان + مضاف + مضاف إليه.

- الهمزة المتضمنة معنى التوبيخ:

التوبيخ: "التهديد والتأنيب واللّوْمُ؛ يقال: وبَّخت فلاناً بسوء فعله توبيخا"[1]، وذكر سيبويه أن الاستفهام يأتي بمعنى التوبيخ في قوله: "ذلك قولك أتيميًّا مرّة وقَيْسيًّا أُخرى ... كأنك قلت: أتحول تميميًا مرة وقيسيًا أخرى، فأنت في هذهِ الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلوّن وتنقُّل، وليس يَسأله مسترشداً عن أمرٍ هو جاهل به ليفهَّمَه إياه ويخبره عنه، ولكنه وبّخه بذلك"[2]، واستشهد بقول هند بنت عتبة[3]:

أفي السِّلْمِ أَعْياراً جَفَاءً وغِلْظَةً *** وفي الحربِ أَشْباهَ الإماءِ العَوارِكِ؟[4]

"أي: تنقَّلُون، وتلوَّنُونَ مَرَّة كذا ومَرَّة كذا"[5].

وقد يجتمع التوبيخ بمعانٍ عدة كالذم، والتجهيل بمكان، والعتاب والتنبيه على الخطأ والتأنيبْ، والإنكار والتعجب، نحو قوله تعالى: (ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)[6].

قال ابن عطية "(أفتؤمنون) وهذا توبيخ لهم وبيان لقبح فعلهم"[7]، وتبعه القرطبيّ[1].

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، مادة (وبّخ): 66/3.

[2] الكتاب، لسيبويه: 343/1.

[3] المصدر السابق: 344/1.

[4] ينظر: المقتضب، للمبرد: 265/2.

[5] الكتاب، لسيبويه: 344/1.

[6] سورة البقرة، الآية: 85.

[7] المحرر الوجيز، لابن عطية: 175/1.

وذكر أبو حيان "أن هذا الاستفهام معناه التوبيخ والإنكار"[2].

فجملة (أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) هي جملة توليدية فعلية خبرية.

ونحوه قوله تعالى: (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)[3].

فهمزة الاستفهام في (أتحاجُّوننا) "استفهام يراد به التعجب والتوبيخ"[4]، فاجتمعت هنا دلالة التعجب مع دلالة التوبيخ.

وكذلك قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[5].

قال ابن عاشور: "الهمزة في: (أفغير) للتوبيخ والتحذير"[6]، وذكر أبو حيان "أن الهمزة للإنكار والتنبيه على الخطأ في التَّوَلّي والإعراض"[7].

وبالتأمل في الآيات السابقة يمكن أن نلاحظ: أنه عندما دخل الاستفهام على الجملة حوّلها من جملة خبرية إلى جملة إنشائية، ومن جملة توليدية إلى جملة تحويلية، وذلك بدخول التحويل بزيادة (الهمزة) عليها.

- الهمزة المتضمنة معنى الأمر:

يخرج الاستفهام إلى أسلوب مجازي يسمى الأمر، فيزيده إيحاءاً جمالياً، لأن المقصود ليس الاستفهام الحقيقي كما في قوله –تعالى–: (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ

---

(1) تفسير القرطبي، للقرطبي: 22/2.

(2) البحر المحيط، لأبي حيان: 471/1.

(3) سورة البقرة، الآية: 139.

(4) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 745/1.

(5) سورة آل عمران، الآية: 83.

(6) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 300/3.

(7) البحر المحيط، لأبي حيان: 245/3.

وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا)[1].

انفردت سورة آل عمران بآية واحدة متضمنة لمعنى الأمر، ولقد اختلف المفسرون في هذا الاستفهام، فذكر الفراء أن الاستفهام بمعنى الأمر[2]، وتبعه الطبري والرازي[3].

وقال الزمخشري: "يعني أنّه قد جاءكم من البينات ما يوجب الإسلام، ويقتضى حصوله لا محالة، فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم؟ وهذا كقولك لمن لخّصت له المسألة ولم تبق من طرف الكشف والبيان طريقاً إلا سلكته: هل فهمتها لا أم لك؟... وفي هذا الاستفهام استقصار، وتعبير بالمعاندة، وقلة الإنصاف؛ لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق، وللمعاندة بعد تجلي الحجة ما يضرب أسداداً بينه وبين الإذعان"[4].

وذكر ابن عطية والقرطبي "أن الاستفهام في (أأسلمتم) معناه التقرير وفي ضمنه الأمر، أي: أَسْلِمُوا، وقال الزجاج: أأسلمتم: تهديد"[5].

وقال ابن عاشور: إن "الاستفهام مستعمل في الاستبطاء والتحضيض، وجيئ بصيغة الماضي للتنبيه على أنه يرجو تحقق إسلامهم حتى يكون الحاصل في الماضي"[6].

ونلاحظ في هذا التركيب الاستفهامي ورود أداة الاستفهام (الهمزة) المتضمنة معنى الأمر، وأن الجملة قد تحولت من جملة خبرية توليدية إلى جملة إنشائية استفهامية سطحية وذلك بإضافة عنصر التحويل بالزيادة وهو (الهمزة)، ويكون نمط

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 20.

[2] ينظر: معاني القرآن، للفراء:

[3] ينظر: تفسير الطبري، للطبري: 287/5، التفسير الكبير، للرازي: 175/7.

[4] الكشاف، للزمخشري: 347/1.

[5] المحرر الوجيز، لابن عطية: 414/1، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 45/4.

[6] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 202/3.

الجملة كما يلي: أداة الاستفهام (الهمزة) + فعل ماض + فاعله + جملة شرطية (فعل + جواب).

المبحث الثاني
دلالة التحويل بـ(هل)

دلالة التحويل بـ(هل):

وهو الحرف الثاني من حروف الاستفهام، ويطلب به التصديق الإيجابي، دون التصور ودون التصديق السلبي، ولذلك لا يكون جوابها إلا بـ(نعم) أو (لا)، وهي تدخل على الأسماء والأفعال[1]، نحو: هل قام زيد؟ وهل زيد قائم؟

و(هل) الأصل فيها أن يليها فعل، نحو: هل قدم زيد؟، ويجوز وقوع المبتدأ بعدهَا، إذا كان الخبر مفرداً، نحو: هل زيد حاضر؟، ولا يجوز في غير الشعر أن يليها مبتدأ خبره جملة، أو يليها معمول لعامل متأخر، فيقبح أن يقال: هل زيد ذهب؟ وهل زيد أكرمت؟؛ لأن تقديم الاسم يُشعر بحصول التّصديق بنفس النسبة[2]، فقبح أن يصير بعدهَا الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم، فإن جاءت في الشعر نصبته[3].

ويقول ابن هشام: "(هل) تفترق عن (الهمزة) في عشرة أوجه"[4]:

أحدهما الاختصاص بالتصديق، والثاني بالإيجاب، تقول: هل زيد قائم، ويمتنع هل لم يقم؟، بخلاف الهمزة، نحو قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)[5]، ونحو قوله أيضاً: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)[6].

الثالث: تخصيصها المضارع بالاستقبال، نحو: هل تسافر؟، بخلاف الهمزة، نحو: أتظنه قائماً؟

والرابع والخامس والسادس: أنها لا تدخل على (الشرط) ولا على (إن) ولا على (اسم بعده فعل) بخلاف الهمزة، نحو: قوله تعالى: (أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ)[7]،

---

[1] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 341/1.

[2] ينظر: المقتضب، للمبرد: 75/2، الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 343/1.

[3] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 101/1.

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 457/1.

[5] سورة الشرح، الآية: 1.

[6] سورة الزمر: الآية: 36.

[7] سورة الأنبياء، الآية: 34.

ونحو أيضاً: (أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ)[1]، فـ(هل) لا تدخل على جملة فيها (إنّ)، لأن (إنّ) إذا دخلت على جملة أفادت التوكيد، في حين أن أداة الاستفهام تكون لمعرفة ما هو مجهول، ومثل ذلك لا تدخل (هل) على جملة الشرط؛ لأن جملة الشرط تقوم على جزئين يتعلق بتحقيق أحدهما على الآخر، لذا لا يستفيهم عنهما بـ(هل).

السابع والثامن: تقع بعد العاطف لا قبله، وبعد (أم)، نحو قوله تعالى: (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ)[2]، وقوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)[3]، "يرى أبو حيان في تفسير (أم) في قوله تعالى (أم هل) منقطعة تقدر (بل)، والهمزة على المختار والتقدير: بل أهل تستوي؟ و(هل) وإن نابت عن همزة الاستفهام في كثير من المواضع فقد جامعتها في قول الشاعر:

... ... *** أَهَلْ رَأَوْنَا بسفحِ القاع ذِي الأَكَمِّ

وإذا جامعتها في التصريح بها فلأن تجامعها مع (أم) المتضمنة لها أولى، و(هل) بعد (أم) المنقطعة يجوز أن يؤتي بها لشبههما بالأدوات الاسمية التي هي للاستفهام في عدم الأصالة فيها"[4].

والتاسع: أنه يراد بالاستفهام بها النفي[5]، نحو قوله تعالى: (مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)[6]، قال أبوعبيدة في تفسير قوله تعالى: "(هل يستويان مثلاً)، أي: لا يستويان مثلاً"[7]؛ ذلك جاز أن تدخل (إلا) في خبرها قصدًا للإيجاب في القصر، قال الرضي الاستراباذي: هل

---

[1] سورة القمر، الآية: 24.

[2] سورة الأحقاق، الآية: 35.

[3] سورة الرعد، الآية: 16.

[4] البحر المحيط، لأبي حيان: 370/5.

[5] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي هشام: 457/1-459.

[6] سورة هود، الآية: 29.

[7] مجاز القرآن، لأبو عبيدة، تحقيق: محمد فؤاد سزكين: 287/1.

إفادتها النفي حتى جاز أن يجئ بعدهَا (إلاّ) قصدًا للإيجاب، كقوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ)[1]، "أي: ما جزاء الإحسان"[2].

والعاشر: أنها تأتي بمعنى قد[3]، واختلف النحاة في قضية (هل)، وحقيقة كونها بمعنى: (قد)، حيث ورد عند سيبويه أنّ (هل) ليست أداة أصلية في الاستفهام فهو مستفاد من همزة مقدرة معهَا بقوله: "وتقول: (أم هل)، فإنما هي بمنزلة: (قد)، ولكنهم تركوا الألف إذْ كانت (هل) لا تقع إلا في الاستفهام"[4]، واكتفى في موضوع آخر بقوله: "هل هي للاستفهام"[5]، وأغلب الظن أنَّ سيبويه لم يقصد بقوله: "وكذلك (هل) إنّما تكون بمنزلة: قد أن تكون: (هل) في أصلها بمعنى: (قد)، إنما أراد أنّه إذا اجتمع في الكلام اسم وفعل، فتكون (هل) بمنزلة (قد) في اختصاصها بالدخول على الفعل، وفي قبح الدخول على الاسم"[6].

وقد يكون هذا واضحاً في قول سيبويه: "وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلاَّ الفعل إلاَّ أنّهم توسّعوا فيها فابتدءوا بعدهَا الأسماء، والأصل غير ذلك، ألا ترى أنّهم يقولون: (هل زيدٌ منطلِق؟" و(هل زيدٌ في الدار؟)، و(كيف زيدٌ آخذٌ)، فإن قلت: (هل زيدًا رأيت؟)، و(هل زيدٌ ذهب؟) قَبُحَ ولم يَجُزْ إلاَّ في الشعر؛ لأنه لمّا اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل، فإن اضطرَّ شاعرٌ فقدم الاسم نصب كما كنت فاعلاً ذلك بـ(قَدْ) ونحوهَا، وهو في هذهِ أحسن؛ لأنه يُبتدأُ بعدهَا الأسماء"[7].

---

(1) سورة الرحمن، الآية: 60.

(2) شرح الرضي على الكافية، للأستربادي: 82/4.

(3) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 460/1.

(4) الكتاب، لسيبويه: 189/3.

(5) المصدر السابق: 220/4.

(6) أساليب الطلب، ص: 362.

(7) الكتاب، لسيبويه: 98/1، 99.

لعلَّ هذا يفسر قول أبي حيّان الأندلسيّ الذي أورده السيوطي في قوله: "إنّ (هل) إذا كان في حيّزهَا فعل وجب إيلاؤه إيّاه، فلا يُقال (هل زيدٌ قام؟) إلاّ في الضرورة"[1].

قال أبو حيّان: ويمتنع حينئذٍ أن تكون مبتدأ وخبراً، بل يجب حمله على إضمار الفعل، قال: وسبب ذلك أنّ (هل) في الجملة الفعلية مثل: (قد)، فكما أنّ: (قد) لا تليها الجملة الابتدائية، فكذلك (هل) فهي بخلاف الهمزة، فتدخل على اسم بعده فعل اختياراً، نحو: (أزيدٌ قامَ؟) على الابتداء والخبر؛ لأنها أُم أدوات الاستفهام فاتُّبع فيها"[2].

لكن بعض النحاة فهموا قول سيبويه وكذلك (هل) إنما تكون بمنزلة: (قد)، على أنَّ (هل) في أصلها بمعنى: (قد)[3]، ذكر الزمخشريّ: "وعند سيبويه أنَّ (هل) بمعنى: (قد) إلاّ أنّهم تركوا (الألف) قبلها؛ لأنها لا تقع إلاّ في الاستفهام" وقد جاء دخولها عليها في قوله:

سَائِلُ فَوارِسَ يربُوع بِشِدّتِنا *** أهَلْ رَأَونَا بِسَفْحِ القَاعِ ذِي الأكَم

والشاهد: أن (هل) فيه بمعنى (قد)[4].

وهو يرى أنّ (هل) لا تُفيد معنى: (قد) إلا في سياق الاستفهام، يقول في قوله تعالى: (قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ)[5]، "(إي) بمعنى: (نعم) في القسم خاصة كما أنّ (هل) بمعنى: (قد) في الاستفهام خاصة"[6]، ويقول في قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً)[7]، "(هل) بمعنى: (قد) في الاستفهام خاصة، والأصل (أهَلْ) بدليل قوله:

---

(1) همع الهوامع، للسيوطي: 608/2.

(2) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(3) ينظر: الكتاب، لسيبويه: 189/3.

(4) ينظر: المفصل، للزمخشري: 437/1.

(5) سورة يونس، الآية: 53.

(6) الكشاف، للزمخشري: 352/2.

(7) سورة الإنسان، الآية: 1.

..... *** أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكَم

فالمعنى: قد أتى؟ على التقرير والتقريب جميعاً، أي: أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكور"[1].

وقال ابن يعيش في تفسير كلام سيبويه: "كأنه يريد أن أصل: (هل) أن تكون بمعنى: (قد) والاستفهام فيها بتقدير (ألف) الاستفهام"[2].

وذهب المبرد إلى أنّ (هل) في الأصل للاستفهام، وأنها قد تخرج عن حدّ الاستفهام فتكون بمعنى: (قد) في إفادة التحقيق أو التوكيد، نحو قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ)[3].

وذهب أبو زكريا الفراء إلى أنّ (هل) في قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) "للاستفهام الذي معناه التقرير"[4]، في حين ذهب السكاكي إلى أنّ (هل) للاستفهام كالهمزة، وإن كانت أقل تصرفاً منها، ولكن كلامه يُشعر بالموافقة على أنّها في الأصل بمعنى: (قد) بقوله: "وهل للاستفهام كالهمزة إلا فيما يتفرع من الاستفهام، وفي الدخول على (الواو) و(الفاء) و(ثُمَّ)، وعند سيبويه أنها بمعنى: (قد) إفادتها معنى الاستفهام لتقدير الهمزة على نحو ما قال"[5].

وذكر بعض النحاة أنّ (من) الجارّة تكون حرفاً زائداً مع (هل)، نحو قوله تعالى: (هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ)[6].

لذلك نَصَّ السيوطي على أنَّ لا تدخل (مِنْ) مع كل استفهام، كأين ومتى، بل مع (هل)، وما يقوم مقامها في استدعاء الجواب بالنفي[7].

---

(1) الكشاف، للزمخشري: 665/4.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش: 102/5.

(3) سورة الإنسان، الآية: 1، وينظر: المقضب للمبرد: 44/1.

(4) معاني القرآن، للفراء: 213/3.

(5) مفتاح العلوم، للسكاكي: 119/1.

(6) سورة الملك، الآية: 3.

(7) همع الهوامع، للسيوطي: 464/2.

ويُؤيد كلام السيوطي هذا قول الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنَّ (لا) النافية للجنس في نحو: (لا رجل في الدار)، هي جواب لقولك: (هل من رجل في الدار؟)، قال سيبويه: "فـ(لا) لا تعمل إلاَّ في نكرة من قِبَل أنها جواب – فيما زعم الخليل لقوله: (هل من عبد أو جارية) فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلاّ نكرة"[1].

وإلى هذا ذهب من المحدثين المستشرق الألماني (برجشتراسر) الذي يرى أن: "(هل) قد ترمز إلى أنَّ السائل يتوقع الجواب بـ(لا)، ولذلك قد تقع بعدهَا (مِنْ) الخاصة بالسلب، مثله من القرآن الكريم: (هَلْ مِن مَّزِيدٍ)، فكان معناهَا: (ما مِنْ مزيد)[2].

وأمَّا البلاغيون فقد أشار ابن يعقوب المغربي منهم "إلى أنّ (من) إنّما تزاد في الاستفهام المنقول إلى النفي، وأنّها تزاد مع (هل) المستعملة للتمني لتضمينها التّمني المستلزم لنفي المُتمني، وقد يستعمل للتمني لفظ (هل) التي هي للاستفهام في الأصل، وذلك نحو قولك: (هل لي من شفيع)، وإنمَا يُقال هذا القصد التمنّي زيدت (مِنْ) التي لا تزاد في الاستفهام غير المقول إلى النفي"[3].

ويحدد الدكتور علي حسن مزبان وقوع (هل) بمعنى: (ما) النافية من خلال استقرائه القرآن الكريم بقوله: تكون (هل) بمعنى: (ما) النافية إذا كانت (هل) مع (إلاّ)، و(هل) مع (اسمين متضادين)، وإذا جاءت بعدهَا (من) الجارة الزائدة، نحو قوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ)[4]، ونحو قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ)[5]، ونحو: هل من نصير؟، أي: ما من نصير[6].

---

[1] الكتاب، لسيبويه: 275/2.

[2] التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ص: 109.

[3] مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: 240/2.

[4] سورة الرحمن، الآية: 60.

[5] سورة الزخرف، الآية: 66.

[6] ينظر: أساليب النحو العربي في ضوء القرآن الكريم، لعلي حسن مزبان، ص: 26.

والأصل في (هل) أن تكون للاستفهام، ولكنها قد ترد بمعان أخرى بلاغية يحددهَا السياق، نحو: النفي، وبمعنى (قد)، كما بينتها الباحثة فيما سبق، وكذلك تكون بمعنى (إن)، والتقرير، والإثبات، والأمر، فذهب بعض العلماء، أن (هل) بمعنى (إن)[1]، نحو قوله تعالى: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)[2]، "أي: إن في ذلك قسم لذي حجر، ولذلك يُتَلقَّى بها القسم كما يُتَلقَّى بإن، وهو قول ضعيف[3]، وتكون للتقرير والإثبات[4]، نحو قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً)"[5].

وتكون أيضاً "بمعنى الأمر، نحو قوله تعالى: (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ)[6]، فهذا صورته صورة الاستفهام، ومعناه الأمر، أي: انتهوا"[7].

وذهب ابن هشام الأنصاري إلى أَنَّهُ قد تحذف الجملة الداخلة على (هل) عند وجود مُفسر[8]، كقول الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنَهم *** أَوْ يحُولنَّ دُونَ ذَاكَ حِمَامِي

أي: هل اتينهم ثم هل اتينهم[9].

وقد وردت (هل) في موضعين في سورة البقرة، وموضع واحد في سورة آل عمران، نحو قوله تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الغَمَامِ

---

(1) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 345/1.

(2) سورة الفجر، الآية: 5.

(3) الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 345/1.

(4) ينظر: الجنى الداني: 345/1.

(5) سورة الإنسان، الآية: 1.

(6) سورة المائدة، الآية: 91.

(7) الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 346/1.

(8) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 458/1.

(9) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 100/5.

وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ)[1]، ونحو قوله تعالى: (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا)[2]، وقوله تعالى: (يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ)[3].

وبالتأمل في الآيات السابقة وفي دخول أداة الاستفهام (هل)، يمكن أن نلاحظ:

- أن الأصل في الآية الأولى وفي غير كلام الله: ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة، فدخلت (هل) على الجملة التوليدية الفعلية، فحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية.

فالاستفهام في هذه الآية متضمن معنى الإنكار، بدليل الاستثناء[4]، وبالتالي يكون نمط الجملة على النحو التالي:

أداة استفهام (هل) + فعل + أداة استثناء + حرف توكيد ونصب + فعل وفاعل + جار ومجرور + مكملات الجملة.

- ونلاحظ في الآية الثانية: دخول (هل) على الجملة الفعلية التي فعلها جامد، المقترنة بأن، وحيث خرج الاستفهام إلى معناه المجازي الذي تضمّنَ معنى النفي، وقد تحولت الجملة الفعلية التوليدية الخبرية إلى جملة فعلية سطحية إنشائية.
- وفي الآية الثالثة "يرى الزمخشري في قوله تعالى: (هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ) معناه: هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط، يعنون النصر والإظهار على العدو"[5].

---

[1] سورة البقرة، الآية: 210.

[2] سورة البقرة، الآية: 246.

[3] سورة آل عمران، الآية: 154.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: 283/2، وأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وأعرابه، لعبدالكريم محمود يوسف، ص: 25.

[5] الكشاف، للزمخشري: 428/1.

وذهب ابن عاشور أنّ معناه: "لو كان لنا من الأمر من شيء: أي من شأن الخروج إلى القتال في أحد"[1]، فخرجت أداة الاستفهام إلى المعنى البلاغي متضمنة الإنكار بمعنى النفي[2].

وما قال به المفسرون هو تفسير للمعنى، والمعنى يحتمل أكثر من وجه، فضلاً عن كون حروف الاستفهام تخرج عن معناهَا الحقيقي إلى أغراض بلاغية متعددة، فالأداة الواحدة قد تخرج إلى أغراض بلاغية كثيرة في الآية الواحدة، وذلك تناسباً لمعنى السياق.

وبالتالي يكون نمط الجملة التحويلية السطحية الإنشائية على النحو الآتي: فعل وفاعل + أداة استفهام (هل) + ("لنا" متعلقان بمحذوف خبر) + "من الأمر" متعلقان بمحذوف حال + حرف جر زائد + اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً + جملة مقول القول.

---

[1] التحرير التنوير، للطاهر عاشور: 135/4.

[2] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

المبحث الثالث
دلالة التحويل بـ(أمْ المنقطعة)

3- أم:

وهي من حروف الاستفهام، ويستفهم بها على أوجه:

الأول: أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام على معنى (أي)[1] نحو: أمحمد عندك أم علي؟ أي: أيهما عندك؟ وأزيداً قابلت أم خالداً؟ أي: أيهما قابلت؟

فالجواب عن (أم) يكون بتعيين المسئول عنه، كما هو الحال في الاستفهام بـ(أي)، ولا يكون بـ(نعم) أو (لا)، ذلك أن المستفهم يدّعي وجود أحد الشيئين عند المخاطب، ويجهل تعيينه، فهو في المثال الأول يدعي وجود أحد الشخصين، قيل في الجواب: محمدٌ، أو قيل: عليٌّ، ولا يقال: (نعم) أو (لا)؛ لأن ذلك لا يفيد الغرض من تعيين أحدهما، فلو كان الأمر على غير دعوى المستفهم لكان الجواب بالرد، فيقال في الجواب: ليس عندي أحد منهما، ومن هذا القبيل قول ذي الرمة[2]:

تَقُول عَجُوزٌ مَدْرجِي مُتَروِّحا *** على بَابِهَا من عنْدَ أَهْلِي وَغَادِيَا

أَذَو زَوجَةٍ بالمصر أم ذُو خُصُومةٍ *** أرَاكَ لَهَا بِالبصرةِ العَامَ ثَاوِيَا

فقلت لها: لا، إنَّ أَهَلِي جِيرَةٌ *** لأَكْثِبَةَ الدَّهْنَا جَمِيعاً وَمَا لِيَا

وما كنتُ مذْ أبصرْتِنِي في خُصُومة *** أراجُع فيها يابنةَ القومِ قَاضِيا

كان الوجه أن يقول في الجواب: ذو زوجة، ذو خصومة، لكنه قال: لا، ردا لما توهمته من وقوع أحد الأمرين، ولهذا قال إتماماً للرد: إنّ أهلي جيرة...، وما كنت مُذ أبصرتني[3].

وتسمى (أم) هذه متصلة؛ لاتصال ما بعدها بما قبلها، فلا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وسميت بالمعادلة؛ لمعادلتها للهمزة في التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني[4].

---

[1] ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج: 57/2.

[2] ديوان ذي الرمة، ص: 289، 290.

[3] مغني اللبيب، لابن هشام: 63/1.

[4] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 16/5، وشرح الدماميني على مغني اللبيب، للإمام محمد بن أبي بكر الدماميني: 168/1.

والسؤال بـ(أم) يأتي على أربع مراتب:

"الأول: السؤال بالألف منفردة، كقولك: أعندك شيءٌ ممَّا تحتاج إليه؟ فيقول: نعم، فتقول: ما هو؟، فيقول: متاعٌ، فتقول: أيُّ المتاع؟ فيقول: بز، فتقول: أكتانٌ هو أم مروي؟. فيكون الجواب حينئذ اليقين...؛ لأنه ليس فيه ادعاء شيء عنده.

الثاني: لأن فيه إدعاء شيء عنده، إذا قلت: ما الشيءُ الذي عندك؟.

ثم السؤال الثالث: وهو بـ(أي) وهو لتفصيل ما أجملته.

ثم السؤال الرابع: بالألف مع (أم) وهو لتفصيل ما أجملته (أي): فتقول: أزيد عندك أم عمرو؟ فمعناه: أيهما عندك"[1].

ويجب أن يجتمع في (أم) ثلاثة شروط حتى تكون متصلة:

"أحدهما: أن تعادل همزة الاستفهام.

الثاني: أن يكون السائل عنده علم بأحدهما.

الثالث: أن لا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر، نحو قولك: أزيد عندك أم عمرو عندك؟"[2].

واستشكل الدماميني عدَّ (أم) من أدوات الاستفهام، وذلك في قوله: "وأنا استشكل عدُّهم لـ"أمْ" من أدوات الاستفهام، أمّا متصلة، فلأن مدخولها على مدخول الهمزة، فيثبت مشاركته لما قبله في كونه مستفهماً عنه بقضية العطف"[3].

"إذا عطفت بعد الهمزة بـ(أو) فإن كانت همزة التسوية لم يجز قياسا، وقد أَوْلَعَ الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا سواء كان كذا، وهو نظير قولهم يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا، والصواب العطف في الأول بـ(أم)، وفي الثاني بالواو...، وإن كانت همزة الاستفهام جاز قياساً، وكان الجواب بنعم أو بلا، وذلك أنه إذا قيل: أزيد عندك أو عمرو؟، فالمعنى أأحدهما عندك أم لا، فإن أجبت بالتعيين صَحَّ؛ لأنه جواب وزيادة،

---

[1] شرح المفصل، لابن يعيش: 5/17،16.

[2] شرح المفصل، لابن يعيش: 5/17.

[3] شرح الدماميني على المغنى، للإمام محمد بن أبي بكر الدماميني: 1/58.

ويقال: الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحَنَفيَّة؟، فتعطف الأول بـ(أو) والثاني بـ(أم) ويجاب بأحدهما"[1].

ويجوز حذف أم المتصلة ومعطوفها كقول الهُذَلِي:

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنّي لأَمْرِهِ *** سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلابُها

"والتقدير: أم غيٌّ"[2].

الثاني: أن تكون منقطعة على معنى (بل) التي للإضراب المجرد، أو التي تتضمن معنى ذلك الاستفهام[3]، مثال الأولى قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ)[4].

وقول الشاعر:

أَنَّى جَزَوْا عَامِرَا سَيْئاً بِفْعِلِهِمُ *** أَمْ كَيْفَ يُجْزُونَنِي السُّوأى مِنَ الْحَسَنِ؟.

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ *** رْئَمَانُ أَنْفٍ إِذاَ مَا ضُنَّ بِاللَّبنَ[5].

وأما (أم) التي تتضمن معنى الإضراب مع الاستفهام الحقيقي، نحو قولهم: إنَّها لإبلٌ أم شاءُ، والتقدير: بل أهي شاءُ؟[6].

وقال سيبويه: "هذا باب تبيان (أم) لِمَ دخلت على حروف الاستفهام، ولم تدخل على الألف"[7]، بمعنى أنها تدخل على جميع أدوات الاستفهام غير الهمزة.

---

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 63/1، 64.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 64/1، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني: 398/2.

(3) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 66/1.

(4) سورة الرعد، الآية: 16.

(5) الخصائص، لابن جني: 336/2، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 67/1.

(6) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 66/1.

(7) الكتاب، لسيبويه: 189/3.

والفرق بينها وبين (بل) أن ما يقع بعدها ليس بيقين، وما يقع بعد (بل) يقين، فإذا قال شخص: رأيت محمداً بل علياً، معناه: أنه قال ناسياً أو غالطاً: رأيت محمداً، ثم تذكر أو تنبه، فقال: بل علياً، بترك الأول وإثبات الثاني[1].

وتسمى (أم) هذه منقطعة؛ لانقطاعها مما قبلها، فالكلام معها على كلامين، فإذا قال مستفهم: هل زيدٌ منطلقٌ أم عمروٌ يا فتى قائماً؟ فإنه بعد أن سأل عن انطلاق زيد (هل زيدٌ منطلقٌ؟)، أضرب عنه إلى السؤال عن قيام عمروٌ (أم يا عمروٌ فتى منطلق؟) ولهذا الجواب عن الاستفهام بهما يكون بـ(نعم) أو (لا)[2].

واختلف النحويون في معناها، فقال البصريون أنها تقدر بـ(بل) والهمزة مطلقا، وقال قوم إنها تقدر بـ(بل) مطلقا، فذهب ابن مالك إلى أنها تدل على الإضراب مع الاستفهام، وقد تدل على الإضراب فقط[3].

"وتدخل أم المنقطعة على المفرد، ولهذا قدروا المبتدأ في إنَّها لإبل أم شاء، وخرق ابن مالك في كتبه إجماع النحويين فقال: لا حاجة إلى تقدير مبتدأ وزعم أنها تعطف المفردات كـ(بل)، وقدرها هنا بـ(بل) دون الهمزة، واستدلّ بقول بعضهم (إن هناك لإبلاً أم شاءً) بالنصب"[4].

أوجه الفرق بين (أم) المتصلة، و(أم) المنقطعة في الاستعمال:

1. إن (أم) المتصلة يجب أن يسبقها الاستفهام لفظاً ومعنى، نحو: أمحمد قام أم علي؟، أو لفظا لا معنى، نحو: سواء عليّ أحضرت أم غبت[5].

وأمَّا المنقطعة فيجوز أن يسبقها الاستفهام، نحو قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)[6]، أو يسبقها خبر، نحو ما تقدم من قول العرب: إنها للإبلٌ أم شاءٌ؟[7].

---

[1] ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج: 58/2.

[2] ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج: 58/2.

[3] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 205/1.

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 68/1.

[5] ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، للسبكي، تحقيق، عبدالحميد هنداوي: 424/1.

[6] سورة الرعد، الآية: 16.

[7] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 66/1.

2. إنَّ الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، وإن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب؛ لأنه خبر وليست تلك كذلك؛ لأن الاستفهام معها على حقيقته[1].

3. لا تدخل (أم) المتصلة على الاستفهام، بخلاف (أم) المنقطعة، فإنها قد تدخل عليه، نحو قوله تعالى: (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ)[2].

4. إنّ (أم) المتصلة تقع بين مفردين غالباً[3]، نحو قوله تعالى: (أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا)[4]، وبين جملتين فعليتين، نحو قول الشاعر:

فَقُمْتُ لِلطَّيِفِ مُرْتَاعَا فَأَرَّقَنِي *** فَقُلْتُ: أَهِيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلُمٌ

على أن (هي) فاعل لفعل محذوف يفسره (سرت)[5].

وبين جملتين اسميتين، نحو قول الأسود بن يعفر:

لَعمرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَاً *** شُعْيثُ ابنُ سَهْمٍ أم شُعيثُ ابُن مِنْقَرِ[6]

وبين جملتين مختلفتين، نحو قوله تعالى: (أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ)[7].

وأمَّا (أم) المنقطعة فلا تقع إلا بين جملتين، نحو: أزيد عندك أم عندك علي؟، وقد يكون أحد جزئي الأخيرة مقدراً، نحو قول العرب: إنّها لإبلٌ أم شاءٌ، أي: أم هي شاء[8].

---

[1] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 61/1.

[2] سورة الملك، الآية: 20، وينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 61/1.

[3] ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[4] سورة النازعات، الآية: 27.

[5] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 62/1.

[6] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[7] سورة الواقعة، الآية: 59، ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 62/1.

[8] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 66/1.

الثالث: أن تكون بمعنى همزة الاستفهام على ما ذهب إليه أبو عبيدة في تفسير بعض الآيات[1]، وتبعه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن[2]، والهروي في كتابه الأزهية في علم الحروف، واستشهد له بآيات كريمات، منها قوله تعالى: (أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ)[3].

وقوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)[4].

وقوله تعالى: (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ)[5].

فذكر أن نحوها في القرآن كثير، وأن (أم) فيها بمعنى الهمزة؛ لأنه لم يتقدمها استفهام[6].

وذكر ابن عطية "أن (أم) تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية"[7].

واستشهد الرضي بقوله: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)[8]، على أن (أم) منقطعة[9]، وذهب ابن هشام إلى أن (أم) في قوله تعالى: (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ)، منقطعة[10].

وردّ أبو حيان على ابن عطية بأنه لم يصح النقل عن أحد من النحاة أنه يستفهم بأم في صدر الكلام[11]، وذهب الطبري إلى "أنه لم يسمع عن العرب الاستفهام بـ(أم) ولم يتقدمها كلام"[12].

---

(1) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: 59/1.

(2) ينظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة: 291/1.

(3) سورة البقرة، الآية: 108.

(4) سورة السجدة، الآية: 3.

(5) سورة الطور، الآية: 39.

(6) ينظر: الأزهية في علم الحروف، للهروي، ص: 131.

(7) المحرر الوجيز، لابن عطية: 213/1.

(8) سورة السجدة، الآية: 3.

(9) ينظر: شرح الرضي على الكافية، للاستراباذي: 405/4، 406

(10) سورة الطور، الآية: 39، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 66/1.

(11) ينظر: البحر المحيط، لأبو حيان: 638/1.

(12) تفسير الطبري، للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر: 493/2.

الرابع: أن تكون زائدة، نحو قوله تعالى: (أَفَلاَ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ)[1]، والتقدير: أفلا تبصرون وأنا خير[2].

ونحو قول الشاعر:

يَا ليتَ شِعْرِي وَلاَ ولا منجى مِنَ الْهَرَمِ *** أَمْ هَلْ عَلَى الْعيَشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ نَدَمِ[3]

الخامس: "أن تكون للتعريف، نقلت عن طيئ وعن حمير، وأنشدوا:

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُوَاصِلُنِي *** يَرْمِي وَرَائِي بامْسَهْمِ وامْسَلِمَه"[4]

وقد وردت (أم) في سورة البقرة في ستة مواضع[5]، ومنها قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)[6]، فـ(أم) هنا هي (أم) المعادلة المتصلة العاطفة، وألف الاستفهام هنا للتسوية، ويريد تسوية الأمرين عندهم، ولا يريد الاستفهام، وإنّما يخبر أن الأمرين عندهم واحد[7].

فبدخول (أم) على الجملة تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية، ومن جملة توليدية ذات بنية عميقة إلى جملة سطحية استفهامية، فدخول الاستفهام على الفعل (أنذر) الموجب ودخول أم المعادلة على الفعل المنفي (لم تنذرهم) جعل عندهم الأمر واحداً بأم المعادلة، والجملة الاستفهامية هي جملة إنشائية في دافعها السطحي حيث تم تحويلها بالاستفهام.

أما بنية العمق وقبل دخول الاستفهام فهي جملة توليدية خبرية ومثالها في غير كلام الله: سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، وقد تم تحويلها بالاستفهام.

---

[1] سورة الزخرف، الآية: 51-52.

[2] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 70/1، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 207/1.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام: 70/1.

[4] المصدر السابق: 71/1.

[5] ينظر: الآية: 6، 80، 108، 133، 140، 214.

[6] سورة البقرة، الآية: 6.

[7] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 250/1، والأزهية في علم الحروف، للهروي، ص: 125.

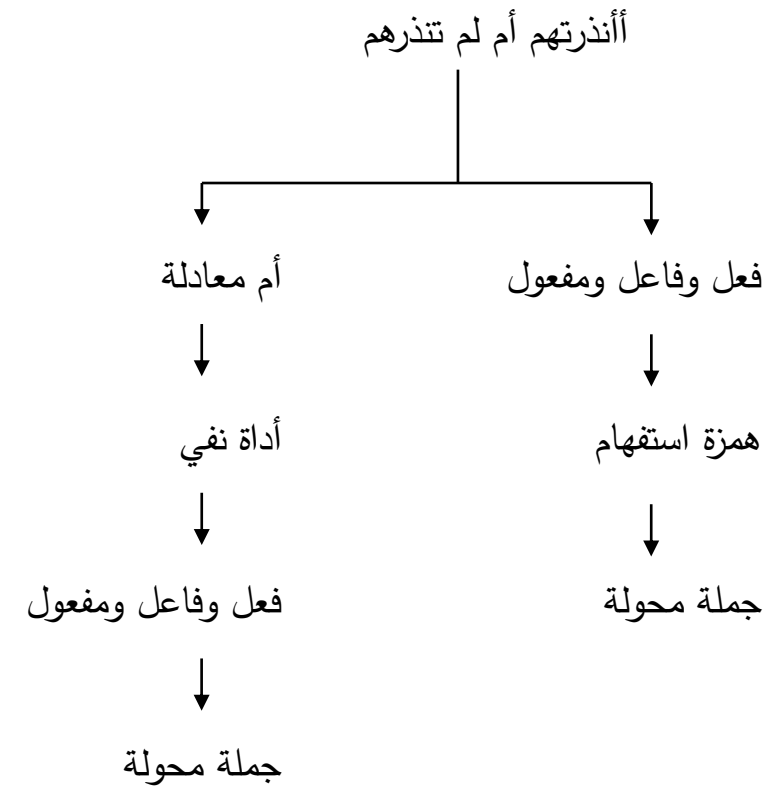

ونمط الجملة: همزة استفهام + (جملة فعلية) + أم + نفي + (جملة فعلية) جملة محولة بالاستفهام.

وقوله تعالى: (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ)[1]، (أم) هذه قيل: هي استفهامية، يعني: متصلة، وقيل: بمعنى بل، أي: بل شهد أسلافكم يعقوب وعلمتم منه ما أوصى به، وبعضهم كابن عطية يرى: إنّها بمعنى بل والهمزة، أي: بل أكنتم شهداء[2].

وذهب ابن عاشور إلى أنها "منقطعة للانتقال من الخبر عن إبراهيم ويعقوب إلى مجادلة من اعتقد خلاف ذلك الخبر: فالاستفهام هنا استفهام مجازي مَحْمَلُهُ على الإنكار"[3].

---

[1] سورة البقرة، الآية: 133.

[2] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: 213/1.

[3] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 730/1.

ونلاحظ في هذا التركيب الاستفهامي ورود أداة الاستفهام المتضمنة معنى الإنكار (أم)، وقد تحولت الجملة من جملة خبرية توليدية إلى جملة إنشائية استفهامية تحويلية، وذلك بإضافة عنصر التحويل بالزيادة وهو (أم).

وكانت في بنيتها العميقة في غير كلام الله: كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، ولكن بنيتها السطحية بدخول (أم) جعلها جملة محولة أفادت مضمونها المراد منها، وكان تأثير البنية السطحية الإضراب الذي ظهر من خلال دلالة المعنى عليها، وقد تكون منقطعة أو بمعنى الإنكار كما ورد عند النحاة العرب.

وأمَّا ورود (أم) الاستفهامية في سورة آل عمران، فقد ذكرت في موضع واحد فقط، وذلك عند قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)[1].

ذهب الطبرسي في إعراب هذه الآية إلى أن: (أم حسبتم، هي منقطعة، والتقدير: بل حسبتم، وهو استفهام على وجود الإنكار)[2].

ويكون المعنى: أي أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد[3].

وذهب الفراء إلى (أم) في الآية هي (أم) المتصلة بقوله: "معناه أظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يصيبكم مثل ما أصاب الذين قبلكم فتختبروا"[4].

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 142.

[2] مجمع البيان، للطربسي: 647/1.

[3] تفسير ابن كثير، لابن كثير: 242/1.

[4] معاني القرآن، للفراء: 132/1.

الفصل الثالث
دلالات التحويل بأسماء الاستفهام وتطبيقاته

- المبحث الأول: التحويل بأسماء الاستفهام غير الظرفية (من، ما، ماذا، كيف، كم) وتطبيقاته.
- المبحث الثاني: دلالة التحويل بأسماء الاستفهام الظرفية (متى، أيان، أين، أنّى) وتطبيقاته.
- المبحث الثالث: دلالة التحويل بأسماء الاستفهام التي تكون ظرفاً وغير ظرف (أي) وتطبيقاتها.

المبحث الأول
التحويل بأسماء الاستفهام غير الظرفية (من، ما، ماذا، كيف، كم) وتطبيقاته

الاستفهام بـ(من):

(مَنْ) "اسم مبهمٌ يقع على ذوات ما يعقل، والدليل على أنه اسمٌ أنه يقع فاعلاً ومفعولاً، ويدخل عليه حروف الجرّ، ويعود عليه الضميرُ، وهذه الأشياء من خصائص الأسماء"[1].

وهو أيضاً: اسم يسأل به عن العارض المشخص لذي العلم، نحو: من في الدار؟، والمراد بالعارض المشخص هو الأمر الذي يعرض لذي علم، ويوجب تشخيصاً وتعييناً له، بحيث يتميز عما سواه من ذوات العلم[2].

وتأتي (من) في العربية على أربعة أوجه[3]:

1. شرطية، نحو: من يعمل سوءاً يجز به.
2. موصولة، نحو قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ)[4].
3. نكرة موصوفة، نحو قول الشاعر[5].

يَا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوادَنَا *** رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ واغتَدَيْنَ

ونحو قول الشاعر[6].

رُبَّ مَنْ أنْضَجْتُ غيظاً قلبَهُ *** قد تمنّى لِيَ موتاً لم يُطَعْ

و(من): نكرة، ذلك لدخول (رُبَّ) عليها، وما بعدهَا من الجملة صفة لها[7].

4- استفهامية، نحو قوله تعالى: (مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا)[8]، وقوله تعالى: (فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى)[9].

---

[1] شرح المفصل، لابن يعيش: 410/2.

[2] ينظر: عروس الأفراح، للسبكي: 442/1.

[3] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 431/1، والأزهية في علم الحروف، للهروي، ص: 100.

[4] سورة الحج، الآية 18.

[5] شرح المفصل، لابن يعيش: 412/2.

[6] مغني اللبيب، لابن هشام: 432/1.

[7] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 413/2، ومعاني الحروف، للرّماني، ص: 5.

[8] سورة يس، الآية: 52.

[9] سورة طه، الآية: 49.

والكوفيون يزيدون وجهاً خامساً حيث يجعلونها زائدة مؤكدة، كما تُزاد (ما)، وأنشد الكسائي لعنترة[1]:

يَا شَاةَ مِنْ قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ *** حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

والذي يعنينا هنا ورودهَا للاستفهام، فهي عند النحاة اسم استفهام مبنيّ على السكون، وتكون للسؤال عمن يعقل، قال الرّماني: "اسم استفهام لما يعقل خاصة"[2]، وجاء في المقتضب والصاحبي "أن من اسم لمن يعقل"[3].

ويقول السكاكي: "وأمَّا (مَنْ) فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم، تقول مَنْ جبريل؟، بمعنى أبشر هو أم ملك، أم جنّي، وكذا مَنْ إبليس؟، ومَنْ فلان؟، ومنه قوله –تعالى– حكاية فرعون: (فمن ربكما يا موسى)، أراد من مالككما ومدبر أمركما أَملكٌ هو أم جنيٌ أم بشر..."[4].

ومن الجائز أن تضاف (ذا) إلى (مَنْ)، وفي تفسيرهَا خلاف بين النحاة، فيرى سيبويه أن (منذا) كلمتان مركبتان من (مَنْ) الاستفهامية، و(ذا)، وأن كلاً منها يستقل بالإعراب، (مَنْ) مبتدأ، ويجوز في (ذا) توجيهات[5]:

1. أن يكون اسم إشارة، فيعرب خبراً للمبتدأ نحو: منذا جالسا على الكرسي؟.
2. أن يكون اسم موصول، فيعرب خبراً للمبتدأ نحو: منذا جالس على الكرسي؟، والتقدير: من الذي هو جالس على الكرسي؟

وجوز بعضهم أن يكون (مَنْ) خبر مقدم، واسم الإشارة أو اسم الموصول مبتدأ مؤخر[6].

---

[1] شرح المفصل، لابن يعيش: 414/2.

[2] معاني الحروف، للرَّماني، ص: 5.

[3] المقتضب، للمبرد: 41/1، والصاحبي، لابن فارس: 127/1.

[4] مفتاح العلوم، للسكاكي، ص: 311.

[5] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 61/2.

[6] ينظر: حاشية الصبان، للشافعي: 159/1.

3. أن يكون (ذا) زائداً، نحو: منذا أفضل منك؟[1].

ويرى ابن مالك في ألفيته أن (منذا) قد تكون كلمة واحدة مثل (ماذا) فقال في باب الموصولات[2].

ومثل (ما) (ذا) بعد (ما) استفهام *** أو (من) إذا لم تلغ في الكلام.

أي: أن تجعل (ذا) مع (ما) أو (من) اسماً واحداً للاستفهام[3].

وذكر ابن هشام أنه "إذا قيل: من ذا لقيت؟، فمن: مبتدأ، وذا: خبر موصول والعائد محذوف، ويجوز على قول الكوفيين في زيادة الأسماء كون (ذا) زائدة، و(من) مفعولاً به، وظاهر كلام جماعة أنه يجوز في (من ذا لقيت؟)، أن تكون (من) و(ذا) مركبتين كما في قولك: ماذا صنعت؟، ومنع ذلك أبو البقاء في مواضع من إعرابه، وثعلب في أماليه وغيرهما، وخصّوا جواز ذلك بماذا؛ لأن (ما) أكثر إبهاماً فحسن أن تجعل مع غيرها كشيء واحد"[4].

وقال أبو حيان: "وأصحابنا يجيزون تركيب (من) مع (ذا) في الاستفهام وتصييرهما كاسم واحد، كما يجيزون ذلك في (ما) و(ذا)"[5].

وترى الباحثة أن (مَنْ) فيها من التعريف ما يغني عن تركيبها مع غيرها كالاسم الواحد؛ ولأن الجواب عن (من) يكون بالأسماء أو الصفات التي تميز الشخص المستفهم عنه، وأمَّا جواب (ما) فيكون بأشياء لا تعقل.

ويستفهم بـ(من) عن النكرة وعن المعرفة، فإن استفهم بها عن النكرة لحقتها دلائل الإعراب في حالة الوقف للحكاية، فإذا قال لك أحد: جاءني طالب، قلت: منو؟، وإذا قال: رأيت طالباً، قلت: منا؟ وإذا قال: مررت بطالب، قلت: مني؟،

---

[1] ينظر: شرح الكافية في النحو، 58/2.

[2] ألفية ابن مالك، لابن مالك: 29/1.

[3] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل: 152/1.

[4] مغني اللبيب، لابن هشام: 432/1.

[5] البحر المحيط، لأبي حيان: 566/2.

وليست هذهِ الواو، والياء، والألف اللواحق في (من) إعراباً، ولكنهن لحقن في الوقف للحكاية، فإن قال: جاءني طالبان، قلت: مَنَان؟، وإذا قال: رأيت طالبين، أو قال: مررت بطالبين، قلت: مَنَيْن؟، ويقال في الاستفهام عن جمع المذكر السالم: مَنُونْ؟، في حالة الرفع، ومَنِينْ؟، في حالتي النصب والجر[1].

وإذا قال أحد: جاءتني طالبة، أو قال: رأيت طالبة، أو قال: مررت بطالبة، يقال في الاستفهام عنها: مَنَهْ؟، ويقال في الاستفهام عن المثنى المؤنث: مَنْتَانْ؟، في حالة الرفع، ومنتين؟ في حالتي النصب والبحر، ويقال في الاستفهام عن جمع المؤنث السالم: مَنَاتْ؟، في جميع الحالات[2].

وإذا وصلت (من) بما بعدها، فلا تلحقها علامة، فيقال في الاستفهام عن جميع ما سبق: مَنْ يا فتي؟، أمَّا قول الشاعر:

أَتَوا نَارِي فَقُلْتُ: مَنُونَ أَنْتُمْ؟ *** فَقَالُوا: الْجِنُّ، قُلْتُ: عِمُوا ظَلَاَماً[3].

فهذا شاد لا يقاس عليه[4].

وبعض العرب لا يزيد علامة التثنية والجمع، بل يقول في الاستفهام عن المفرد، والمثنى، والجمع، والمذكر، والمؤنث: منو؟، في حالة الرفع، ومنا؟، في حالة النصب، ومني؟ في حالة الجر[5].

وإن استفهم بـ(من) عن المعرفة، ففي ذلك خلاف، فيرى أهل الحجاز أنَّه إذا كان المستفهم عنه علماً يحكيه المستفهم كما نطق به، فإذا قال شخص: جاءني محمدٌ، قال المستفهم: مَنْ محمدٌ؟، وإذا قال: رأيت محمداً، قال المستفهم: من محمداً؟، وإذا قال: مررت بمحمدٍ، قال المستفهم: من محمدٍ؟ وأمَّا أهل تميم فيروا أن

---

[1] ينظر: المقتضب، للمبرد: 307/2،306.

[2] ينظر: المصدر السابق: 307/2، وشرح المفصل، لابن يعيش: 417/2.

[3] الكتاب، لسيبويه: 411/2، والمقتضب، للمبرد: 307/2.

[4] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 410/2، وشرح المفصل، لابن يعيش: 419/2.

[5] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 410/2.

المستفهم عنه يُرْفَعُ في جميع الحالات على الابتداء، أي أن المستفهم يقول: من محمدٌ؟ في حالة الرفع والنصب والجر[1].

وإذا سبق (مَنْ) حرف عطف (الواو، أو الفاء)، رُفع المستفهم عنه في المذهبين – أهل الحجاز وأهل تميم – في جميع الحالات، وذلك قولك إذا قال القائل: رأيتُ محمداً، قال: ومن محمدٌ؟، أو فمن مررتُ بمحمدٍ، قال: ومن محمدٌ؟، أو فمن محمدٌ[2].

وإذا استفهم بـ(مَنْ) عن صفة العلم، وكان معروف العين عنده، أُدْخِل الألف واللام على (من) في أولها، وأُتي بياء النسب في آخرها، فإذا قال: جاءني زيدٌ، قال: المنـي؟، أي: القُرشـي أم الثقفـي؟، ويكـون إعرابـه مرفوعـاً أو منصـوباً أو مجـروراً حسب الاسم المتقدم، وإذا قال: جاءني الزيدان، قال: المَنيانْ؟، وفي النصب والجر: المَنيّين؟[3].

وقد تخرج (من) عن الاستفهام الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى كالنفي، والتعجب، والتشويق، والإلزام، وقد ذهب ابن هشام إلى أنَّ الاستفهام بـ(من) قد يتضمن معنى النفي، ففي قولك: مَنْ قام إلاّ زيدُ؟، تضمنت (مَنْ) الاستفهامية بمعنى النفي، ومنه قوله تعالى: (وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ)[4]، ولا يتقيَّد جواز تضمن معنى النفي أن يتقدمها الواو، كما ذكر ابن مالك، وذلك بدليل قوله تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)[5]، "وأما التعجب، فنحو قوله تعالى: (مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا)[6]، وأما الإلزام فنحو قوله –تعالى–: (مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ

---

[1] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 423/2.

[2] ينظر: المصدر السابق: 425/2.

[3] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[4] سورة آل عمران، الآية: 135.

[5] سورة البقرة، الآية: 255، وينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 431/1.

[6] سورة يس، الآية 52.

مَاءً)[1]، والتشويق، نحو قوله تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً)[2].

وقد وردت (مَنْ) في سورة البقرة في سبعة مواضع[3]، أمَّا في سورة آل عمران فقد وردت في ثلاثة مواضع[4]، وسوف أقوم بدراسة بعضٍ منها، نحو قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ...)[5].

رَجَّحَ الطبري أن المَعْنِيّ بالآية هم النصارى، الذين خَرَّبُوا بيت المقدس، وأعانوا بختنصر المجوسي على ذلك، ومنعوا الناس أن يصلوا فيه[6].

وذكر الزمخشري أنَّ المراد بـ(مَنْ) العموم[7].

وقد تضمن الاستفهام بـ(مَنْ) الإنكار والنفي، وهو غرض من الأغراض البلاغية، وخروج (مَنْ) عن الاستفهام الحقيقي، أي: أنكر الله تعالى ونفى أن يوجد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها ويعبد، وممن سعى في تخريبها[8].

ونلاحظ في هذا التركيب الاستفهامي الممزوج بالإنكار والنفي (ومن أظلم)، أنَّ الجملة قد تحولت من خبرية توليدية إلى جملة إنشائية استفهامية تحويلية، وذلك بإضافة عنصر الزيادة بـ(الاستفهام) وهو عنصر تحويلي يحول الجملة الخبرية إلى جملة إنشائية، وبالتالي يكون نمط الجملة على النحو التالي:

حرف استئناف + أداة استفهام + خبر + حرف جر + اسم موصول + فعل وفاعل + مفعول به + مكملات الجملة).

---

[1] سورة النمل، الآية 60.

[2] سورة البقرة، الآية: 245، وينظر: معاني النحو، لفاضل السامرائي: 268/4.

[3] الآيات: 255،245،140،138،130،124،114.

[4] الآية: 162،160،135،52.

[5] سورة البقرة، الآية: 114.

[6] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر: 520/2.

[7] ينظر: الكشاف، للزمخشري: 179/1.

[8] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 679/1.

ونحو قوله تعالى: (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ)[1].

قال الطبري: "وإنما عني الله بذلك اليهود والنصارى، لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام؛ لأن ملة إبراهيم هي الحنيفية المسلمة"[2].

"فمعنى الكلام: وما يرغب عن ملة إبراهيم الحنيفية إلا سفيه جاهل بموضع حظّ نفسه فيما ينفعها، ويضرهَا في معادهَا"[3].

وذكر القرطبي أن الاستفهام للتقريع والتوبيخ، ووقع فيه معنى (النفي، وأنّ (من) بمعنى (ما) أي: وما يرغب عن دين إبراهيم[4].

وقال الزمخشري: "وما يرغب إنكار واستعباد؛ لأن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم"[5]، وتبعه أبو حيان[6]، وابن عاشور[7].

إذا فالاستفهام بـ(مَنْ) في الآية السابقة خرج من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي، وهو الاستفهام المتضمن معنى الإنكار والتوبيخ والنفي، أي توبيخ الراغبين عن ملة إبراهيم –عليه السلام–، وأنكر الله –تعالى– ونفى أن يرغب عن ملة إبراهيم إلا سفيه النفس.

ويمكن أن نلاحظ: أن الأصل في الآية السابقة وفي غير كلام الله:

يرغب عن ملة إبراهيم من سفه نفسه ← جملة توليدية (بنية عميقة).

ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلاَّ من سفه نفسه ← جملة تحويلية (بنية سطحية).

---

(1) سورة البقرة، الآية: 130.

(2) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر: 89/3.

(3) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر: 90/3.

(4) ينظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 132/2.

(5) الكشاف، للزمخشري: 189/1.

(6) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 628/1.

(7) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 724/1.

ويمكن تمثيلها بالمشجر الآتي:

الجملة

ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلاّ من سفه نفسه.

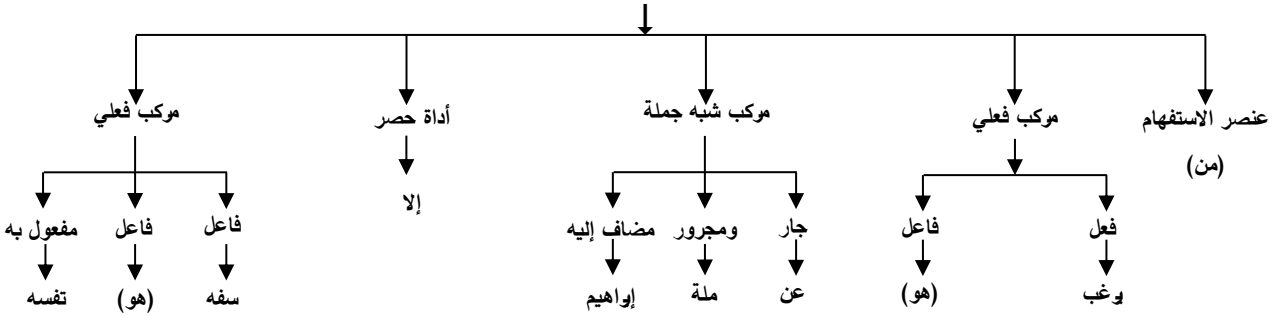

ونحو قوله تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً...)[1]، ذكر الطبري أن القرض إعطاء الرجل غيره ماله ليقضيه مثله وقت الطلب، فلما كان إعطاء أهل الحاجة والفاقة في سبيل الله، لابتغاء ما وعده الله تعالى عليه من جزيل الثواب سماه قرضاً[2].

وقال الزمخشري: "إقراض الله: مثل تقديم العمل الذي يطلب به ثوابه، والقرض الحسن: إمَّا المجاهدة في نفسها، وإمَّا النفقة في سبيل الله"[3].

وذكر أبو حيان أن الجملة الاستفهامية تتضمن معنى الطلب[4].

وقال ابن عاشور: "والاستفهام مستعمل في التحضيض والتهييج على الاتصاف بالخير"[5].

وتميزت البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي، بدخول (مَنْ) الاستفهامية على الجملة في قوله تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ...)، والاستفهام فيه على غير

---

[1] سورة البقرة، الآية: 245.

[2] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر: 282/5.

[3] الكشاف، للزمخشري: 290/1.

[4] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 565/2.

[5] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 481/2.

حقيقته، فهو استفهام للتحضيض والتحريض على الإنفاق، وبدخول عنصر التحويل بالزيادة على الجملة – زيادة (من) الاستفهامية – قد تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية، ومن جملة توليدية إلى جملة تحويلية، كما يلي:

ذا الذي يقرض الله قرضا حسناً ← جملة توليدية (بنية عميقة).

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ← جملة تحويلية (بنية سطحية).

ويكون نمط الجملة كما يلي:

اسم استفهام + مبتدأ + اسم موصول + فعل وفاعل + مفعول به + مفعول مطلق + صفة.

ونحو قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ...)[1].

"والاستفهام مستعمل في معنى النفي، بقرينة الاستثناء منه، والمقصود تسديد مبادرتهم إلى استغفار عقب الذَّنب، والتعريض بالمشركين الذين اتخذوا أصنامهم شفعاء لهم عند الله"[2].

ونلاحظ في هذا التركيب الاستفهامي، أنَّ أداة الاستفهام (من) خرجت من معناها الحقيقي إلى المعنى البلاغي، وهو النفي والإنكار، وأنَّ الجملة قد تحولت من جملة خبرية إلى جملة إنشائية، وذلك بإضافة عنصر التحويل بالزيادة لها، وهو (الاستفهام)، ويكون نمط الجملة على الآتي:

حرف استئناف + أداة استفهام + فعل + فاعل + مفعول به + أداة حصر + (لفظ الجلالة) بدل من الضمير المتستر (فاعل يغفر).

وأيضاً نحو قوله تعالى: (إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ)[3].

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 135.

[2] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 93/4.

[3] سورة آل عمران، الآية: 160.

قال القرطبي: "فمن ذا الذي ينصركم من بعده، أي: لا ينصركم أحدٌ من بعده، أي من بعد خذلانه إياكم"[1].

"والاستفهام في قوله: (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) إنكاري، أي: فلا ينصركم أحدٌ غيره"[2].

ونلاحظ في الآية السابقة دخول عنصر التحويل عليها، وذلك بإضافة العنصر التحويلي الزائد في البنية السطحية وهو (الاستفهام) وقد خرج من معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي وهو الإنكار، ويكون نمط الجملة ونسقها الإنكاري على النحو الآتي:

أداة استفهام + اسم إشارة + اسم موصول + فعل + فاعل + جار ومجرور.

إذاً فـ(مَنْ) العنصر التحويلي قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى المعنى البلاغي، وقد يليها فعل أو اسم أو ظرف، ومن ذلك:

أ- مجيئ الاسم بعد (من):

قوله تعالى:

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)[3].

(إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[4].

(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)[5].

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ)[6].

(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ)[7].

ب- مجيئ الفعل المضارع بعد (من):

---

[1] تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 254/4.

[2] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 153/4.

[3] سورة البقرة، الآية: 114.

[4] سورة البقرة، الآية: 124.

[5] سورة البقرة، الآية: 138.

[6] سورة البقرة، الآية: 140.

[7] سورة آل عمران، الآية: 52.

قوله تعالى:

(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ)[1].

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ)[2].

ج- مجيئ الظرف بعد (من):

قوله تعالى:

(مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً)[3].

(مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)[4].

(إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ)[5].

الاستفهام بـ(ما):

من الأدوات التي تتردد كثيراً على اللسان، وقد تكون استفهامية، أو شرطية، أو موصولة، أو زائدة وغير ذلك (ما)، والذي يعنينا هنا (ما الاستفهامية)، جاء في كتب النحو أنَّ (ما) تكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل وصفاته وأجناسه وصفات ما يعقل، ويقول المبرد: "هي سؤال عن ذات غير الآدميين وعن صفات الآدميين"[6].

ويرى الزمخشري أن (ما) استفهام عام عن كل شيء عاقل هو أم غير عاقل، فإذا عُلِم الفرق بـ(ما) و(مَنْ) بأن تكون (ما) لما لا يعقل[7]، ويقول السكاكي: "أمَّا

---

[1] سورة البقرة، الآية: 130.

[2] سورة آل عمران، الآية: 135.

[3] سورة البقرة، الآية: 245.

[4] سورة البقرة، الآية 255.

[5] سورة آل عمران، الآية: 160.

[6] المقتضب، للمبرد: 41/1.

[7] ينظر: الكشاف، للزمخشري: 193/1.

(ما) فللسؤال عن الجنس، تقول: ما عندك؟، بمعنى أي أجناس الأشياء عندك؟، وجوابه: إنسان، أو فرس، أو كتاب، أو طعام ... وفي التنزيل: فما خطبكم؟، بمعنى: أي أجناس الخطوب خطبكم،... وعن الوصف تقول: ما زيد؟، وما عمرو؟، وجوابه: الكريم، أو الفاضل، أو ما شاكل ذلك..."[1].

وقد ذكر ابن يعيش الشيء نفسه مع ذكر محلها من الإعراب، حين قال: "نحو قوله تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)[2]، وقوله تعالى: (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)[3]، فـ(ما): اسم نكرة في موضع رفع بالابتداء والتقدير: أي شيء تلك بيمينك؟"[4]، وقال في موضع آخر: "فإذا قلت: ما في الدار، فجوابه: ثوبٌ أو فرسٌ ونحو ذلك مما لا يعقل، وإذا قلت: ما زيدٌ؟ فجوابه: طويلٌ، أو أسودُ، أو سمينٌ، فتقع على صفاته"[5].

ويرى ابن هشام: أن (ما) نكرة متضمنة معنى الحرف، ومعناها: أي شيء، نحو قوله تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ...)[6]،
وقوله تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا...)[7].

وترى الباحثة أن جميع النحاة متفقون على أنَّ (ما) وُضِعَتْ لما لا يعقل، وتستعمل سؤالاً عن حقيقة الشيء أو ماهيته، أو جنسه، أو عن صفات الآدميين.

ويجوز أن يستفهم بـ(ما) عمَّا يعقل إذا أقيمت الصفة مقام الموصوف، نحو: ما عندك؟، جوابه: زيدٌ، وذلك على إقامة (ما) وهي للاستخبار عن الأوصاف مقام (من) في الاستخبار عن المعارف، قياسا على إقامة الصفة مقام الموصوف في

---

(1) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص: 310.

(2) سورة طه، الآية: 17.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 52.

(4) شرح المفصل، لابن يعيش: 405/2.

(5) شرح المفصل، لابن يعيش: 406/2.

(6) سورة البقرة، الآية: 68.

(7) سورة البقرة، الآية: 69.

الأخبار[1]، وقد جاء في القرآن الكريم وكلام العرب إقامة (ما) مقام (من) في الأخبار، نحو قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا)[2]، قال أبوعبيدة: (ما) في هذا الموضع بمعنى (من)[3]، وقول العرب: "سبحان ما سبح الرعد بحمده، وسبحان ما سخركن لنا"[4].

وقد ورد لـ(ما) الاستفهامية مواقع إعرابية مختلفة سوف أتناولها عند الحديث على (ماذا ومن)؛ لأنها تشمل نفس الإعراب.

وإذا عطف اسم على مدخول (ما) كان المعطوف مرفوعاً عند الأكثر[5]، نحو قوله المخبّل:

يَا زُبْرَقَانَ أَخَا بَنَي خَلَفٌ *** مَا أَنْتَ وَيْبَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ[6]

وأمَّا ابن مالك فيرى أن المعطوف يكون منصوباً بفعل مضمر:

وبعد ما استفهام أو كيف نصب *** بفعل كونٍ مضمر بعض العرب[7].

وقد يسبق (ما) حرف جر، فيحذف ألفها وجوباً، سواءٌ جرت بحرف أو اسم، يقول ابن هشام: "يجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: فيمَ، وإلامَ، وعلامَ، وبمَ، قال:

فَتِلْكَ وُلاَةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مَكْثُهُمُ *** فَحَتَامَ حَتَامَ الْعَنَاءُ الْمَطولُ[8]

ونحو قوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)[9]، ونحو: جلوسَ م جلستَ، فإذا أريد الوقوف عليها وهي مجرورة، فإن كان الجار حرفاً فالأجود أن تلحقها هاء الوقف،

---

[1] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 406/2.

[2] سورة الشمس، الآية: 5.

[3] ينظر: حروف المعاني، للزجاجي: 54/1، 55.

[4] شرح المفصل، لابن يعيش: 406/2.

[5] ينظر: الجمل في النحو، للفراهيدي: 326/1.

[6] الكتاب، لسيبويه: 299/1.

[7] ألفية ابن مالك، لابن مالك: 31/1.

[8] مغني اللبيب، لابن هشام: 393/1.

[9] سورة النبأ، الآية: 1.

نحو: حتّامه؟ وقال قوم: حتام؟ وإن كان الجار اسما وجب عند الوقف عليها إلحاق الهاء بها، نحو: جلوس مه؟[1].

قال ابن مالك[2]:

و(ما) في الاستفهام إن جُرَّتْ حُذِفْ *** ألفها، وأولها الهاء إن تقف

وليس حتما في سوى ما انخفضا *** باسم، كقولك: اقتضاء واقتضى؟

وأفاده ابن يعيش: "أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة، وتشعبت مواضعها، وأوقعوها على ما لا يعقل، وعلى صفات من يعقل، وربما اتسعوا فيها وأوقعوها على ذواتهم على ما ذكرناه، اجترؤوا على ألفها تارةً بالقلب، وتارةً بالحذف، فأمَّا القلب، ففي الاستفهامية، وذلك قولهم: مه، والمراد: ما الأمر؟ أو ما الخبرُ؟ فقلبوا الألف هاءً؛ لأنها من مخرجها، وتجانسها في الخفاء، إلاّ أنها أبين منها"[3].

ويرى أبو حيان أن الوقوف بالهاء لا يجوز إلا للاختيار أو لانقطاع النفس[4]، وقد علل السيوطي ثبوت الهاء، وذلك لأنها استراحة تثبت في الوقوف دون الوصل[5]، قال الراجز:

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهْ *** مِنْ هَا هُنَا وَمِنْ هُنَه

إِنْ لَمْ أَرَوْهَا فَمَهُ

"فتقول (فمه) أي: فما أصنع أو فما قدرتي"[6]

---

[1] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 164/4، 165.

[2] ألفية ابن مالك، لابن مالك: 72/1.

[3] شرح المفصل، لابن يعيش: 406/2، 407.

[4] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 493/1.

[5] ينظر: الأشباه والنظائر، للسيوطي: 212/1.

[6] شرح المفصل، لابن يعيش: 407/2.

وعلة الحذف عند النحويين هي التفرقة بين الاستفهام والخبر[1]، نحو قوله تعالى: (فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا)[2]، وقد ثبتت الألف في عدة مواضع في القرآن الكريم، واختلف المفسرون في تأويلها بين أن تكون استفهامية أو مصدرية، نحو قوله تعالى: (بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي)[3]، وقوله تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ)[4].

وعلى هذا اختلف النحاة في إثبات الألف بين الجواز والوجوب، وممن يرون أنه جائز والأغلب حذفه الإسترابادي[5]، والزركشي[6]، أمَّا ابن هشام فيرى أن إثبات الألف للضرورة الشعرية، نحو[7]:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتمُنُي لَئِيمٌ *** كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ

وقد وردت (ما) الاستفهامية في سورة البقرة في سبعة مواضع[8]، ومثلها في سورة آل عمران[9]، أمَّا وردوها في سورة البقرة نحو قوله تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ)[10]، (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا)[11]، (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)[12].

---

(1) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 393/1.

(2) سورة النازعات، الآية: 43.

(3) سورة يس، الآية: 27.

(4) سورة الأعراف، الآية: 16.

(5) ينظر: شرح الرضي على الكافية، للاسترابادي: 298/2.

(6) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 403/4.

(7) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 394/1.

(8) الآية: 68، 69، 70، 91، 133، 142، 246.

(9) الآية: 65، 66، 70، 71، 98، 99، 183.

(10) سورة البقرة، الآية: 68.

(11) سورة البقرة، الآية: 69.

(12) سورة البقرة، الآية: 70.

"فمعنى الكلام قال: إنه يقول بقرة لا مُسنة هرمة، ولا صغيرة لم تلد، ولكنها بقرة نصف قد ولدت بطنا بعد بطن، بين الهرم والشباب"[1]، والاستفهام في الآيات السابقة استفهام حقيقي[2].

وبالتأمل في الآيات السابقة يمكن أن نلاحظ أن الاستفهام جاء على معناه الحقيقي ولم يخرج إلى المعنى البلاغي، وبدخول أداة الاستفهام (ما) على الجملة تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية، ومن توليدية إلى تحويلية، ومن البنية العميقة إلى بنيتها السطحية بحيث تؤدي دلالتها على معناها الإنشائي والاستفهامي الحقيقي ويمكن تمثيلها بالمشجر الآتي:

الجملة

(قالوا ادع لنا يبين لنا ما هي)

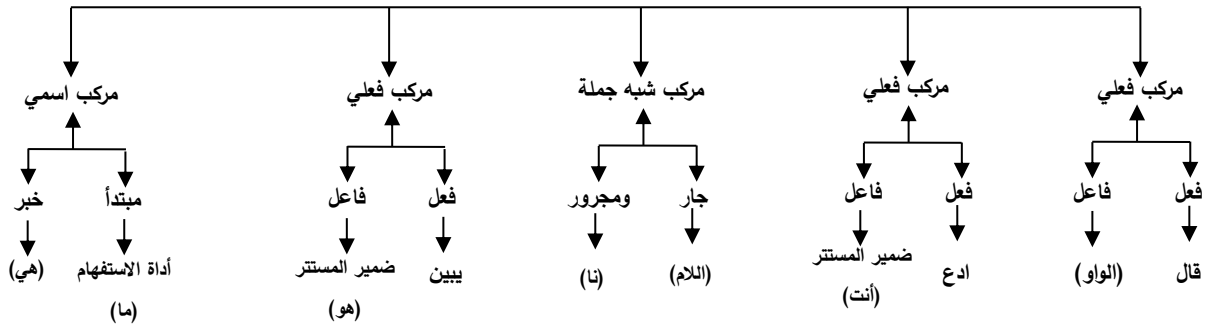

ونحو قوله تعالى: (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)[3].

نقل الطبري عن مجاهد وغيره أن المراد بالسفهاء: اليهود[4]. وذكر القرطبي أن الاستفهام للاستهزاء بالمسلمين[5].

---

[1] تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري: تحقيق: أحمد محمد شاكر، 197/2.

[2] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 406/1، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 551/1.

[3] سورة البقرة، الآية: 142.

[4] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري: تحقيق، أحمد محمد شاكر: 129/3.

[5] ينظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 148/2.

وقال الرازي: "قوله: ما ولأَهُم استفهام على جهة الاستهزاء والتعجب"[1]، وقال ابن عاشور: "والاستفهام في قوله: ما ولاّهم مستعمل في التعريض بالتخطئة واضطراب العقل"[2].

وقد تميزت البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي في الآية السابقة بدخول (من) الاستفهامية التي خرجت من معناها الحقيقي إلى المعنى البلاغي، وهو الاستهزاء والتعجب، وبزيادة عنصر التحويل، وهو (الاستفهام) تحولت الجملة من خبرية توليدية إلى جملة إنشائية تحويلية، وبالتالي يكون نمط الجملة على الآتي:

حرف استقبال + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور + اسم استفهام (مبتدأ) + فعل ماض + (هم ضمير في محل نصب مفعول به) + الفاعل ضمير مستتر (هو) + جار ومجرور + مكملات الجملة.

ونحو قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ)[3]، المعنى "تشهدون أن نعت محمد في كتابكم، ثم تكفرون به ولا تؤمنون به، وأنتم تجدونه عندكم في التوارة والإنجيل، النبيّ الأميّ"[4].

"ولم أصلها لما؛ لأنها: ما التي للاستفهام، دخلت عليها اللام، فحذفت الألف لطلب الخفة؛ ولأن حرف الجر صار كالعوض عنها؛ ولأنها وقعت ظرفاً ويدُلّ عليها الفتحة"[5].

ونلاحظ أن كل مواضع (ما) الاستفهامية في سورة آل عمران، ذكرت فيها محذوفة الألف متصلة بحرف الجر الذي هو اللام على صيغة (لم) وأصلها (لما).

والاستفهام في الآية السابقة استفهام على صيغة الإنكار[6].

---

[1] مفاتيح الغيب، للرازي: 80/4.

[2] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 8/2.

[3] سورة آل عمران: الآية: 70.

[4] تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر: 503/6.

[5] مفاتيح الغيب، للرازي: 255/8.

[6] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 279/3.

ونلاحظ في هذا التركيب الاستفهامي أنه بدخول عنصر التحويل (الاستفهام) تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية، وأيضاً من توليدية إلى تحويلية ويمكن أن نلاحظ أن الاستفهام دخل على بنية العمق التي هي في غير كلام الله (يا أهل الكتاب تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) فحولها في بنية السطح إلى جملة إنشائية استفهامية بدلالة مخالفة تطلب إجابة عن سؤال.

والمميز لهذا التركيب اللغوي مجيئ الجملة الاستفهامية بعد المنادى، كما أنه دخل على جملة فعلية متضمنة معنى الإنكار، ولقد اختير الاستفهام الإنكاري لمناسبته لحال المشركين، الذين كفروا مع وجود المعجزات الدالة على وحدانية الله، وعليه يكون نمط الجملة ونسقها الإنكاري على النحو الآتي:

أداة استفهام + فعل مضارع + فاعل + مفعول به + متممات الجملة.

وقد يأتي بعد (ما) الاستفهامية فعل مضارع أو ماضي أو بعدها اسم.

ومن أمثلة مجيئ الاسم بعد (ما) قوله تعالى:

(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ...)[1].

(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا...)[2].

(قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا...)[3].

(قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[4].

ومن أمثلة مجيئ الفعل الماضي بعد (ما):

قوله تعالى:

(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَتِي كَانُوا عَلَيْهَا)[5].

(قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[1].

---

[1] سورة البقرة، الآية: 68.

[2] سورة البقرة، الآية: 69.

[3] سورة البقرة، الآية: 70.

[4] سورة البقرة، الآية: 246.

[5] سورة البقرة، الآية: 142.

ومن أمثلة مجيئ الفعل المضارع بعد (ما) قوله تعالى:

(قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[2].

(إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي...)[3].

(يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ...)[4].

(هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ)[5].

(يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ...)[6].

(يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[7].

(قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ)[8].

(قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً)[9].

الاستفهام بـ(ماذا):

(ماذا) "اسم استفهام، يستفهم بها عن غير العاقل، وعن حقيقة الشيء أو صفته سواء أكان عاقلاً أم غير عاقل"[10]، نحو: ماذا قرأت؟

وقد اختلف النحاة فيها، هل هي اسم مركب أم اسم واحد، فذهب سيبويه إلى أنَّ (ما) مع (ذا) لها وجهان: الأول: أن تكون (ذا) بمنزلة الذي، ويكون (ما) حرف استفهام، والوجه الآخر: إجراؤها بمنزلة اسم واحد[11].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 183.

(2) سورة البقرة، الآية: 91.

(3) سورة البقرة، الآية: 133.

(4) سورة آل عمران، الآية: 65.

(5) سورة آل عمران، الآية: 66.

(6) سورة آل عمران، الآية: 70.

(7) سورة آل عمران، الآية: 71.

(8) سورة آل عمران، الآية: 98.

(9) سورة آل عمران، الآية: 99.

(10) اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، لعبدالكريم محمود يوسف، ص: 11.

(11) ينظر: الكتاب لسيبويه، 416/2.

وذكر ابن عصفور في شرح الجمل أنه "إن قيل: وما الدليل على أَنَّ (ماذا) قد تكون بمنزلة اسم واحد تارة، وبمنزلة مبتدأ وخبر تارة أخرى، فالجواب إن الذي يدل على ذلك إنّه قد جاء في الجواب الاسم مرفوعاً ومنصوباً في فصيح الكلام، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ)[1]، بالرفع والنصب، فلو أَن الوجهين جائزان لم يكن الرفع والنصب"[2]، وقد تبع سيبويه الكثير من النحويين والمفسرين، حيث رأى أبو حيان في قوله تعالى: (أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[3]، أن "ماذا بجملته يحتمل أن يكون استفهاماً منصوباً بخبر كان وهو (تعملون)، وأَنْ يكون (ما) هو الاستفهام، و(ذا) موصول بمعنى الذي، فيكونان مبتدأ وخبر"[4].

وقد أوضح ابن يعيش أن الجواب يعتمد على السؤال في الإعراب، وفصّل ذلك في قوله: "فأمَّا (ذا) من قولك: ماذا صنعت؟ فهي على وجهين:

أحدُهما: أن تكون (ما) استفهاماً، وهي اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء، و(ذا) خبره، وهي بمعنى (الذي)، وما بعده من الفعل والفاعل صلته، والعائد محذوف والتقدير: صنعته.

والوجه الثاني: أن تجعل (ما)، و(ذا) جميعاً بمنزلة (ما) وحدها، وتكون قد ركبت من كلمتين كلمة واحدة، نحو: (إنمَّا، وحيثما)، ونحوهما من المركبة وتكون (ما) مع (ذا) في موضع نصب بـ(صنعت)، ويكون الجواب الأول مرفوعاً، وجواب الثاني منصوباً؛ لأن الجواب بدل من السؤال، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ) قرئ برفع العفو ونصبه، فالرفع على أن يكون (ذا) بمعنى: الذي، والمعنى: ما الذي ينفقونه، قال الشاعر:

---

[1] سورة البقرة، الآية: 219.

[2] شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: 478/2.

[3] سورة النمل، الآية: 84.

[4] البحر المحيط، لأبي حيان: 270/8.

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحَاوِلُ *** أَنَحبٌ فَيُقضَى أمْ ضلالٌ وباطِلُ

والنصب على تركيب (ما)، و(ذا) وجعلها معاً كلمة واحدة في موضع منصوب بالفعل بعدهما، قال تعالى: (مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً)[1]، أما ابن هشام فيرى أن (ماذا) تأتي في العربية على أوجه وهي[2]:

1. أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) إشارة، نحو: ماذا التواني؟.
2. أن تكون (ما) استفهامية، و(ذا) موصولة.
3. أن يكون (ماذا) كله استفهاماً على التركيب، نحو: لماذا جئت؟
4. أن يكون (ماذا) اسم جنس بمعنى شيء أو موصولاً بمعنى الذي.

وقد تجر (ماذا) بـ(اللام) أو (الباء) ولا تحذف الألف من (ماذا) إذا جرت، نحو: لماذا جئت؟، وقول العرب: عماذا تسأل؟[3]

ويمكن إعراب (من، وما، وماذا) كما يلي[4]:

1. في محل رفع خبر مقدم، إذا وليها اسم معرفة، نحو: من أشهر المؤرخين؟، ما الأمر؟، وتعرب في محل نصب خبر مقدم إذا وليها فعل ناقص، نحو: ماذا كانت نهاية المحاكمة؟.
2. في محل رفع مبتدأ، إذا وليها اسم نكرة، نحو: من محضر كتابه؟، وإذا وليها فعل متعدٍ استوفى مفعوله، نحو: من فتح المدينة؟، وإذا وليها فعل لازم، نحو: من قبض على اللص؟.
3. في محل نصب مفعول به مقدم، إذا وليها فعل متعدٍّ لم يستوف مفعوله، نحو: من أخبرت؟، وماذا قرأت؟، وفي محل نصب مفعول به ثانٍ إذا وليها فعل متعدٍّ لاثنين، ولم يستوف مفعوله الثاني، نحو: من تظن نفسك؟

---

[1] شرح المفصل، لابن يعيش: 386/2.

[2] ينظر: مغني اللبيب: لابن هشام: 395/1، 396.

[3] ينظر: الكتاب، لسيبويه، 417/2.

[4] اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالكريم محمود يوسف، ص13.

وقد وردت (ماذا) في ثلاثة مواضع في سورة البقرة[1]، ولم تذكر في سورة آل عمران، نحو قوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً)[2].

ذكر الطبري "أن الآية جواب لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الأمثال في هذه السورة"[3].

وقال الزمخشري: "وفي قولهم (ماذا أراد الله بهذا مثلاً) استرذال واستحقار"[4] وتبعه الرازي[5].

وقال ابن عطية: "ومعنى كلامهم هذا الإنكار بلفظ الاستفهام"[6]، وتبعه القرطبي[7]، وابن عاشور[8].

فلا تعارض بين الآراء المتقدمة، فالاستفهام إنكار لضرب الأمثال واستحقار لها، حيث تعجبوا منها وأنكروها.

وقد تميزت البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي بدخول (ماذا) الاستفهامية التي خرجت من معناها الحقيقي إلى المعنى البلاغي، وهو الإنكار والتعجب، ومجيئ أداة الاستفهام (ماذا) بعد الفعل الماضي.

ونلاحظ أيضاً أن الجملة تحولت من جملة إنشائية إلى جملة خبرية، وذلك بإضافة عنصر التحويل بالزيادة (الاستفهام) إلى الجملة، وكذلك تحويل الجملة من توليدية إلى جملة تحويلية، ويكون نمط الجملة ونسقها الإنكاري على النحو الآتي:

اسم استفهام (ماذا) + فعل ماض + جار ومجرور + تمييز.

---

(1) الآية: 26، 215، 219.

(2) سورة البقرة، الآية: 26.

(3) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر: 400/1.

(4) الكشاف، للزمخشري: 117/1.

(5) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 365/2.

(6) المحرر الوجيز، لابن عطية: 112/1.

(7) ينظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 244/1.

(8) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 364/1.

ونحو قوله تعالى:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ)[1].

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ)[2].

"والمعنى يسألونك ما هي الوجوه التي ينفقون فيها، وأين يضعون مَا لَزِمَ إنفاقه"[3].

"وماذا استفهام عن المُنْفِق، ومعنى الاستفهام عن المُنْفِقْ: السؤال عن أحواله التي يقع بها موقع القَبول عند الله، فإن الإنفاق حقيقة معروفة في البشر، وقد عَرَفَهَا السائلون في الجاهلية"[4].

والاستفهام في الآيتين السابقتين استفهام حقيقي.

وفي قوله (ماذا) وجهان من الإعراب[5]:

الأول: أن تكون (ماذا) بمعنى: أي شيء، ويكون معنى الكلام: يسألونك أي شيء ينفقون؟، فيكون نصباً بقوله: (ينفقون) ولا ينصب بـ(يسألونك).

الثاني: الرفع، وللرفع وجهان:

أحدهما: أن يكون (ذا) الذي مع (ما) بمعنى: (الذي)، فيرفع (ما) بـ(ذا)، و(ذا) بـ(ما)، و(ينفقون) من صلة (ذا)، ويكون معنى الكلام: يسألونك ما الذي ينفقون؟.

---

[1] سورة البقرة، الآية: 215.

[2] سورة البقرة، الآية: 219.

[3] تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 37/3.

[4] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 317/2.

[5] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر: 292/4.

والوجه الآخر: "أن تكون (ماذا) بمعنى أي شيء، فيرفع (ماذا)، وإن كان قوله: (ينفقون) واقعاً عليه، إذا كان العامل فيه، وهو (ينفقون)، لا يصلح تقديمه قبله، وذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام"[1].

وقد تميزت البنية اللغوية للتركيب الاستفهامي السابق بدخول عنصر من عناصر التحويل في الجملة السابقة، وهو عنصر الزيادة بـ(الاستفهام) بحيث أضيف عنصر على الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية، لتصبح بهذا جملة تحويلية بإدخال عنصر جديد غير التي كانت عليه الجملة، فتحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية، ويكون نمط الجملة على النحو الآتي:

فعل + فاعل + مفعول به + أداة استفهام (ماذا) + فعل + فاعل.

الاستفهام بـ(كيف):

(كيف) تستعمل على وجهين، إمَّا شرطية فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين، نحو: كيف تصنع أصنع، وإمَّا استفهامية، نحو: كيف زيد؟[2]، والذي يعنينا هنا (كيف) الاستفهامية.

وهي اسم استفهام مبني على الفتح يستفهم به عن حالة الشيء، وتقول: كيف زيد؟ أي: على أي حال هو؟[3]، ونحو قوله تعالى: (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِياً)[4].

وذكر سيبويه أنّ "كيف بمعنى على أي حال"[1]، وهي ظرف عند المبرد والزمخشري[2]، ويرى سيبويه أنها اسم بدليل إبدال الاسم منه نحو: كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم؟[3]، فعندها رفع مع المبتدأ ونصب مع غيره[4].

---

[1] تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر: 292/4، 293.

[2] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 271/1.

[3] ينظر: الكتاب، لسيبويه، 233/4، اللمع في العربية، لابن جني، ص237، مفتاح العلوم، للسكاكي، ص313، شرح المفصل، لابن يعيش: 139/3.

[4] سورة مريم، الآية: 29.

وقد نقل عن السيرافي والأخفش أنها اسم غير ظرف[5]، "وإنما عدت في الظروف؛ لأنها بمعنى على أي حال، والجار والظرف متقاربان"[6].

"وهي لا تتصرف؛ لأنها لا تستعمل فاعلة ولا مفعولة، ولا يدخل عليها حرف جر، وتأبى الأسماء غير المتصرفة أن تكون ظرفاً، وإذا جعلت ظرفا، كانت في تقدير: صحيح أم سقيم؟، أم مريض؟، أم ضعيف؟، أم على غير ذلك من الأحوال التي يمكن السؤال عنها"[7].

كما أنها لا تقبل علامات الأسماء: "إلاَّ ما رُوي شاذًّا من دخول (على) على (كيف) في قولهم: على كيف تبيع الأحمرين؟، و(إلى) في قولهم: انظر إلى كيف تصنع"[8].

قال ابن يعيش: إنها اسم غير ظرف، وإن كان قد يؤدّي معناها معنى "على أي حال"، والدليل على ذلك، أنك تبدل منها الاسم، نحو: كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم، وأن الجواب يقع بالاسم، فيقال في جواب من قال: كيف أنت؟، صحيح، أم سقيم، أو نحوهما، ولو كانت ظرفاً لوقع البدل منها، والجواب عنها بالظرف، على أنه يجوز أن يجاب عن السؤال السابق على المعنى لا على اللفظ، فيقال على حال الصحة، كما يجوز أن يجاب عن نحو: على أيَّ حال أنت؟، بـ(صحيح) نظراً إلى المعنى، وإن كان اللفظ يقتضي أن يقال: على الصحة[9].

---

(1) الكتاب، لسيبويه: 233/4.

(2) ينظر: المقتضب، للمبرد: 178/3، و333/4، والمفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري: 217/1.

(3) ينظر: شرح الرضي على الكافية: للأستراباذي: 205/3.

(4) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 272/1.

(5) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(6) شرح الرضي على الكافية، للاستراباذي: 205/3.

(7) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: 404/2.

(8) البحر المحيط، لابن حيان: 453/6.

(9) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 140/3، 141.

"وقال ابن مالك ما معناه: لم يقل أحد إن (كيف) ظرف إذْ ليست زماناً ولا مكاناً ولكنها لما كانت تفسيراً بقولك على أي حال لكونها سؤال عن الأحوال العامة سميت ظرفاً"[1].

وانتصر ابن هشام لاسمية (كيف)، فبعد أن أورد رأي ابن مالك، قال: "وهو حسن ويُؤَيِّدَهُ الإجماع على أنه يقال في البدل: كيف أنت أصحيح أم سقيم، بالرفع ولا يبدل المرفوع من المنصوب"[2].

وأما الكوفيون فقد رُوي عنهم أنهم عدُّوا (كيف) من أدوات العطف واستدلوا على ذلك بقول العرب[3]:

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لاَنَتْ قَنَاتُهُ *** وَهَانَ عَلَى الأَدْنَى فَكَيْفَ الأَبَاعِدُ.

والموقع الإعرابي لـ(كيف) أن تكون خبراً لما لا يستغنى عنه مثل المبتدأ، والفعل الناسخ في نحو: كيف أنت؟، وكيف كنت؟، وتكون (كيف) الاستفهامية حالاً قبل ما يستغني عن الخبر، في نحو: كيف جاء زيد؟ فالفعل جاء لا يحتاج خبراً، فهي هنا سؤال عن الحالة التي جاء عليها زيد[4].

وأضاف ابن هشام مجيئها مصدراً أو مفعولاً مطلقاً، نحو قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ)[5]، والتقدير عنده: أيَّ فِعْلٍ فَعَل رَبُّكَ؟[6].

ويمكن جمع الأوجه الإعرابية لـ(كيف) في نقاط وهي[7]:

---

[1] مغني اللبيب، لابن هشام: 272/1.

[2] المصدر السابق والصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه: 273/1.

[4] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 271/1، ومعاني النحو، لفاضل السامرائي: 257/4.

[5] سورة الفيل، الآية: 1.

[6] ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 271/1.

[7] أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، لعبدالكريم يوسف، ص:14.

1. في محل نصب على الحال، إذا وليها فعل تام، وكان السؤال عن هيئة الفاعل، نحو: كيف وصل زيد من سفره؟.
2. في محل نصب مفعول مطلق، إذا كان السؤال عن هيئة الفعل وكيفيته، نحو قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ)[1].
3. في محل رفع خبر مقدم، إذا استفهم بها عن معرفة، نحو كيف حالك؟
4. في محل نصب خبر مقدم، إذا وليها فعل ناقص (ناسخ) نحو: كيف كانت نتيجتك؟
5. في محل نصب مفعول به ثانٍ إذا جاء بعدها فعل متعدٍّ لاثنين أصلهما مبتدأ وخبر، ولم يستوف مفعوله الثاني، نحو: كيف وجدت زيداً؟

وذكر ابن يعيش أن (كيف) تختلف عن سواها من أدوات الاستفهام، بأن جوابها لا يكون إلا نكرة، يقول: "ولا يكون جوابها إلا نكرة، وجواب أخواتها يكون معرفة ونكرة، فإذا قلت: كيف زيد؟ فيقال: صالح، أو سقيم، ولا يقال: الصالح"[2].

ويرى بعض علماء اللغة أن (كيف) لها ثلاثة أوجه:

أحدهما: سؤال محض عن حال، تقول: كيف زيد؟.

والثاني: حال لا سؤال معه، كقولك: لأكرمنك كيف كنت؟، أي على حال كنت.

والثالث: بمعنى التعجب، نحو قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ)[3].

وقد تخرج (كيف) من الاستفهام الحقيقي إلى أغراض أخرى منها:

---

[1] سورة الفيل، الآية: 1.

[2] شرح المفصل، لابن يعيش: 142/3.

[3] سورة البقرة، الآية: 28، وينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: 115/1.

1. النفي، نحو قوله تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ)[1]، والمعنى: لا يهدي الله قوماً كفروا[2].
2. التوبيخ، نحو قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ)[3].
3. "التحذير"، نحو قوله تعالى: (فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ)[4].
4. "النهي"، نحو قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)[5].
5. "التنبيه" نحو قوله تعالى: (انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)[6].
6. "التهكم"، نحو قوله تعالى: (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي المَهْدِ صَبِياً)[7].
7. الابتعاد، نحو قوله تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ)[8].

وقد وردت (كيف) الاستفهامية في سورة البقرة في ثلاثةٌ مواضع[9]، وأربعةُ مواضع في سورة آل عمران[10].

ففي سورة البقرة نحو قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ...)[11].

"قوله: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ...)، توبيخ مُسْتعتِب عباده، وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطاعة، ومن الضلالة إلى الإنابة"[12].

وقال الزمخشري: "الاستفهام في (كيف) للإنكار"[1].

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 86.

[2] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: 115/1، ومعاني النحو: لفاضل السامرائي: 260/4.

[3] سورة آل عمران، الآية 101، وينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: 116/1.

[4] سورة آل عمران، الآية: 137، وينظر: معاني النحو، لفاضل السامرائي: 260/4.

[5] سورة النساء، الآية: 21، وينظر: معاني النحو، لفاضل السامرائي: 260/4.

[6] سورة الإسراء، الآية 21، وينظر: معاني النحو، لفاضل السامرائي: 260/4.

[7] سورة مريم، الآية: 29، وينظر: معاني النحو، لفاضل السامرائي: 260/4.

[8] سورة التوبة، الآية: 7، وينظر: معاني النحو، لفاضل السامرائي: 260/4.

[9] سورة البقرة، الآية: 28، 259، 260.

[10] سورة آل عمران، الآية: 25، 86، 101، 137.

[11] سورة البقرة، الآية: 28.

[12] تفسير الطبري، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر، 422/1.

وذكر القرطبي: "كيف: سؤال عن الحال: وهي اسم في موضع نصب بـ(تكفرون) وهي مبنية على الفتح، وكان سبيلها أن تكون ساكنة؛ لأن فيها معنى الاستفهام الذي معناه التعجب فأشبهت الحروف، واختير لها الفتح لخفته"[2].

وترى الباحثة أنه لا تعارض بين الآراء المتقدمة، والظاهر أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتعجب، أي أنكر الله تعالى على الكفار ووبخهم بكفرهم، وعجب من حالهم، كيف يكفرون بالله الذي أحياهم وقد كانوا نطفاً في أصلاب الآباء، ثم يميتهم بعد هذه الحياة، ثم يحييهم يوم الحساب.

والمميز في التركيب الاستفهامي السابق، مجيئ الفعل المضارع (تكفرون) بعد أداة الاستفهام (كيف)، وهي عنصر من عناصر التحويل بالزيادة، التي أضيفت إلى الجملة التوليدية لتصبح جملة تحويلية، ويمكن توضيحها بالمشجر الآتي:

الجملة

(كيف تكفرون بالله)

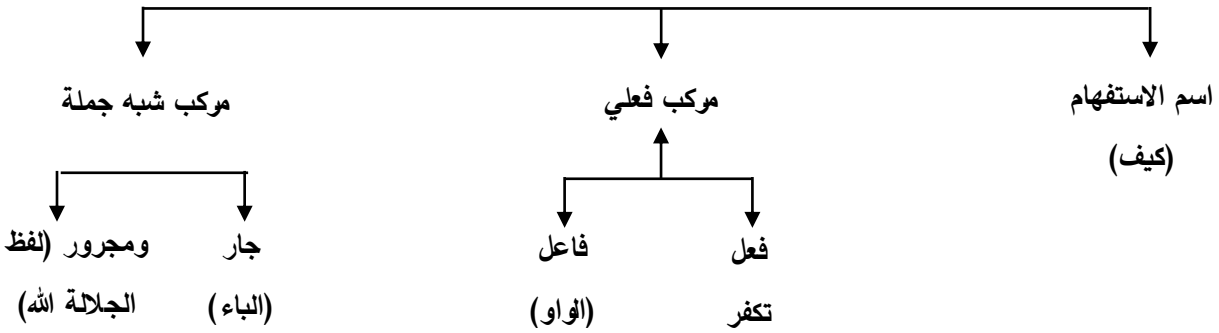

وأيضاً في سورة آل عمران قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ...)[3]، ذكر الطبري أن هذا وعيد شديد وتهديد غليظ لليهود الذين (قالوا لن تمسنا النار إلاَّ أياما معدودات، وغَرّهم في دينهم ما كانوا يفترون)[4].

---

[1] الكشاف، للزمخشري: 122/1.

[2] تفسير القرطبي، للقرطبي: 248/1.

[3] سورة آل عمران، الآية: 25.

[4] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر: 294/6.

وقال الزمخشري: "فكيف يصنعون، أو كيف تكون حالهم؟ وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل له، وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه، والمخلص منه وأن ما حدّثوا به أنفسهم، وسهلوه عليها تعلل بباطل، وتطمع بما لا يكون"[1]، وتبعه أبوحيان[2]، وابن عاشور[3].

وذكر ابن عطية أن الاستفهام للتوقيف والتعجيب[4]، وتبعه القرطبي[5].

وترى الباحثة أنه لا تعارض بين الآراء المتقدمة، فإن الاستفهام لتهويل ما أعد الله لليهود الكاذبين عليه من العذاب، وتهديدهم به، وتعجيب المؤمنين من حالهم إذا جمعوا ليوم القيامة.

ونلاحظ في التركيب الاستفهامي الممزوج بالتهويل والتهديد والتعجب (كيف تكفرون) أن الجملة قد تحولت من خبرية إلى إنشائية، وذلك بفضل عامل التحويل بالزيادة وهو (الاستفهام)، والأصل في الجملة وفي غير كلام الله:

إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ← جملة توليدية عميقة.

فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ← جملة تحويلية سطحية.

ويكون نمط الجملة ونسقها التعجبي كما يلي:

حرف استئناف + أداة استفهام + ظرف + فعل ماض + فاعل (نا) + مفعول به (هم) + جار ومجرور + مكملات الجملة.

ومن أمثلة مجيئ الفعل المضارع بعد (كيف):

قوله تعالى:

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ...)[6].

---

[1] الكشاف، للزمخشري: 349/1.

[2] ينظر: البحر المحيط، لابن حيان: 83/3.

[3] ينظر: التحرير والتنوير، لأبي عاشور: 211/3.

[4] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: 416/1.

[5] ينظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 51/4.

[6] سورة البقرة، الآية: 28.

(وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً)[1].

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى)[2].

(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ...)[3].

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ...)[4].

ومن أمثلة مجيئ الفعل الماضي بعد (كيف):

قوله تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ)[5].

ومن أمثلة حذف عامل (كيف):

قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ...)[6].

كيف: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف يدل عليه السياق، والتقدير: كيف حالهم؟[7].

وفي الآيات السابقة خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى البلاغي، إلاَّ في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى...)[8].

وجميع ما ورد في الآيات السابقة هي جمل محوله وفق نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية وعنصر الزيادة المتمثل في الاستفهام (كيف) كان له دلالة مخالفة لبنية العمق قبل دخول المحول في بنية السطح.

---

[1] سورة البقرة، الآية: 259.

[2] سورة البقرة، الآية: 260.

[3] سورة آل عمران، الآية: 86.

[4] سورة آل عمران، الآية: 101.

[5] سورة آل عمران، الآية: 137.

[6] سورة آل عمران، الآية: 25.

[7] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 83/3، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: 211/3.

[8] سورة البقرة، الآية: 260.

الاستفهام بـ(كم):

(كم) اسم مبهم يستفهم بها عن العدد، وتأتي على وجهين: خبرية بمعنى كثير، واستفهامية بمعنى: أي عدد[1]، ولقد ذكر ابن هشام أوجه الاتفاق والاختلاف بين الوجهين فهما يشتركان في خمسة أمور: الاسمية، والإبهام، والافتقار إلى التمييز، ولزوم التصدير، والبناء، أمَّا الاختلافات فهي على أوجه:

أحدها[2]: إنَّ الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب، بخلافه مع الاستفهامية.

الثاني: إن المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه، جواباً؛ لأنه مُخْبِر، والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه؛ لأنه مستخبر.

الثالث: إن الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة، بخلاف المُبْدَل من الاستفهامية، يقال في الخبرية: كم عبيد لي خمسون بل ستون، وفي الاستفهامية: كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟.

الرابع: إن تمييز (كم) الخبرية مفرد أو مجموع، تقول: كَمْ عبدٍ ملكتَ، وكم عبيد ملكت، ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفرداً، خلافاً للكوفيين.

الخامس: إن تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب، ولا يجوز جره مطلقاً.

ويقول ابن فارس: "كم موضوعة للكثير في مقابلة رُبَّ، تقول: كم رجل لقيت، وتكون استفهاماً، تقول: كم مالك؟"[3].

"فالاستفهامية هي التي تستدعي جواباً، والخبرية هي التي لا تستدعي جواباً، وكلاهما مبني، فالاستفهامية بُنيت لتضمنها معنى حرف الاستفهام، وهي الهمزة، وأمَّا

---

[1] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 156/2.

[2] مغني اللبيب، لابن هشام: 202/1، 203.

[3] الصاحبي، لابن فارس: 114/1.

الخبرية فبُنيت لشبهها بـ(رُبَّ)، لأن (رُبَّ) للمباهاة والافتخار، كما أنَّ (كم) كذلك، وذلك نحو قولك: كم غلام ملكتُ؟، وإنَّما تريد: كثيراً من الغلمان ملكتُ"[1].

واختلف النحاة في تركيبها، فذهب البصريون إلى أنها مفردة، وقال الكوفيون أنها مركبة من (ما) والكاف زائدة، واستدل البصريون بأن الأصل عدم التركيب، ولاسيما في كلمة مكونة من حرفين مثل: كم[2].

وقال الفراء: "نرى أن قول العرب: كم مالك؟، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف، ثم إن الكلام كثر بـ(كم)، حتى حذفت الألف من آخرها، فسكنت ميمها كما قالوا: لِمَ قلت ذاك؟ ومعناه: لِمَ قلت ذاك، ولمَا قلت ذاك؟ قال الشاعر:

يَا أَبَا الأَسْوَدِ لِمْ أَسْلَمْتَنِي *** لِهُمُومٍ طَارِقَاتِ وذِكْرِ.

وقال بعض العرب في كلامه وقيل له: منذ كم قعد فلان؟ فقال: كَمُذْ أخذتَ في حديثك، فردُّه الكاف في (مذ) يدل على أن الكاف في (كم) زائدة"[3].

"وعاب الزجاج على الفراء قوله في (كم)، وقال: لو كان في الأصل (كما) وأسقطت ألف الاستفهام لتركت على فتحها، كم تقول: بِمَ، وَعَمَ، وفِيمَ أنت"[4].

وقد دارت المناقشات بين الطرفين في المسألة، كل صوّب رأيه، وأبطل رأي مخالفه، وتطرق ابن فارس لهذه المسألة، ومال إلى رأي الكوفيين[5]، وتوسع الأنباري في ذكر أدلة الطرفين ونقاشها ورجَّح رأي البصريين[6].

فالرأي الأرجح هو ما ذهب إليه البصريون، من أن (كم) اسم مفرد، وأن (كم) و(ما) تختلفان في المعنى، فـ(كم) سؤال عن العدد، و(ما) سؤال عن حقيقة.

---

[1] شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: 141/2.

[2] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري: 243/1، 245.

[3] معاني القرآن، للفراء: 466/1.

[4] الصاحبي، لابن فارس: 115/1.

[5] ينظر: الصاحبي، لابن فارس: 114/1، 115.

[6] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري: 245/1،243.

فـ(كم) تكون للاستفهام عن العدد، ويكون تمييزها نكرة مفرداً منصوباً، كما في قولك: (كم درهماً لك؟)، تريد: أعشرون أم ثلاثون؟، فتعمل (كم) في الدرهم، كما تعمل العشرين؛ لأن (العشرين) عدد منوّنٌ، فكذلك (كم) عدد منون[1].

إذاً فتمييز (كم) مفرد منصوب، ولا يجوز جره مطلقاً، إلا إذا جرت (كم) بحرف جر، وفي هذه الحالة يجوز فيه وجهان[2]:

الأول: النصب على التمييز، نحو: بكم درهما اشتريت قلمك؟

الثاني: الجر على إظهار (من) نحو: بكم درهم اشتريت قلمك؟، على أن جر تمييز (كم) بإضمار (من) إذا دخلها حرف جر غير مستحسن، قال سيبويه: "وسألته – أي الخليل – عن قوله: على كم جدع بيتُك مبني؟ فقال: القياس النصب وهو قول عامة الناس، فأما الذين جروا فإنهم أرادوا معنى (من)، ولكنهم حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان، وصارت (على) عوضاً منها"[3].

وقال المبرد: "والبصريون يجيزون على قبح: على كم جدع؟... ويريدون: على كم من جذع؟... فإذا لم يدخلها حرف الخفض، فلا اختلاف في أنّه لا يجوز الإضمار، وليس إضمار (من) مع حروف الخفض بحسن ولا قوى، وإنَّما إجازته على بعد، وما ذكرت لك حجَّة من أجازه"[4].

والأصل في تمييزها أن يكون متصلاً بها، ويجوز أن يفصل بينها، فإذا فصل فلا يجوز في التمييز إلا النصب، نحو: كم لك ابناً؟ وكم في الدار رجلاً؟[5].

ويجوز أن يحذف مميز (كم) إذا كان في الموضع ما يدل عليه، نحو: كم مالك؟، وكم درهمك؟، أي: كم درهما مالك؟، ونحو:

---

[1] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 167/3.

[2] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 157/2، 160، والمقتضب، للمبرد: 56/3، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: 146/2، 147.

[3] الكتاب، لسيبويه: 160/2.

[4] المقتضب، للمبرد: 57/3.

[5] ينظر: المقتضب، للمبرد: 60/3، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: 148/2.

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالةٌ *** فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي[1]

وأمَّا الأوجه الإعرابية لـ(كم) فهي كما يلي[2]:

1. في محل رفع خبر، إذا وليها اسم معرفة، نحو: كم عدد كتبك؟
2. في محل نصب خبر، إذا وليها فعل ناقص، نحو: كم كان نصيبك؟
3. في محل رفع مبتدأ، إذا ولي تمييزها فعل لازم، نحو: كم جندياً سقط في المعركة؟، أو فعل متعدٍّ استوفى مفعوله، نحو: كم كتاباً قرأته؟، أو شبه جملة، نحو: كم ضيفاً عندك؟.
4. وفي محل نصب على الظرفية، إذا استفهم بها عن الظرف، نحو: كم يوماً صمت؟.
5. وتعرب في محل نصب مفعول مطلق، إذا استفهم بها عن مصدر من جنس الفعل، نحو: كم قراءة قرأت الدرس؟ كم ضربةً ضربتُ؟.

وقد وردت (كم) في موضعين في سورة البقرة، ولم يرد مثالاً لها في سورة آل عمران، نحو قوله تعالى: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ)[3].

قال الزمخشري: "وهذا السؤال تقريع كما تسأل الكفرة يوم القيامة ... فإن قلت: كم استفهامية أم خبرية؟ قلت: تحتمل الأمرين، ومعنى الاستفهام فيها التقرير"[4].

وقال القرطبي: "وأمر الله تعالى نبيه بسؤالهم على جهة التقريع لهم والتوبيخ"[5].

وردَّ أبو حيان على الزمخشري تجويزه خبرية (كم)، وذكر أنها استفهامية ومعناها التقرير[1].

---

[1] ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: 149/2.

[2] ينظر: المقتضب، للمبرد: 168/3، 169.

[3] سورة البقرة، الآية: 211.

[4] الكشاف، للزمخشري: 254/1.

[5] تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 28/3.

وترى الباحثة أن (كم) استفهامية، ومعناها تقرير بني إسرائيل وتبكيتهم وتوبيخهم على عدم اعتبارهم بآيات الله.

وقد تميزت البنية اللغوية للتركيب الاستفهامي السابق بدخول عنصر من عناصر التحويل في الجملة السابقة، وهو عنصر الزيادة بـ(الاستفهام)، بحيث أُضِيفَ عنصر على الجملة أو الوحدة الإسنادية التوليدية؛ لتصبح بهذا جملة تحويلية بإدخال عنصر جديد غير التي كانت عليه، والمميز في (كم) الاستفهامية مجيء الفعل الماضي بعدها.

وتحولت الجملة من خبرية توليدية إلى إنشائية، ويكون نمط الجملة على النحو التالي:

فعل أمر + فاعل (ضمير مستتر أنت) + مفعول به + مضاف إليه + أداة استفهام + فعل ماض + فاعل (نا) + مفعول به (هم) + مكملات الجملة.

ونحو قوله تعالى: (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)[2]، قال ابن عطية: "سأل الله تعالى بواسطة الملك، (كم لبثت؟) على جهة التقرير"[3].

إذا فالاستفهام في الآية السابقة خرج من معناه الحقيقي إلى المعنى البلاغي وهو التقرير، والغرض من التقرير التنبيه على ما حدث من الخوارق، أي أخبر الله تعالى نبيه بما جرى مع الرجل الذي استبعد البعث بعد الموت، فقال عند رؤيته قرية خاوية على عروشها: أني يحيي الله هذه القرية بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثم بعثه، فسأله تقريراً وتنبيها إلى ما حدث من الخوارق: كم لبثت؟ فأجاب الرجل: لبثت يوماً أو بعض يوم[4].

---

[1] ينظر البحر المحيط، لأبي حيان: 348/2، 349.

[2] سورة البقرة، الآية: 259.

[3] المحرر الوجيز، لابن عطية: 348/1.

[4] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 633/2.

ونلاحظ في الآية السابقة، أن الجملة تحولت من خبرية إلى إنشائية، وذلك بإضافة عنصر التحويل بالزيادة (الاستفهام)، وخرج الاستفهام عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي وهو التقرير.

والأصل في الجملة وفي غير كلام الله:

قال لبثت يوماً أو بعض يوم ← جملة توليدية (عميقة).

وما تطلبه زيادة عنصر التحويل إعادة الجملة الفعلية الخبرية المولدة ووضع عنصر التحويل بين الفعل قال ولبث لتتحول الجملة في بنيتها السطحية إلى:

قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم ← جملة تحويلية (سطحية).

ويمكن توضيح الجملة بالمشجر الآتي:

الجملة

قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم

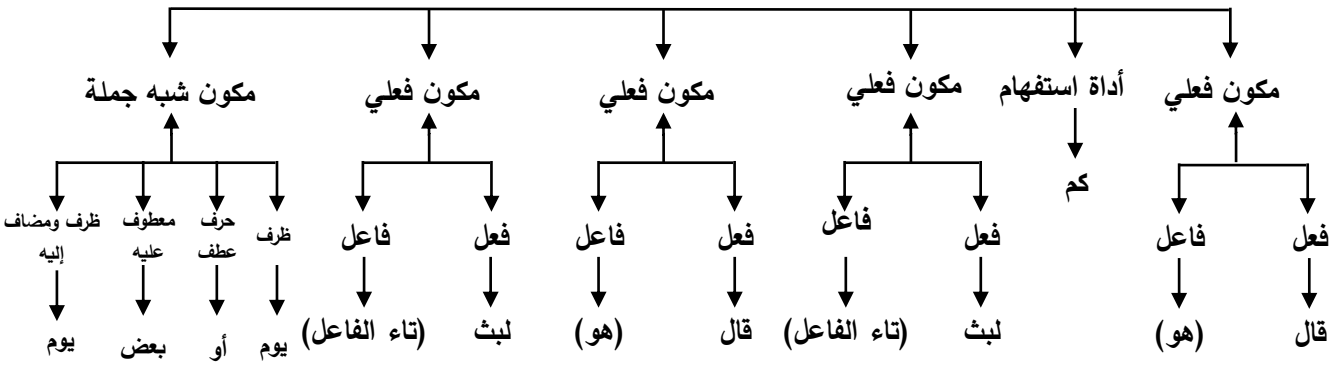

المبحث الثاني
دلالة التحويل بأسماء الاستفهام الظرفية (متى، أيان، أين، أنّى) وتطبيقاته

الاستفهام بـ(متى):

تأتي (متى) على أربعة أوجه[1]:

1. تكون استفهاماً، نحو قوله تعالى: (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ)[2]، ونحو: متى يخرج زيد؟.
2. تكون شرطاً، نحو: متى تقم أقم، ومتى أضع العمامة تَعْرفوني.
3. تكون بمعنى الوسط، "حكى الكسائي عن العرب: أخرجهُ من متى كُمَّهِ، أي: من وسط كُمِّه، وهي لغة هُذَيْل"[3].
4. تكون بمعنى (من) أو (في)، نحو قول الشاعر[4]:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعْتُ *** مَتَى لُجَجٍ، خُضْرٍ، لَهُنَّ نَئِيجُ

أي: من لجج[5].

والذي يعنينا هنا ورودَها للاستفهام، فهي عند النحاة اسم يستفهم بها عن الزمان، قال سيبويه: "متى: أي حين"[6].

ويقول ابن يعيش: "أمَّا (متي) فسؤال عن زمانٍ مبهم يتضمن جميع الأزمنة، فإذا قيل: متى الخروج؟، فتقول: اليومَ، أو الساعةَ، أو غداً، والمراد بها الاختصار، وذلك أنّك لو سألت إنساناً عن زمن خروجه، لكان القياسُ: اليوم تخرج، أم غداً، أم الساعة؟ والأزمنة أكثر من أن يحاط بها، فإذا قلت: متى، أغنى عن ذكر ذلك كله"[7].

---

(1) ينظر: الصاحبي، لابن فارس: 128/1، والأزهية في علم الحروف، للهروي، ص: 415، وشرح المفصل، لابن يعيش: 133/3، 134، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 505/1، ومغني اللبيب، لابن هشام: 440/1.

(2) سورة البقرة، الآية: 214.

(3) الأزهية في علم الحروف، للهروي، ص: 200.

(4) ديوان الهذليين: ص52/1.

(5) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي: 505/1.

(6) الكتاب، لسيبويه: 233/4.

(7) شرح المفصل، لابن يعيش: 133/3.

"والمشهور فيها أنها اسم من الظروف"[1].

ويستفهم بها عن الزمن الماضي والزمن المستقبل، نحو: متى أتيت؟، ومتى تذهب؟[2].

وأمّا جواب (متى) فيقول سيبويه: "متى: فإنما تريد بها أن يُوقِّتَ لك وقتاً ولا تريد بها عدداً، فإنما الجوابُ فيه: اليوم أو يوم كذا، أو شهر كذا أو سنة كذا، أو الآن، أو حينئذٍ وأشباهُ هذا"[3].

وقال المبرد: "وإن قيل متى لقيت زيداً؟، فقلت: شهراً، لم يجز؛ لأن اللقاء لا يكون إلاَّ في بعض شهر، وإنَّمَا قال لك: متى لتوّقت له، فتعرفه، فإنما جواب ذلك: يوم الجمعة، أو شهر رمضان، أو ما أشبه ذلك"[4].

ويقول أبو حيان: "إنّ (متى، وأين) يكون جوابهما معرفة ونكرة، و(كيف) لا يكون جوابها إلا نكرة"[5].

إذاً فـ(متي) هي من الظروف المبهمة غير المتمكنة، لا تضاف ولا تصرف، والمقصود بها السؤال عن الزمان سواء الماضي أو المستقبل، "وتعرب في محل نصب مفعول فيه، وتعلق بالفعل الذي بعدها، أو بالخبر إذا وليها فعل ناقص، أو اسم مرفوع، نحو: متى سافرت؟ متى كان سفرك؟ متى السفر"؟[6].

وقد وردت (متى) في موضع واحد في سورة البقرة، ولم تذكر في سورة آل عمران، نحو قوله تعالى: (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ...)[7]. ذكر الطبري أن الاستفهام بـ(متى) للاستبطاء[1]، وتبعه ابن عاشور[2].

---

(1) الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي: 505/1.

(2) جامع الدروس العربية، للغلاييني: 142/1.

(3) الكتاب، لسيبويه: 217/1.

(4) المقضب، للمبرد: 333/4.

(5) شرح المفصل، لابن يعيش: 134/3.

(6) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالكريم يوسف، ص: 13.

(7) سورة البقرة، الآية: 214.

وقال الزمخشري: "معناه طلب النصر وتمنيه، واستطالة زمان الشدة"[3]، وقال أبو حيان: "والذي يقتضيه النَّظر أنْ تكون الجملتان داخلتين تحت القول، وأن الجملة الأولى من قول المؤمنين، قالوا ذلك استبطاء للنَّصر، وضَجَراً مما نالهم من الشِّدَّةِ، والجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم، وإعلاماً بقرب النصر"[4].

ونلاحظ في الآية السابقة أنه بدخول عنصر التحويل بالزيادة (الاستفهام) تحولت الجملة من خبرية توليدية إلى إنشائية تحويلية.

وتميزت البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي في الآية السابقة بمجيء (متى) بعد الاسم، حيث خرجت من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي وهو الاستبطاء، وعليه يكون نمط الجملة ونسقها الاستبطائى على النحو الآتي:

(متى نصر الله)

اسم استفهام + مبتدأ مؤخر + (لفظة الجلالة) مضاف إليه.

الاستفهام بـ(أيان):

وهي اسم يستفهم بها عن الزمان المستقبل خاصة وهي بمعنى (متى)[5]، قال سيبويه: "ألا ترى أن لو أن إنساناً قال: ما معنى أيان؟، فقلت: متى، كنت قد أوضحت، وإذا قال: ما معنى متى؟، قلت: في أي زمان، فسألك عن الواضح، شق عليك أن تجيء بما توضح به الواضح"[6].

---

(1) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر: 288/4.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 316/2.

(3) الكشاف، للزمخشري: 256/1.

(4) البحر المحيط، لأبي حيان: 374/2.

(5) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 131/3.

(6) الكتاب، لسيبويه: 235/4.

ويقول ابن فارس: "أيان: بمعنى (متى)، و(أي حين)، قال بعض العلماء: نرى أصلها: (أي أوان)، فحذفت الهمزة وجعلت الكلمتان واحدة، قال الله جل ثناؤه: (أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[1]، أي: متى، وقوله تعالى: (أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)، أي: متى".

"أيان ظرف للمستقبل، يكون اسم استفهام، فيطلب به تعيين الزمان المستقبل خاصة، وأكثر ما يكون في مواضع التفخيم، كقوله تعالى: (يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)[2]".

إذا فـ(أيان) هي ظرف يستفهم به عن الزمان المستقبل في حال التعظيم والتفخيم، وهي مركبة من (أي) و(أوان)، فحذفت الياء الأخيرة من (أي) والهمزة من (أوان) ثم قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء، فصارت (أيان)[3].

وقيل: هي مركبة من (أي) و(آن) فحذفت الهمزة الأخيرة، فصارت الكلمتان بعد الاتصال: "أيان"، ولكن الرضي لم يرتضِ هذا القول استناداً إلى أن (آن) لا يستعمل بغير لام التعريف، وأنّ (أيّا) لا تضاف إلى مفرد معرفة[4].

وقد تتضمن (أيَّان) معنى الشرط، فيجزم فعلين (فعل الشرط والجواب) نحو: أيَّان تجتهد تجدْ نجاحاً[5]، وتكون مبنية على الفتح في محل نصب على الظرفية[6].

ويمكن توضيح الفرق بين (أيان) و(متى) فيما يلي:

1. أن (متى) أكثر استعمالاً من (أيان) في الزمان[7].

---

[1] سورة النحل، الآية: 65، وسورة الذرايات، الآية: 12، والصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: 101/1.

[2] سورة الذاريات، الآية: 12، وجامع الدروس العربية، للغلاييني: 59/3.

[3] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: 101/1، وعروس الأفراح: لسبكي: 449/1.

[4] ينظر: شرح الرضي على الكافية، تصحيح: يوسف حسن عمر: 205/3، وأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالكريم يوسف، ص: 11.

[5] جامع الدروس العربية، للغلايني: 59/3.

[6] ينظر: اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالكريم يوسف، ص: 13.

[7] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 135/3.

2. أن (متى) تستعمل في كل الزمان، وأمَّا (أيان) فتختص بالأمور المعظمة المفخمة[1]، نحو قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)[2].
3. أن (متى) تستعمل للشرط والاستفهام، وأمَّا (أيان) فلم يسمع عن استعمالها للشرط، وإن أجازه ذلك بعض المتأخرين[3].
4. أن (متى) يستفهم بها عن الماضي والمستقبل، وأما (أيان) فيستفهم بها عن المستقبل[4].

وأما من ناحية ورودها في سورة (البقرة وآل عمران) فإنها لم ترد، وهذا لا يغني عن عدم دراستي لها من الناحية التطبيقية؛ لأني سوف أتناول دراستها التطبيقية في بعض من الآيات الأخرى، وقد ذكرت في القرآن الكريم في ستة مواضع[5]، وليها الفعل المضارع في موضعين، والاسم في أربعة مواضع، وقد أفادت (أيان) في جميع مواضعها معاني بلاغية، نحو قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَ هُوَ)[6].

نقل الطبري عن قتادة أن الذين سألوا النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة هم قريش، ونقل عن ابن عباس أن اليهود هم الذين سألوه عن الساعة[7].

وذكر الطبري: "قال أبو جعفر: فتأويل الآية إذا: يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة (أيان مرساها؟) يقول: متى قيامها؟، ومعنى (أيان): متى، في كلام العرب ومنه قول الراجز:

---

[1] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 135/3.

[2] سورة النازعات: الآية: 42.

[3] ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: 59/3.

[4] ينظر: همع الهوامع، لسيوطي: 546/2.

[5] سورة الأعراف، الآية: 187، سورة النحل، الآية: 21، سورة النمل، الآية: 65، وسورة الذاريات، الآية: 12، وسورة القيامة، الآية: 6، سورة النازعات، الآية: 42.

[6] سورة الأعراف، الآية: 187.

[7] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر: 293/13.

أيان تقضي حاجتي أيانا

أما ترى لنجحها إبّانا"[1]

وقال القرطبي: "أيان: سؤال عن الزمان، مثل متى... وَرُوِي أنَّ المشركين قالوا ذلك لفرط الإنكار"[2].

"وأيَّانَ اسم يدل على السؤال عن الزمان، وهو جامدٌ غير متصرف، مركب من (أي) الاستفهامية. و(آن) وهو الوقت، ثم خففت (أي) وقلبت همزة (آن) ياءاً لِيَتَأَتَّى الإدغام، فصارت (أيَّان) بمعنى: أيُّ زمانٍ"[3].

ويرى الباحث أنه ليس هناك تعارض بين الآراء السابقة، فـ(أيَّان) بمعنى (متى)، والاستفهام للإنكار والتعجب عن الساعة، متى وقت قيامها؟.

والمميز في التركيب الاستفهامي في الآية السابقة دخول عنصر من عناصر التحويل على الجملة، وهو عنصر الزيادة بـ(الاستفهام)، ومجيء (أيان) بعد الاسم، حيث أضيف عنصر على الوحدة الإسنادية التوليدية لتصبح بهذا جملة تحويلية بإدخال عنصر جديد غير التي كانت عليه الجملة، وتكون الجملة في غير كلام الله:

يسألونك عن الساعة مرساها ← جملة توليدية.

يسألونك عن الساعة أيَّان مرساها ← جملة تحويلية.

ويكون نمط الجملة على النحو الآتي:

فعل مضارع + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + أداة استفهام + مبتدأ + مكملات الجملة.

وقوله تعالى: (يَسْئَلُون أَيَّانَ يَوْمُ الدّين)[4].

---

[1] تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر: 293/13.

[2] تفسير القرطبي (جامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 335/7.

[3] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 201/9.

[4] سورة الذاريات، الآية: 12.

قال ابن عطية: "يقولون متى يوم الدين؟ على معنى التكذيب، وجائز أن يقترن بذلك من بعضهم هزء"[1].

وقال الرازي: "وإنما يسألون استهزاء"[2]، وتبعه القرطبي[3].

وقال أبو حيان: "أيان يوم الدين: أي متى وقت الجزاء؟ سؤال تكذيب واستهزاء"[4]، وتبعه ابن عاشور[5].

وترى الباحثة أنه لا تعارض بين الآراء المتقدمة، والذي يبدو لي أن الاستفهام للتكذيب والاستهزاء؛ لأن المشركين كانوا ينكرون البعث وما يتبعه من الجزاء.

ويمكن أن نلاحظ في الآية السابقة ما يلي:

أ- خروج معنى الاستفهام بـ(أيان) من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهو الاستهزاء والتكذيب.

ب- إن الجملة تحولت من جملة إنشائية إلى جملة خبرية، وذلك بإضافة عنصر من عناصر التحويل بالزيادة وهو الاستفهام.

ج- تحولت الجملة الإسنادية التوليدية إلى جملة تحويلية.

د- مجيء الاسم بعد أداة الاستفهام (أيان).

ويمكن توضيح الجملة بالمشجر الآتي:

الجملة

↓

---

[1] المحرر الوجيز، لابن عطية: 173/5.

[2] مفاتيح الغيب، للرازي: 164/28.

[3] ينظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي: 34/17.

[4] البحر المحيط، لأبي حيان: 550/9.

[5] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 345/26.

يسئلون أيان يوم الدين

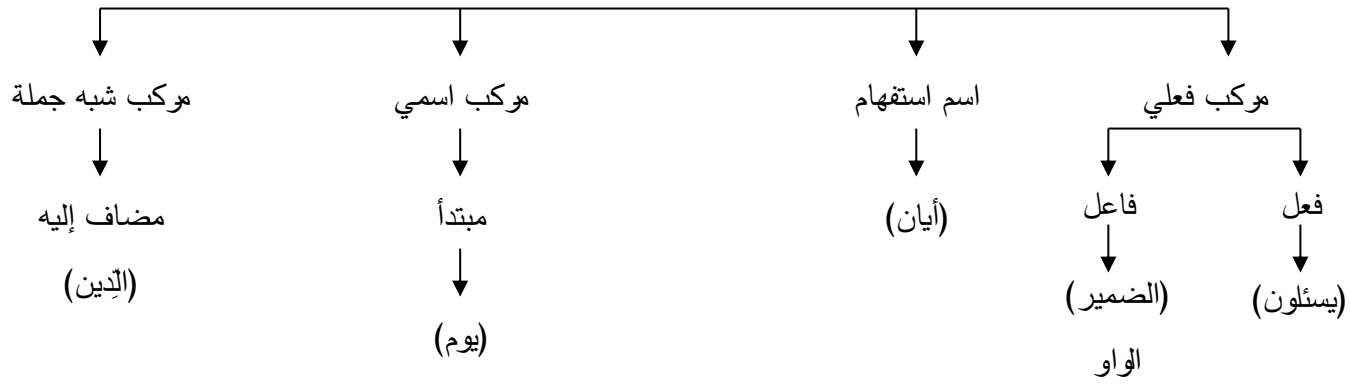

الاستفهام بـ(أين):

وهي اسم مكان، وتكون استفهاماً وشرطاً[1]، قال ابن عقيل[2]:

بلا ولام طالبا ضع جزما *** في الفعل هكذا بلم ولما.

وأجزم بإن ومن وما ومهما *** أي متى أيان أين إذما.

فـ(أين) تـأتي إمَّـا بمعنـى الاسـتفهام، وإمَّـا بمعنـى الجـزاء، "ومعنـى المجـازاة لإبهامها ووقوعها على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء، ألا ترى أنك إذا قلت: ... أين بيتك آتِه، معناه: أين بيتكَ، إن أعرفه آته"[3]، وكذلك نحو: أين تنزل أنزل.

وكثيراً ما تلحقها (ما) الزائدة للتوكيد، فتزيدها ابهاماً، وتزيد المجازاة لها حسنا والجواب عنها يأتي معرفة ونكرة[4]، نحو قوله تعالى: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)[5]، وأينَّما تَجْلِسْ أجْلِسُ معك.

---

[1] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 128/2، ومفتاح العلوم، لسكاكي، ص: 313، وشرح المفصل لابن يعيش: 269/4.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل: 26/4.

[3] شرح المفصل، لابن يعيش: 134/3.

[4] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: 101/1، وشرح المفصل، لابن يعيش: 135/3، و269/4، وجامع الدروس العربية، للغلاييني: 188/2.

[5] سورة البقرة، الآية: 115.

والذي يعنينا في هذا الموضوع (أين الاستفهامية)، قال سيبويه: "ولا يكون أين إلاَّ للأماكن، كما لا يكون متى إلاَّ للأيام والليالي، فإن قلت: أين سِيرَ عليه؟ قال: سيرَ عليه مكانُ كذا وكذا، وسيرَ عليه المكان الذي تعلم"[1]، وقال أيضاً: "فمعنى أين: في أي مكان"[2].

وقال ابن فارس: "أين تكون استفهاماً عن مكان، نحو: أين زيد"[3].

وعند ابن يعيش: "اسم من أسماء الأمكنة مبهمٌ يقع على الجهات الستّ، وكلّ مكان يستفهم بها عنه، فيقال: أين بيتُك؟، وأين زيدٌ"[4].

إذا فأين هي: ظرف يستفهم به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيء، والعلماء لم يختلفوا في استعمالها، وهي من الظروف المبهمة؛ "لأنها لا تضاف ولا تصرَّف تصرف غيرها، ولا تكون نكرة"[5].

ولها الصدارة في الكلام، فلا تقول: زيد أين؟؛ لأن الاستفهام له حق الصدارة، فالأصح قول: أين زيدٌ؟ فأين خبر مقدم، وزيد مبتدأ مؤخر[6].

وهي مبنية وسبب بنائها كونها متضمنة معنى حرف الاستفهام، أمَّا بناؤها على الفتح فلا ستثقال الضم والكسر بعد الياء[7].

والغرض منها في الاستفهام، الإيجاز والاختصار، وذلك لو أن سائلا سأل عن مكان زيد، فقال: أفي الدار زيد؟ أفي المسجد زيد؟ ولم يكن في واحد منها، فيجيب المسؤول بالنفي، ويكون صادقاً في جوابه، فلو ذهب بعدد جميع الأمكنة

---

[1] الكتاب، لسيبويه: 119/2، 120.

[2] الكتاب، لسيبويه: 128/2.

[3] الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: 101/1.

[4] شرح المفصل، لابن يعيش: 269/4.

[5] الكتاب، لسيبويه: 285/3.

[6] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل: 243/1.

[7] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 286/2، وشرح الرضي على الكافية، لرضي: 202/3.

لقصر عن استفهامها، وطال عليه الأمر، فجاؤوا بـ(أين) مشتملاً على جميع الأمكنة وضمنوه معنى الاستفهام[1].

وقد تسبق (أين) بحرف جر بـ(من) أو (إلى)، فإذا سبقت بـ(من) يسأل به عن مكان بروز الشيء، نحو: من أين جئت؟، وإذا سبقت بـ(إلى) يسأل به عن مكان انتهاء الشيء، نحو: إلى أين تذهب؟[2].

"أين أصله (أئن) والأصل (أؤنن)؛ لأنه مضارع (أأننته)، أي: جعلته يئن، فدخله النقل والإدغام، ثم خفف بإبدال ثاني همزيته من جنس حركتها فصار (أين)"[3].

وأمَّا ورودها في سورة البقرة وآل عمران، فإنها لم ترد، وقد ذكرت في القرآن الكريم في عشرة مواضع[4]، وليها الفعل المضارع في موضع واحد، والاسم فيما عداه، وقد أفادت (أين) في كل المواضع معاني بلاغية، نحو قوله تعالى: (يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ)[5].

"تأويل الكلام: يقول الإنسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة: أين المفر من هول هذا الذي قد نزل، ولا فرار"[6].

وقال ابن عاشور: "والاستفهام مستعمل في التَّمنِّي، أي ليت لي فراراً في مكان نجاةٍ، ولكنه لا يستطعه"[7].

---

(1) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 133/3، 134.

(2) ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاليني: 62/3.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لمحمد محيي الدين عبدالحميد: 217/4.

(4) ينظر: سورة الانعام، الآية: 22، وسورة الأعراف، الآية: 37، وسورة النحل، الآية: 27، وسورة مريم، الآية: 31، وسورة الشعراء، الآية: 92، وسورة القصص، الآية: 62، 74، سورة غافر، الآية 73، وسورة فصلت، الآية: 47، وسورة القيامة، الآية: 10، وسورة التكوير، الآية: 26.

(5) سورة القيامة، الآية: 10.

(6) تفسير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر: 58/24.

(7) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 345/29.

ونلاحظ في الآية السابقة دخول عنصر التحويل بالاستفهام على الجملة، وخروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى المعنى البلاغي، وهو (التمني) ومجيء الاسم بعد أداة الاستفهام (أين).

وتميزت البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي في الآية السابقة بتحويل الجملة التوليدية (البنية العميقة) إلى جملة تحويلية (البنية السطحية)، ومن جملة إنشائية إلى جملة خبرية.

ويكون نمط الجملة على النحو الآتي:

فعل مضارع + فاعل + ظرف (مضاف) + مضاف إليه + اسم استفهام + مبتدأ.

ونحو قوله تعالى: (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)[1].

روى الطبري عن قتادة أنه قال: "فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي"[2].

وقال الزمخشري: "فأين تذهبون: استضلال لهم، كما يقال لتارك الجادّة اعتسافا أو ذهاباً في بنيات الطريق، أين تذهب، مُثِّلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل"[3]، وتبعه أبو حيان[4].

وقال ابن عطية: "فأين تذهبون: توقيف وتقرير على معنى أين المذهب لأحد هذه الحقائق"[5].

وقال ابن عاشور: "وهو استفهام إنكاري عن مكان ذهابهم، أي طريق ضلالهم"[6].

---

[1] سورة التكوير، الآية: 26.

[2] تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر: 263/24.

[3] الكشاف، للزمخشري: 713/4.

[4] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 419/10.

[5] المحرر الوجيز، لابن عطية: 445/5.

[6] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 164/30.

وترى الباحثة أنه لا تعارض بين الآراء السابقة، فهي تجتمع في أن المقصود إنكار المشركين الحق في شأن القرآن الكريم والنبي الأمين (صلى الله عليه وسلم).

وتميزت البنية اللغوية للتركيب الاستفهامي في الآية السابقة، بدخول عنصر من عناصر التحويل في الجملة وهو عنصر الزيادة بـ(الاستفهام)، بحيث أضيف عنصر على الوحدة الإسنادية التوليدية لتصبح جملة تحويلية، بإدخال عنصر جديد غير التي كانت عليه الجملة، فتحولت الجملة من إنشائية إلى خبرية، ويمكن توضيح نمط الجملة بالمشجر الآتي:

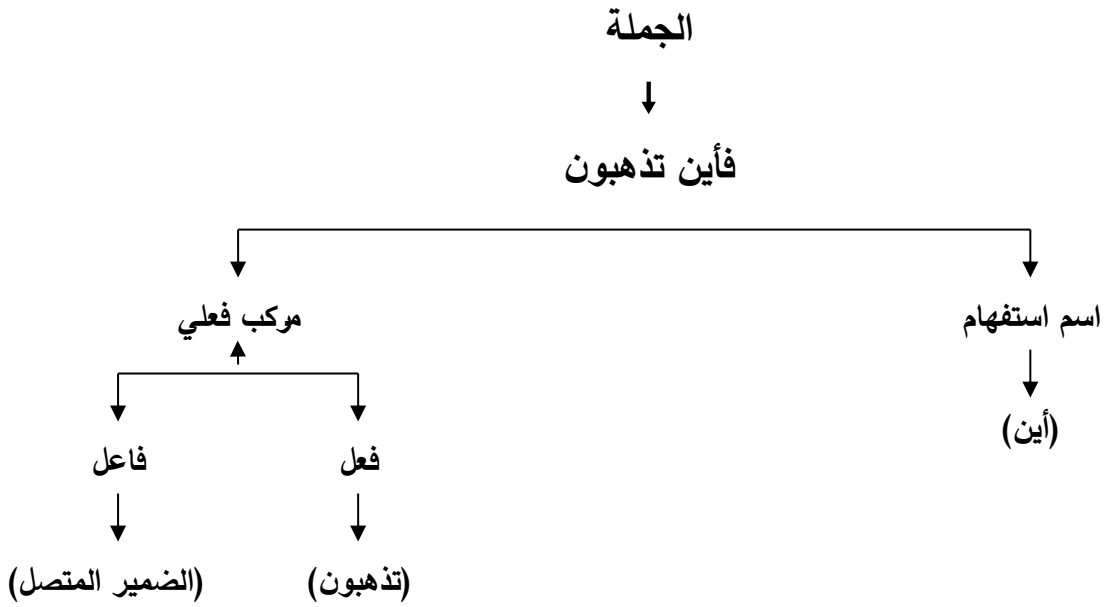

الاستفهام بـ(أنَّى):

وهي ظرف يستفهم به عن المكان كأين، نحو قوله تعالى: (يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا)[1]، أي: من أين لك هذا؟[2].

وقد تأتي على معانٍ عدة، فعند سيبويه: "أني تكون في معنى كيف وأين"[3].

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 37.

[2] ينظر: اللمع في العربية، لابن جني: 229/1.

[3] الكتاب، لسيبويه: 235/4.

ويقول ابن فارس: "أنى بمعنى كيف، كقوله جل ثناؤه: (أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ)[1]، وتكون بمعنى: من أين، كقوله: (أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ)[2]، أي: من أين"[3].

ويقول ابن يعيش: "أني وأصلها الاستفهام، تأتي تارة بمعنى من أين، وتارة بمعنى كيف، قال الله تعالى: (أَنَّى لَكِ هَذَا)، أي: من أين لك هذا؟ وقال تعالى: (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ)[4].

وجاء في شرح الرضي على الكافية: "أن (أنّى) لها ثلاثة معانٍ. استفهامية كانت أو شرطية: أحدهما: أين، إلاَّ أن (أنَّى)، مع (من) إمَّا ظاهرة كقوله:

من أين عشرون لنا من أنَّى؟

أي: من أين، أو مقدرة، كقوله تعالى: (أَنَّى لَكِ هَذَا)، أي: من أين"[5].

ويقول أبو حيان: "في أنى معنى يزيد على أين، فأين لك هذا؟، يقصر على أنى لك هذا؟؛ لأن المعنى: من أين لك هذا"[6].

وذكر بعض النحاة أن لها معنى ثالثاً، وهو (متى)، قال الزركشي: "وتكون بمعنى (متى) كقوله تعالى: (أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) وقوله: (قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا) ويحتمل أن يكون معناه: من أين"[7].

وقال الرضي: "ويجيء بمعنى (متى)، وقد أُوّل قوله تعالى: (أَنَّى شِئْتُمْ) على الأوجه الثلاثة"[8].

---

[1] سورة البقرة، الآية: 259.

[2] سورة آل عمران، الآية: 47.

[3] الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: 100/1.

[4] شرح المفصل، لابن يعيش: 269/4.

[5] شرح الرضي على الكافية: 203/3.

[6] ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد: 1867/4.

[7] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 250/4.

[8] شرح الرضي على الكافية، للرضي: 203/3.

ويبدوا أن في كل موضع أمكن تفسير (أنى) بـ(متى) أمكن تفسيرها بـ(كيف)، وذلك في وجه نظر الرضي بأن الآية السابقة أُوّلت بالأوجه الثلاثة؛ ولأنه اشترط لمجيء (أنى) بمعنى (متى) أو (كيف) أن يكون بعدها فعل[1]،

وتعرب (أنى) خبراً مقدماً إذا وليها اسم أو فعل ناقص، وذلك كقوله تعالى: (قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا)[2]، وإذا وليها فعل غير ناقص تعرب في محل نصب مفعول فيه، وذلك نحو قوله تعالى: (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[3].

وقد وردت (أنى) في سورة البقرة في موضعين[4]، وفي أربعة مواضع من سورة آل عمران[5]، نحو قوله تعالى: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ)[6].

قال الزمخشري: "أنى: كيف ومن أين، وهو إنكار لتملكه عليهم واستبعاد له"[7]، وتبعه الرازي[8]، وأبو حيان[9].

وقال ابن عاشور: "وأنّى بمعنى كيف، وهو استفهام مستعمل للتعجب"[10]، ولا تعارض بين الآراء المتقدمة، فالاستفهام للإنكار والتعجب، أي أخبر الله تعالى أن نبي إسرائيل، قال لهم لما طلبوا منه أن يبعث لهم ملكا يقاتلون تحت رايته في سبيل

---

(1) ينظر: شرح الرضي على الكافية، للرضي: 203/3.

(2) سورة البقرة، الآية: 247.

(3) سورة التوبة، الآية: 30، وينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالكريم محمود يوسف، ص:13.

(4) سورة البقرة، الآية: 259،247.

(5) سورة آل عمران، الآية: 37، 40، 47، 165.

(6) سورة البقرة، الآية: 247.

(7) الكشاف، للزمخشري: 292/1.

(8) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 503/6.

(9) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 575/2،574.

(10) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 490/2.

الله، إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً، فاستنكروا تملكه عليهم وقالوا متعجبين: كيف يكون له الملك علينا، والحال أننا أحق بالملك منه، وهو لم يؤت سعة من المال؟[1].

ونلاحظ في هذا التركيب الاستفهامي، الممزوج بالإنكار والتعجب (أني يكون)، أن الجملة قد تحولت من خبرية توليدية إلى جملة إنشائية تحويلية، وذلك بإضافة عنصر من عناصر التحويل بالزيادة على الجملة وهو (الاستفهام)، ويكون نمط الجملة على النحو الآتي:

اسم استفهام + فعل مضارع + جار ومجرور + اسم (يكون) + جار ومجرور + مكملات الجملة.

وقوله تعالى: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا)[2].

وذكر الطبري أن زكريا (عليه السلام) كان يغلق على مريم سبعة أبواب، ويخرج تم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فكان يعجب مما يرى، ويقول لها تعجبا: أني لك هذا، أي: من أين لك هذا[3]، وتبعه الزمخشري[4]، وأبو حيان[5].

وقال ابن عاشور: "أنى: استفهام عن المكان، أي: من أين لك هذا؟، فلذلك جواب استفهامه قوله: من عند الله"[6].

إذا فالاستفهام في الآية السابقة خرج من معناه الحقيقي إلى المعنى البلاغي وهو التعجب.

---

[1] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر: 310/5.

[2] سورة آل عمران، الآية: 37.

[3] ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، للطبري، تحقيق؛ أحمد محمد شاكر: 358/6.

[4] ينظر: الكشاف، للزمخشري: 358/1.

[5] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 124/3،123.

[6] التحرير والتنوير، لابن عاشور: 237/3.

ويمكن أن نلاحظ في التركيب الاستفهامي في الآية السابقة، دخول عنصر من عناصر التحويل على الجملة، وهو عنصر الزيادة بـ(الاستفهام)، بحيث أضيف على الوحدة الإسنادية التوليدية، لتصبح جملة تحويلية، وبالتالي تتحول الجملة من خبرية إلى إنشائية، ويكون نمط الجملة على النحو الآتي:

اسم استفهام + جار ومجرور + مبتدأ.

ومن أمثلة مجيء الفعل المضارع بعد (أنى):

قوله تعالى:

(قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ...)[1].

(أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)[2].

(قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ...)[3].

(قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)[4].

ومن أمثلة مجيء الاسم بعد (أنى):

قوله تعالى:

(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا)[5].

(أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[6].

---

[1] سورة البقرة، الآية: 247.

[2] سورة البقرة، الآية: 259.

[3] سورة آل عمران، الآية: 40.

[4] سورة آل عمران، الآية: 47.

[5] سورة آل عمران، الآية: 37.

[6] سورة آل عمران، الآية: 165.

المبحث الثالث
دلالة التحويل بأسماء الاستفهام التي تكون ظرفاً وغير ظرف (أي) وتطبيقاتها

الاستفهام بـ(أي):

وهي اسم يأتي على خمسة أوجه، تكون شرطاً، نحو قوله تعالى: (أَيـاً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى)[1]، وتكون موصولاً، نحو قوله تعالى: (ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِياًّ)[2]، وتكون دالة على معنى الكمال، نحو: زيدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ، أي: كاملٌ في صفات الرجال، وتكون استفهامية، نحو قوله تعالى: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)[3]، وزيد قسما، وتكون نكرة موصوفة، نحو: مررت بأي معجب لك[4].

والذي يعنينا هنا، هي كونها استفهامية، فعند سيبويه: "أيٌّ مسألةٌ لأبين لك بعض الشيء وهي تجري مجرى ما في كل شيء"[5].

وقد أفرد المبرد لها باباً في الاستفهام، حيث تأتي مفردة ومضافة، وقال: "اعلم أن أياً تقع على شيء هي بعضه لا تكون إلاَّ على ذلك في الاستفهام، وذلك قولك: أي إخوتك زيد؟، فقد علمت أن زيداً أحدهم، ولم تدرِ أيهم هو"[6].

وأمَّا السكاكي فيقول في (أي): "وأما أي فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، يقول القائل: عندي ثياب، فتقول: أي الثياب هي؟، فتطلب منه وصفاً يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية، قال تعالى حكاية عن سليمان: (أيكم يأتيني بعرشها) أي الإنسي أم الجني، وقال حكاية عن الكفار: (أي الفريقين خير مقاما)، أي أنحن أم أصحاب محمد"[7].

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 110.

(2) سورة مريم، الآية: 69.

(3) سورة الأعراف، الآية: 155.

(4) ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام: 99/1، 100.

(5) الكتاب، لسيبويه، 233/4.

(6) المقتضب، للمبرد: 294/2.

(7) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص312.

أما ابن يعيش فقد جعل (أي) اسماً مبهما، أي تحتاج لشيء تضاف إليه ليكسبها تعريفاً، ولذلك لا تأتي مفردة كما في الاستفهام، وقال: "أمَّا (أي) فإنها اسم مبهم منكور، وهي بعض ما تضاف إليه، إن أضفتها إلى الزمان، فهي زمان، وإن أضفتها إلى المكان، فهي مكان، إلى أي شيء أضفتها كانت منه"[1].

إذاً (أي) هي اسم للسؤال عمَّا يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، والمراد بالمتشاركين: المسؤول وغيره، سواء أكان واحداً أم أكثر، كما في قوله تعالى: (أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً)[2].

وتمتاز (أي) بعموميتها في الاستفهام للتصور، فيسأل بها عن العاقل وغير العاقل، وعن الزمان، والمكان، والحال، والعدد، وغيرها على حسب ما تضاف إليه، نحو: أي صديق زارك؟، وأي كتاب قرأت؟، وأي ساعة رجعت؟ وأي جهة جلست؟[3].

وهي الأداة الوحيدة المعربة بين أسماء الاستفهام[4]، قال السيوطي: "إن أيا معربة تقبل الحركات ... و(أي) لمن يعقل ولمن لا يعقل، بحسب ما تضاف إليه؛ لأنها بعض من كل"[5].

ومن خصائص (أي) الاستفهامية أيضاً أن ما قبلها لا يعمل فيها، ويعمل فيها ما بعدها، يقول الهروي: "ولا يقع قبل أي في الاستفهام من الأفعال إلا أفعال الشك واليقين، نحو: ظننت، وعلمت، وما أشبههما مما يجوز إلغاؤه، فتقول: علمت أيهم في الدار، ولو قلت: ضربت أيهم في الدار؟، لم يجز"[6].

---

(1) شرح المفصل، لابن يعيش: 269/4.

(2) سورة مريم، الآية: 73، وينظر: عروس الأفراح، للسبكي، 447/1.

(3) ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالكريم يوسف، ص: 12.

(4) ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاينين: 135/1.

(5) الأشباه والنظائر، للسيوطي: 522/3، 523.

(6) الأزهية في علم الحروف، للهروي، ص: 108.

وتلزم (أي) الإضافة لإزالة الإبهام عنها، قال الزمخشري: "ولاستجابة الإضافة عوضوا منها توسيط المقحم بينه وبين صفته في النداء"[1].

وقال الهروي: "واعلم أن (أيا) في الاستفهام إذا أضيفت إلى المعرفة، فإنها سؤال عن الاسم، وكانت بعض المعرفة، كقولك: أي الرّجلين أخوك؟، وأي الرجال قام؟، فـ(أي) واحدٌ من الاثنين ومن الجماعة، والجواب أن تقول: زيد أو عمرو"[2].

فإذا أضيفت إلى معرفة أضيفت إلى مثنى أو مجموع، ولم تضف إلى مفرد إلا مكررة، أو يُنْوى به الأجزاء؛ ليصح فيه معنى البعضية، نحو: أي الطالبين أخوك؟، وأي الطلاب ابنك؟، وقول العرب: أيّي وأيّك كان شراً فأخزاه الله، والمعنى: أينا كان شرا فأخزاه الله[3].

وإذا أضيفت إلى نكرة جاز أن يكون المضاف إليه مفردا، أو مثنى، أو جمع، نحو: أي طالب نجح؟، وأي طالبين نجحا؟ وأي طلاب نجحوا؟، ذلك أنها إذا أضيفت إلى معرفة كانت كبعض، وإذا أضيفت إلى نكرة كانت ككل، وكل ما وقعت عليه فتفسيره يكون بهمزة الاستفهام، و(أم)، نحو: أي الرجلين عندك؟، تفسيره: أزيد عندك أم علي؟[4].

إذا استفهم بـ(أي) عن نكرة أعربت على الحكاية إعراب الاسم المستفهم عنه، فإذا قال رجل: جاءني طالب، قيل له: أيّ يا رجل؟، وإن قال: رأيت طالبا، قيل له: أيّا يا رجل؟، وإن قال: مررت بطالب، قيل له: أيٍّ يا رجل؟، وفي التثنية يقال: أيان؟ في حالة الرفع، وأمَّا في حالتي النصب والجر، يقال: أيّين؟، وفي الجمع يقال: أيُّون؟ في حالة الرفع، ويقال: أيِّين؟ في حالتي النصب والجر، هذا إذا كان المستفهم عنه

---

[1] المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري: 119/1.

[2] الأزهية في علم الحروف، للهروي، ص: 108.

[3] ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري: 118/1، وشرح المفصل، لابن يعيش: 145/2، 148.

[4] ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 149/2.

مذكرا، أمَّا إذا كان المستفهم عنه مؤنثا استفهم عنه بـ(أية)، إذا قال: جاءتني امرأة، وإذا قال: (امرأتان)، أو (امرأتين)، قلت: أيتان؟، أو أيتين؟، وإن قال: جاءني نساء؟ قلت: أيَّات؟[1].

وإذا وقف على (أيّ) أبدل تنوينها في حالة النصب ألفاً، وحذف في حالتي الرفع والجر، كما يحذف تنوين (أية)، و(أيات) مطلقاً، أمَّا (نون) المثنى والمجموع فتسكنان[2].

ويجوز أن يحكى عن المفرد، والمثنى، والجمع، والمذكر، والمؤنث، بـ(أيّ) مفردة معربة إعراب الاسم المحكى[3]، نحو: إذا قال أحد: جاءني طفل، أو قال: جاءني طفلان أو أطفال، قيل له: أيٌّ يا رجل؟، وإذا قال: رأيت طالبتين أو طالبات، قيل له: أيًّا يا رجل؟ وإذا قال: مررت بمدرسة أو مدرستين، قيل له: أيٍّ يا رجل؟.

ويجوز ترك الحكاية في جميع ما سبق، والرفع على الابتداء والخبر، قال المبرد: "وإن شئت تركت الحكاية في جميع هذا واستأنفت، فرفعت على الابتداء والخبر، فقلت: أي يا فتى؟؛ لأنك لو أظهرت الخبر لم تكن (أي) إلا مرفوعة، نحو قولك: أيّ من ذكرت؟ وأيّ هؤلاء"[4].

وإذا أريد الاستثبات بـ(أي) عن معرفة، وجب الإتيان بالخبر، ولا تجوز الحكاية، فإذا قال رجل: رأيت زيداً، قيل في السؤال: أيّ زيد؟، على الابتداء والخبر، وإن قال: رأيت أخويك، قيل له: أيّ أخَوَاك؟، حملاً لأيّ على المعنى، ويجوز حملها على اللفظ، فيقال: أيَّان أخواكَ؟[5].

---

[1] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 407/2، وشرح المفصل، لابن يعيش: 427/2، 428، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لمحيي الدين عبدالحميد: 40/4.

[2] ينظر: المقتضب، للمبرد: 302/2، 303، وشرح المفصل، لابن يعيش: 428/2.

[3] ينظر: الكتاب، لسيبويه: 408/2.

[4] المقتضب، للمبرد: 303/2.

[5] ينظر: المقتضب، للمبرد: 304/2، وشرح المفصل، لابن يعيش: 429/2.

ويرى المبرد أن الإفراد في (أي) حسن، لجواز وقوعها للمفرد والمثنى والجمع على لفظ واحد؛ لأنها بمنزلة (ما، ومن)، في جميع ما وقعتا عليه على لفظ واحد[1].

وأما إعرابها فتعرب بحسب موقعها، وبحسب ما تضاف إليه، فتأتي مبتدأ، وظرفاً، ومفعولاً به، واسماً مجروراً، ومفعولاً مطلقاً، فهي لا تختلف عن (ما، ومن) في الإعراب إلاَّ في حالتين[2]:

1. إذا أضيفت إلى ظرف، تعرب في محل نصب على الظرفية، نحو: أيّ يوم تسافر؟.
2. إذا أضيفت إلى مصدر، تعرب في محل نصب مفعولاً مطلقاً، نحو: أيّ إهمال أهملت؟، وإذا سبقها – أي – حرف جر كانت مجرورة، وإذا سبقت بمضاف تعرب مضافاً إليه[3]، نحو قوله تعالى: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)[4].

ولم يرد لها مثالاً في سورة البقرة، وقد وردت في موضع واحد في سورة آل عمران، نحو قوله تعالى: (وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ)[5].

وجاء في الكشاف: "فإن قلت: (أيهم يكفل) بم يتعلق؟ قلت: بمحذوف دلّ عليه يلقون أقلامهم، كأنه قيل: يلقونها ينظرون أيّهم يكفل، أو ليعلموا، أو يقولون"[6].

وذكر الرازي: "أيهم يكفل مريم، ففيه حذف والتقدير: يلقون أقلامهم لينظروا أيهم يكفل مريم، وإنّما حَسُنَ لكونه معلوماً"[1].

---

[1] ينظر: المقتضب، للمبرد: 304/2.

[2] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، لعبدالكريم يوسف، ص: 15.

[3] ينظر: الأزهية في علم الحروف، للهروي، ص: 107.

[4] سورة لقمان، الآية: 34.

[5] سورة آل عمران، الآية: 44.

[6] الكشاف، للزمخشري: 362/1.

والاستفهام في الآية السابقة: (أيهم يكفل) للتقرير والتثبيت[2].

ويمكن أن نلاحظ في الآية السابقة ما يلي:

أ- خروج الاستفهام من معناه الحقيقي، وذلك لتأدية غرض من الأغراض البلاغية، يفيد توسيع المعنى وهي: (التعجب).

ب- تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية، وذلك بإضافة عنصر التحويل بالزيادة وهو (الاستفهام) بـ(أيّ).

ج- تميزت البنية اللغوية لهذا التركيب الاستفهامي، بإضافة عنصر على الوحدة الإسنادية التوليدية لتصبح بهذا جملة تحويلية.

د- مجيء الاسم بعد (أي) الاستفهامية.

ويمكن توضيح الجملة بالمشجر الآتي:

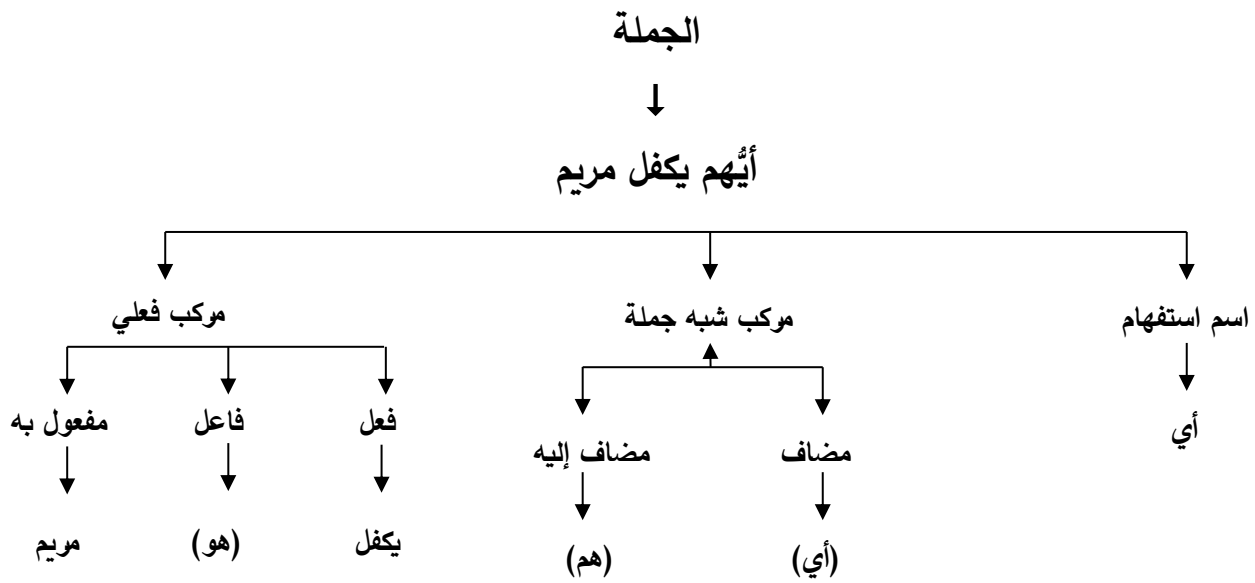

---

[1] مفاتيح الغيب، للرازي: 220/8.

[2] ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: 150/3.

الخاتمة

اللهم لك الحمد انتهاءً كما حمدناك ابتداءً، والحمد لله حمد الشاكرين والثناء عليه أن هدانا وماكنا لنهتدي لولا هُداه، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد ...

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث الذي تناولت فيه دلالة التحويل بالاستفهام في سورة البقرة وآل عمران، وقد توصلت فيه إلى نتائج عدة لعل من أبرزها:

1. إنَّ أساليب الاستفهام في القرآن الكريم من أوفر الأساليب البيانية، وأوسعها معاني، فإنها تعطى الكلام حيوية، وتزيد الإقناع والتأثير به؛ وذلك لما فيه من إثارة للسامع، وجذب لانتباهه، ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يُملى عليه.
2. تحدّث النحاة عن أدوات الاستفهام في إفادتها المعنى الأصلي الذي استقلت به، وبعدهم أتى البلاغيون ليتحدثوا عمَّا تخرج إليه من معانٍ أخرى بحكم السياق والاستعمال، وقد تنوعت أدوات الاستفهام في سورة البقرة وآل عمران، وقد خرجت عن الاستعمال المألوف إلى أغراض بلاغية أخرى.
3. إنَّ الأسلوب الاستفهامي قد يحمل أكثر من معنى، فيكون هناك معنى يبرز مفهوم دلالة الآية وسياقها، ويردف عليه معانٍ أخر، كأن يجتمع الإنكار والتعجب، أو التقرير والتعظيم وغيرها.
4. إنَّ بعض العلماء من البلاغيين والمفسرين تختلف ألفاظهم في التعبير عن المعنى البلاغي لأساليب الاستفهام، وإن كان المؤدى واحد، فبعضهم يُعبّر عن الإنكار بالتقريع، وبعضهم بالتوبيخ، وجماع ذلك الإنكار التوبيخي، أو يُعبر عن التفخيم بالتعظيم، وهكذا.
5. جميع أدوات الاستفهام للتصور، عدا (هل) التي لا تكون إلا للتصديق، والهمزة تأتي للتصور، وتأتي للتصديق.
6. إنَّ الهمزة هي أكثر حروف الاستفهام استعمالاً في سورة البقرة وآل عمران، وتأتي بعدها (ما) ولكنها لم تذكر على صورتها؛ وإنّما ذكرت مع (لام الجر) على صورة (لم)، على صيغة السؤال في كل آية.

7. بيان عدد مرات ورود أدوات الاستفهام في سورة البقرة وآل عمران، مع توضيح ورود كل نمط في كل آية.
8. ظهر مصطلح التحويل في الدرس النحوي العربي قبل ظهوره في المدرسة التوليدية التحويلية ومفهومه في الدرس العربي القديم يقترب إلى حدَّ مامن المفهوم الحديث للمصطلح، فالتحويل مصطلح قديم حديث؛ فهو قديم من حيث المفهوم، وحديث من ناحية المصطلح.
9. التحويل في النحو العربي عبارة عن تحويل عفوي قائم على الحسّ اللغوي ودقّة الملاحظة وصحّة النظر للأمور، بينما هو عند التحويلين عبارة عن مجموعة من القوانين التي يجب أن تطبّق بصرامة ودقّة ووضوح، الأمر الذي يقربها من العلوم الرياضيّة.
10. يقوم التحويل على افتراض أنَّ لكل جملة محوّلة بنيتين: بنية عميقة تحمل المعنى العام للجملة، وبنية سطحية تكون أكثر التصاقاً بالواقع اللغويّ المستعمل فعلاً، وتؤخذ الثانية من الأولى عن طريق القواعد التحويلية التي تختلف من لغة إلى أخرى بحسب طبيعة اللغة المدروسة، وأبرز قواعد التحويل في العربية هي: الحذف، والزيادة، والترتيب، والاستبدال.
11. اهتم التوليديون بالجانب العقلي الإبداعي في دراسة اللغة، فاللغة تتكون من أصوات محدودة، ولكن يتوالد من هذه الأصوات المحدودة كلمات وجمل لا حصر لها.
12. القواعد التحويلية عند أصحاب هذه المدرسة تطابقت مع ما يدرسه علماء اللغة العرب في البلاغة من التقديم والتأخير والذكر والحذف...الخ.

هذه خلاصة نتائج هذا البحث، وإنني لا أدعي لبحثي هذا إتمام الكمال وحسن الختام، ولا أقول ابتدعت شيئاً جديداً ولا جئت بالكمال، وما أبرئ نفسي من الأخطاء والهفوات، فكل ابن آدم خطاء، وقد بذلت فيه ما بوسعي، والنقص من طبيعة البشر، وآمل أن أكون قد وفقت وما توفيقي إلاَّ بالله.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1-الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 1394هـ-1974م.

2-أدب الكاتب، لأبي محمد بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بدون طبعة.

3-ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، 1418هـ،1998م.

4-الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تحقيق: عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1413هـ-1993م.

5-أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، لعبدالكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.

6-أسلوبا النفي والاستفهام في اللغة العربية، لخليل عمايرة، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى – 1987م.

7-الأشباه والنظائر، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ-1990م.

8-اشتقاق أسماء الله الحسنى، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م.

9-الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بدون طبعة.

10- الألسنية (علم اللغة الحديث)، لميشال زكريا، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1993م.

11- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، لميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م.
12- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي بركات الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.
13- الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين القزويني، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجبل، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
14- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة، 1420هـ.
15- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376هـ-1957م.
16- البنى النحوية، لنعوم تشومسكي، ترجمة: يوسف عزيز، وزارة الثقافة والإعلام للنشر، بغداد، 1987م.
17- تاريخ علم اللغة الحديث، لجرهارد هلبش، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.
18- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون طبعة وتاريخ.
19- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه للنشر، بدون طبعة وتاريخ.
20- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، بدون طبعة وتاريخ.
21- تشومسكي، لجون ليونز، ترجمة: محمد زياد كبة، النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى، 1408هـ.

22- التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر، ترجمة: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1414هـ-1994م.
23- التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.
24- تفسير القرآن الكريم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.
25- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.
26- جامع الدروس العربية، للغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون طبعة، 1414هـ-1993م.
27- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لابن الأثير، تحقيق: مصطفي جواد، مطبعة المجمع العلمي، بدون طبعة، 1375هـ.
28- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964م.
29- الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، 1416هـ-1995م.
30- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م.
31- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م.
32- حروف المعاني والصفات، لعبد الرحمن الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.

33- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.
34- دراسات لغوية، لمحمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998م.
35- دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، الطبعة الخامسة، 1984م.
36- الدلالة والحركة، لمحمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م.
37- دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ-1992م.
38- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، لطفية إبراهيم النجار، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009م.
39- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، بدون طبعة، 1403هـ-1983م.
40- ديوان الهذليين، تأليف الشعراء الهذليون، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، بدون طبعة، 1385هـ-1965م.
41- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
42- ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م.
43- ديوان رؤبة بن العجاج، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت، بدون طبعة وتاريخ.
44- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1416هـ-1996م.

45- السياق وأثره في المعنى، للمهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي – ليبيا، بدون طبعة، 2011م.
46- الشافية في علم التصريف، لأبي عمرو بن الحاجب، تحقيق: صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الأداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م.
47- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث – القاهرة، بدون طبعة، 1400هـ-1980م.
48- شرح الدماميني على مغني اللبيب، لمحمد بن أبي بكر الدماميني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م.
49- شرح الرضي على الكافية، للاستراباذي، جامعة قاريونس – بنغازي، الطبعة الثانية، 1996م.
50- شرح المفصل، لابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م.
51- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.
52- شرح ديوان المتنبي، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري، بدون طبعة وتاريخ.
53- الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس، النشر محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.
54- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ-1987م.
55- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيي بن حمزة بن علي العلوي الطالبي، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.
56- العربية وعلم اللغة الحديث، لمحمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، بدون طبعة، 2001م.

57- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م.
58- علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.
59- في علم اللغة التقابلي، أحمد ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، 1985م.
60- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، لخليل عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.
61- القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م.
62- قضايا ألسنية تطبيقية، لميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1993م.
63- القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، لحسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية – مصر، بدون طبعة وتاريخ.
64- قواعد تحويلية للغة العربية، لمحمد علي الخولي، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة الأولى، 1402هـ-1981م.
65- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ-1988م.
66- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
67- كلام العرب من قضايا اللغة، لحسن ظاظا، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة، 2002م.

68- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
69- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، لسمير استيتية، عالم الكتب الحديث للنشر والطباعة – عمان، الطبعة الأولى، 2005م، الطبعة الثانية، 2008م.
70- اللسانية التوليدية التحويلية، لعادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1980م، الطبعة الثانية، 1988م.
71- اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، 1427هـ-2006م.
72- اللغة والخطاب الأدبي، لسعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بدون طبعة، 1993م.
73- اللغة والمسؤولية، لتشومسكي، ترجمة وتحقيق: حسام البهنساوي، مكتبة الشرق، الطبعة الثانية، 2007م.
74- اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، بدون طبعة وتاريخ.
75- مباحث في النظرية، لميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، 1985م.
76- مبادئ اللسانيات، لأحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 1429هـ-2008م.
77- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: محمد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، بدون طبعة، 1381هـ.
78- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، 1467هـ-2006م.

79- مجهول البيان، لمحمد مفتاح، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، 1990م.
80- محاضرات في علم اللغة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، بدون طبعة، 1995م.
81- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
82- المدارس اللسانية المعاصرة، لنعمان بوقرة، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.
83- مدخل إلى اللسانيات، لمحمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.
84- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م.
85- المستدرك على الصحيحين، لأبي الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفي عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ-1990م.
86- مشكلة البنية، لزكريا إبراهيم، مكتبة مصر- شارع كامل صدقي، الفجالة، بدون طبعة وتاريخ.
87- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيي بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
88- معاني النحو، لفاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر – الأردن، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.

89- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية – القاهرة، دار الدعوة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
90- معجم علم اللغة النظري، لمحمد علي الخولي، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، 1991م.
91- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبدالله بن يوسف بن هشام، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، 1985م.
92- مفاتيح الغيب، للرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
93- مفتاح العلوم، ليوسف بن محمد السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ-1987م.
94- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداوي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
95- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.
96- المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
97- مقدمة الصحاح، لأحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، بدون طبعة وتاريخ.
98- من الأنماط التحويلية في النحو العربي، لمحمد حماسة عبداللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1990م.

99- مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون طبعة وتاريخ.
100- مناهج علم اللغة، لبريجيته بارتشت، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر – القاهرة، الطبعة الأولى، 1425هـ-2004م.
101- منهج البحث اللغوي، لمحمود سليمان ياقوت، كلية الآداب – جامعة الكويت، الطبعة الأولى – 1997م.
102- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، لنُوزاد حسن أحمد، جامعة قاريونس – بنغازي، الطبعة الأولى، 1996م.
103- النحو العربي والدرس الحديث، لعبده الرجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – بدون طبعة، 1979م.
104- النحو والدلالة، لمحمد حماسة عبداللطيف، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.
105- نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1985م.
106- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالرحمن هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، بدون طبعة وتاريخ.

ثانياً- الرسائل العلمية:

1. الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب في نحو اللغة وتراكيبها، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011-2012م.
2. أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين دراسة نحوية، ناعش عبدة، رسالة ماجستير، جامعة مولود مقمري، الجزائر.

3. المنهج التوليدي والتحويلي، دراسة وصفية تاريخية، رفعت كاظم السوداني، أطروحة دكتوراه.
4. النظرية التوليدية التحويلية وملامحها في كتاب المقتضب، بشائر عباس، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

ثالثاً- الدوريات:

1. الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية العربية، سمير استيتيه، مجلة المورد، م(18)، ع(1)، 1409هـ-1989م، الجمهورية العراقية.
2. النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، لأحمد المهدي المنصوري وأسمهان صالح، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.

فهرس الموضوعات

ر.م	الموضوعات	رقم الصفحة
.1	الآية	
.2	الإهداء	
.3	الشكر والتقدير	
.4	الملخص	
.5	المقدمة	4
.6	التمهيد	7
.7	**أولاً: الدلالة ومفهومها وعناصرها**	8
.8	معنى الدلالة	9
.9	الدلالة في اللسانيات	10
.10	أنواع الدلالة عند علماء اللغة	13
.11	**ثانياً: التعريف بالاستفهام وأدواته**	22
.12	تعريف الاستفهام	22
.13	أهمية أسلوب الاستفهام	23
.14	أدوات الاستفهام	23
.15	**ثالثاً: التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية**	32
.16	أهم أسس النظرية التوليدية التحويلية	34
.17	القواعد التحويلية	35
.18	مميزات النظرية التوليدية التحويلية	35
	الفصل الأول **التحويلات التي تطرأ على مكونات الجملة**	
.19	**المبحث الأول: مكونات النحو التوليدي التحويلي**	39
.20	المكون التركيبي	43
.21	المكون الدلالي	48
.22	المكون الفونولوجي	53
.23	**المبحث الثاني: أقسام التحويلات**	55
.24	التحويلات الاختيارية (الجوازية)	56
.25	التحويلات الإجبارية (الوجوبية)	58

ر.م	الموضوعات	رقم الصفحة
.26	**المبحث الثالث: أنواع التحويلات**	60
.27	إعادة الترتيب (التقديم والتأخير)	61
.28	التحويل بالزيادة	65
.29	التحويل بالحذف	72
.30	التوسع أو التمدد	79
	الفصل الثاني **دلالة التحويل بحروف الاستفهام وتطبيقاتها**	
.31	**المبحث الأول: دلالة التحويل بـ(الهمزة)**	81
.32	معاني الهمزة	82
.33	همزة الاستفهام المتضمنة معنى التسوية	88
.34	همزة الاستفهام المتضمنة معنى الإنكار	89
.35	همزة الاستفهام المتضمنة معنى التقرير	92
.36	همزة الاستفهام المتضمنة معنى التعجب	97
.37	همزة الاستفهام المتضمنة معنى التوبيخ	103
.38	همزة الاستفهام المتضمنة معنى الأمر	105
.39	**المبحث الثاني: دلالة التحويل بـ(هل)**	107
.40	الفرق بين الهمزة وهل	108
.41	**المبحث الثالث: دلالة التحويل بـ(أم)**	117
.42	أوجه الاستفهام بـ(أم)	118
.43	الفرق بين (أم) المتصلة و(أم) المنقطعة	121
	الفصل الثالث **دلالة التحويل بأسماء الاستفهام وتطبيقاتها**	
.44	**المبحث الأول: التحويل بأسماء الاستفهام غير الظرفية (من– ما – ماذا – كيف) وتطبيقاتها**	128
.45	الاستفهام بـ(من)	129
.46	تعريفها وأوجه استعمالها في العربية	129
.47	الاستفهام بـ(من) عن النكرة والمعرفة	131
.48	الاستفهام بـ(ما)	139
.49	الاستفهام بـ(ماذا)	147

ر.م	الموضوعات	رقم الصفحة
.50	تعريفها وأوجه استعمالها في العربية	148-147
.51	إعراب (من – ما – ماذا)	148
.52	الاستفهام بـ(كيف)	152
.53	تعريفها واستعمالها	152
.54	الأوجه الإعرابية (كيف)	155
.55	الاستفهام بـ(كم)	160
.56	تعريفها والفرق بين (كم) الخبرية والاستفهامية	160
.57	الأوجه الإعرابية (كم)	163
.58	**المبحث الثاني: دلالة التحويل بأسماء الاستفهام الظرفية (متى، أيان، أين، أنى) وتطبيقاتها**	166
.59	الاستفهام بـ(متى)	167
.60	أوجه استعمال بـ(متى)	167
.61	الاستفهام بـ(أيان)	169
.62	تعريفها	169
.63	الفرق بين (أيان) و(متى)	170
.64	الاستفهام بـ(أين)	174
.65	تعريفها	174
.66	الاستفهام بـ(أنى)	178
.67	تعريفها	179-178
.68	**المبحث الثالث: دلالة التحويل بأسماء الاستفهام التي تكون ظرفا وغير ظرف (أي) وتطبيقاتها**	183
.69	الاستفهام بـ(أي)	184
.70	تعريفها وأوجه استعمالها	184
.71	الأوجه الإعرابية لـ(أي)	188
.72	الخاتمة	190
.73	فهرس المصادر والمراجع	192
.74	فهرس الموضوعات	203